



ثورة "25 يناير" المصرية:

السياسة الأميركية تجاه صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين

The "January 25" Egyptian Revolution: American Policy toward the  
Rise and Fall of the Muslim Brotherhood

بإدارة فواز ياسين الحاج حسين

2015

إشراف د. عبدالرحمن الحاج إبراهيم

قدِّمَت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية من كلية

الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين



ثورة "25 يناير" المصرية:

السياسة الأميركية تجاه صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين

The "January 25" Egyptian Revolution: American Policy toward the  
Rise and Fall of the Muslim Brotherhood

بادية فواز ياسين الحاج حسين

تاريخ المناقشة: 30 أيار/ مايو، 2015

إشراف د. عبدالرحمن الحاج إبراهيم

لجنة النقاش

د. عبدالرحمن الحاج إبراهيم

د. أحمد عزم حمد

د. جورج جقمان

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية من كلية

الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين

## الإهداء

الى والديّ، فهذا حصاد غرسهما  
والى ولديّ وراسم، لتفهمهم

## المحتويات

أ	المُلخَص ..	.....
ث	<b>Abstract</b>	.....
ح	المقدمة	.....
ذ	الإطار النظري	.....
ذ	المدخل النظرية لتحليل السياسة الخارجية	.....
ذ	محددات السياسة الخارجية ومستويات التحليل	.....
س	استراتيجيات السياسة الخارجية	.....
ظ	الشرق الأوسط في الإستراتيجية الأميركية	.....
ظ	السياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط	.....
ك	مصر وأهميتها الإستراتيجية في السياسة الأميركية	.....
م	الولايات المتحدة و"الإسلام السياسي"	.....
هـ	مراجعة أدبيات	.....
1	<b>1. الفصل الأول: ما قبل الثورة</b>	.....
1	1-1. خلفية عامة	.....
1	1-1-1. إطلالة على تنظيم الإخوان المسلمين في مصر	.....
5	1-1-2. نبذة تاريخية لعلاقة الولايات المتحدة الأميركية بالإخوان المسلمين ...	.....
7	1-2. العام 2005: نقطة تحول فارقة في السياسة الأميركية تجاه مصر	.....
7	1-2-1. تبدل الأجنداث	.....
10	1-2-2. الإخوان في البرلمان	.....
13	1-3. تأمين المصالح الأميركية مع تصاعد مؤشرات التغيير	.....
13	1-3-1. الإخوان المسلمون، البديل الأوفر حظا	.....

15	..... 2-3-1. العام 2009: أوباما يتواصل مع المسلمين من القاهرة
17	..... 3-3-1. العام 2010: الطريق الى الثورة
20	..... خاتمة
21	<b>2. الفصل الثاني: الثورة: سقوط مبارك وصعود الإخوان المسلمين للحكم</b> .....
22	..... 1-2. الثورة المصرية وسقوط النظام
22	..... 1-1-2. تقدير موقف في الإستجابة للثورة المصرية
22	..... 2-1-2. سقوط مبارك: سيناريوهات وتساؤلات حول انقلاب عسكري برعاية أميركية
31	.....
37	..... 2-2. المرحلة الإنتقالية والخيارات السياسية للإدارة الأميركية
37	..... 1-2-2. تجسيد البيئة ما بعد مبارك: الفرص والتحديات
38	..... 2-2-2. الإخوان المسلمون، لماذا؟
40	..... 3-2. ماذا بعد مبارك
40	..... 1-3-2. الإدارة الأميركية واتجاه التغيير
45	..... 2-3-2. الأميركيان، المجلس العسكري، والإخوان
48	..... 3-3-2. الإنتخابات الرئاسية وعدم الإنحياز
51	..... خاتمة
53	<b>3. الفصل الثالث: حكم الإخوان</b> .....
55	..... 1-3. سياسة مرسي الخارجية
59	..... 2-3. السياسة الداخلية والتداعيات على السياسة الأميركية
59	..... 1-2-3. الأزمة الدستورية
61	..... 2-2-3. الإخوان في إطار العلاقة بين الجيش المصري والأميركان
63	..... 3-2-3. سيناء
67	..... 3-3. حكم الإخوان يتهاوى
67	..... 1-3-3. المناخ العام
70	..... 2-3-3. محاولات احتواء الأزمات
73	..... خاتمة

75	..... الفصل الرابع: سقوط الإخوان المسلمين وصعود الجيش
75	..... 1-4. ثورة مرة أخرى
75	..... 1-1-4. تقدير موقف من جديد، في الإستجابة لاحتجاجات "30 يونيو" ....
78	..... 2-1-4. سياسة أميركية مضطربة ومواقف غير محددة
84	..... 2-4. سقوط حكم الإخوان المسلمين
84	..... 1-2-4. ثورة أم انقلاب؟
90	..... 2-2-4. الولايات المتحدة والجيش بعد عزل الإخوان
98	..... 3-2-4. السيسي رئيساً
104	..... الخاتمة
106	..... قائمة المصادر

## ملخص

أثار صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين في مصر، إثر اندلاع ثورة 25 كانون ثاني/يناير، 2011، العديد من التساؤلات حول موقف الولايات المتحدة من أحداث المرحلتين، وتوجهات سياستها. ومن هنا تهدف الدراسة الى تحليل وتفسير السياسة الأميركية تجاه صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين بعد الثورة. وبما يقتضي تسليط الضوء على الحدث ذاته في تحليل تأثيراته وانعكاساته على السياسة الأميركية تجاه مصر، خصوصا إذا ما أخذ في الإعتبار خصوصية مصر الجيوسياسية والأمنية بالنسبة لواشنطن.

تناقش الدراسة بأسلوب تحليلي الإستجابة الأميركية للثورة المصرية، منذ اندلاع الإحتجاجات والإطاحة بمبارك، مروراً بالمرحلة الإنتقالية وحكم الإخوان، وحتى سقوط مرسي واعتلاء وزير الدفاع السابق عبدالفتاح السيسي سدة الحكم. من خلال رصد ما صدر عن الإدارة الأميركية، من تصريحات ومواقف وقرارات، التي هي بمجملها معبرة عن المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الخارجية الأميركية. وقد اعتمدت الدراسة على النظرية الواقعية كونها الأنسب في تحليل وتفسير السياسة الأميركية تجاه التحول السياسي في مصر بعد الثورة، وتفاعلاتها مع الأحداث.

تنقسم الدراسة الى أربعة فصول تغطي الفترة الزمنية التي تحيط بصعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين. ففي الفصل الأول تسلط الدراسة الضوء على السياسة الأميركية تجاه الإخوان المسلمين في السنوات العشر الأخيرة قبل اندلاع الثورة. وتستدلّ الدراسة على أن التفاعل مع الإخوان المسلمين كان من ضمن استراتيجيات الولايات المتحدة، ولعل الوجود القوي للإخوان في المجتمع المصري، وبالتالي الصعود المتوقع لهم كطرف فاعل في النظام السياسي، أو لأن الجماعة قادرة أن تحل محل مبارك عند أي تغيير سياسي محتمل، وضعهم في اعتبارات الولايات المتحدة من منطلق أنه لا بد من التوافق على تأمين المصالح الأميركية مع كل البدلاء المرشحين لمبارك.

ويتناول الفصل الثاني الإستجابة الأميركية للثورة المصرية، وتفاعلاتها مع أحداث المرحلة الإنتقالية حتى اعتلاء مرشح الإخوان المسلمين محمد مرسي سدة الحكم. وقد بدأ أن الإدارة الأميركية بذلت جهوداً دبلوماسية للإبقاء على الرئيس حسني مبارك في الحكم حتى

نهاية ولايته. ولكن بعد تنحيه، فرض الواقع المصري نفسه، وسارت الأمور في مجراها باتجاه صعود الإخوان المسلمين الى السلطة. وبتوجّه واقعي انخرطت الولايات المتحدة بحوار استراتيجي مع الإخوان المسلمين، المرشح الأقوى لتولي السلطة، وحسب ما بدا للتوافق حول المصالح الجوهرية للولايات المتحدة في مصر، دون أن يعكس ذلك بالضرورة دعمها لهم من عدمه.

يتطرق الفصل الثالث الى بعض سياسات الرئيس مرسي الخارجية والداخلية، التي كانت لها تداعيات وانعكاساتها على السياسة الأميركية تجاه مصر. لم يتضح أن حكم مرسي تعارض مع المصالح والإرادة الأميركية، لكن نظامه بدا عاجزاً عن إدارة دولة ذات أهمية سياسية وأمنية بالنسبة لواشنطن. ومن هنا شكلت العلاقات الإستراتيجية بين البلدين وبالتالي المصالح الأميركية المرتبطة بها، الى جانب الرأي العام المصري والتحركات الشعبية، محددات لسياسة واشنطن وموقفها تجاه حكم مرسي ومن ثم إقالته.

يناقش الفصل الرابع موقف واشنطن من إقالة الرئيس مرسي من منصبه، وتداعيات الحدث حتى اعتلاء عبدالفتاح السيسي رئاسة الجمهورية. لقد كان لطبيعة المعارضة والإحتجاجات أهمية في تشكيل دور الجيش في الأزمة وكيفية الإستجابة لها، ومن هنا جاء الحذر في تسمية إقالة الجيش المصري للرئيس مرسي انقلاباً في تصريحات واشنطن. ولكن مع زيادة استياء واشنطن من الأعمال القمعية التي تنتهجها الحكومة والجيش المصري تجاه مؤيدي مرسي، رداً على الإحتجاجات غير السلمية المطالبة بعودته الى السلطة، علقت واشنطن جزءاً من المساعدات العسكرية لمصر. وبرزت واقعية واشنطن بوضوح بعد تأكدها من وصول السيسي لمنصب الرئاسة، فبالرغم من تصريحاتها المتكررة حول حماية حقوق الإنسان وحرية التعبير والحكم الشمولي الديمقراطي، إلا أن تعاون واشنطن الإستراتيجي مع الجيش المصري يبقى أولوية، وضرورياً لمصالح واشنطن الإقليمية. ومن هنا كان هناك تراجع في الموقف الأميركي فيما يتعلق بربط استئناف المساعدات الأميركية بمدى الإلتصاق بالمبادئ الديمقراطية.

وتخلص الدراسة الى أن إدارة أوباما كانت واقعية بتعاطيها مع عملية التحول السياسي في مصر بعد الثورة، وبما فيها صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين، من حيث الحفاظ



ت

على طبيعة النظام المصري، وبالتالي على مصالح الولايات المتحدة المرتبطة به، أيا كانت قيادته وسياساتها الداخلية طالما لا تتأثر مصالح واشنطن منها سلبا.

## ABSTRACT

The rise and fall of the Muslim Brotherhood in Egypt, following the January 25<sup>th</sup>, 2011 revolution, raised many questions regarding the United States' positions and attitudes toward the two events' phases, and the direction of its policy. Hence, this study seeks to analyze and interpret the U.S policy toward the rise and fall of the Muslim Brotherhood after the revolution. Through highlighting the event itself in the analysis of its effects and impact on U.S. foreign policy towards Egypt, especially if taken into consideration Egypt's geopolitical and security importance to Washington.

The study discusses, in an analytical approach, the American response to the Egyptian revolution, since the outbreak of the protests and the overthrow of President Mubarak, passing through the transition phase and the rule of the Muslim Brotherhood, until the fall of President Morsi and the ascension of the former Defense Minister Abdel Fattah Al-Sisi to presidency. By tracking what was issued by the U.S. administration, statements, positions, and decisions, which reflect the internal and external determinants of American foreign policy. The study relied on the realist theory in analysis and interpretation of U.S. policy toward political transition in Egypt after the revolution, and its interactions with the events.

The study is divided into four chapters which cover the time period surrounding the rise and fall of the Muslim Brotherhood. In the first chapter the study shed light on American foreign policy toward the Muslim Brotherhood in the last ten years before the outbreak of the revolution. The study infers that the interaction with the Muslim Brotherhood was among the United States' strategy, and perhaps the strong presence of the Muslim Brotherhood in the Egyptian community, and consequently the expected ascension to them as an active player in the political system, or because the group was able to replace Mubarak when any potential political change, had put them in the United States' considerations, on the basis that there must be consensus to secure American interests with all candidates that could replace Mubarak.

Chapter II addresses the U.S. response to the Egyptian revolution, and its interactions with the events of the transitional phase until the ascension of the Muslim Brotherhood candidate Mohamed Morsi to power. It seemed that the U.S. administration has made diplomatic efforts to keep President Hosni Mubarak in office until the end of his term. But after Mubarak stepping down, the Egyptian reality imposed itself, and things went in its normal direction toward the rise of the Muslim Brotherhood to power. And with a realistic oriented attitude, the United States has been engaged in a strategic dialogue with the Muslim Brotherhood, the strongest candidate to take over power, and it seemed to get consensus on the fundamental interests of the United States in

Egypt, without necessarily reflecting the support or not to the Muslim Brotherhood.

Chapter III considers some of President Mohamed Morsi external and internal policies, which had repercussions and impact on American foreign policy towards Egypt. It was not clear that Morsi's governance was inconsistent with the United States' interests and will, but his regime appeared unable to manage a state of political and security importance for Washington like Egypt. From this perspective, the strategic relations between the two countries and thus the American interests related to it, besides the Egyptian public opinion and popular movements, were accounted as determinants of Washington's policy and attitude towards Morsi's governance, and later on its removal.

The fourth chapter discusses Washington's position regarding the removal of President Morsi from office, and the repercussions of the event until Abdel Fattah Al-Sisi ascension to power. The nature of the opposition and protests was an important factor in shaping the army's role in the crisis, and how it responded to it. Hence there was caution in describing the removal of President Morsi by the Egyptian army as a coup in Washington's statements. But with increased resentment of repressive actions pursued by the Egyptian interim government and the Egyptian army against Morsi's supporters, in response to non-peaceful protests demanding his return to power, Washington has suspended part of its military aid to Egypt. The Obama administration realism was clear in its attitudes after being certain of Sisi's ascension to presidency. In spite of its repeated statements about protection of human rights, freedom of expression, democracy and inclusive governance, but Washington close cooperation with the Egyptian army remains a priority, and necessity for the strategic relations between the two countries and for Washington's regional interests. Hence, there was backtracking in the U.S. position, with regard to linking the resumption of U.S. aid to the extent of sticking to democratic principles.

The study concludes that the Obama administration was realistic in its policy toward the political transition process in Egypt after the revolution, including the rise and fall of the Muslim Brotherhood, in terms of maintaining the nature of the Egyptian regime, and consequently the interests of the United States associated to it, whomever its leadership and its internal policies, as long as do not impact Washington's interests negatively.

## المقدمة

أثار تولي الإخوان المسلمين - التيار الإسلامي الأكثر تأثيراً في الشرق الأوسط - السلطة في مصر إثر اندلاع ثورة الخامس والعشرين من كانون ثاني/ يناير عام 2011 العديد من التساؤلات حول موقف الولايات المتحدة الأمريكية من صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين. فذهب البعض إلى أن الولايات المتحدة سعت للإطاحة بالرئيس المصري حسني مبارك، ليحل الإخوان المسلمون محله، في سياق ترتيبات جيوسياسية جديدة للمنطقة، وإعادة هيكلة لأنظمة الحكم القائمة منذ سايكس بيكو. بينما ذهب بعض آخر إلى أن الإستراتيجية الأمريكية تجاه مصر تركز بالأساس على الإنسجام مع من يكون في السلطة، بهدف استمرار مصالحها الأمنية والسياسية، وبالتالي فإنها تتفاعل مع العوامل الداخلية وتتكيف مع تبلور الأحداث على الأرض. وأن سقوط مبارك، ومن بعده محمد مرسي، أول رئيس مدني منتخب بعد الثورة، كان بفعل داخلي واضطرت الولايات المتحدة للقبول.<sup>1</sup>

ومن هذا المنطلق تناقش الدراسة السياسة الأمريكية تجاه صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين في مصر بعد الثورة. وبما يتضمن الإستجابة الأمريكية للثورة المصرية؛ ردود أفعالها ومواقفها تجاه أحداثها المتتالية، منذ اندلاع الإحتجاجات والإطاحة بمبارك، مروراً بالمرحلة الإنتقالية وحكم الإخوان، وحتى سقوط مرسي واعتلاء وزير الدفاع السابق عبدالفتاح السيسي سدة الحكم. مع الأخذ بعين الإعتبار الإحاطة بطبيعة ومضمون التفاعلات الأمريكية مع الإخوان المسلمين في السنوات العشر الأخيرة التي سبقت الثورة والإستدلال منها.

تهدف الدراسة إلى تفسير السياسة الأمريكية تجاه الإخوان المسلمين بعد ثورة "25 يناير"، في مسعى لفهم توجهاتها، دوافعها، ومحدداتها في سياق عملية التحول السياسي في مصر. من خلال رصد وتحليل ردود الأفعال والمواقف الأمريكية من الثورة المصرية وأحداثها منذ اندلاعها في 25 كانون ثاني/ يناير، 2011 وحتى تولي عبدالفتاح السيسي رئاسة الجمهورية في حزيران/ يونيو، 2014، وهي الفترة الزمنية التي تحيط بصعود وسقوط

<sup>1</sup> سيتم استعراض ومناقشة التأويلات والتحليلات حول موقف الولايات المتحدة من صعود وسقوط حكم الإخوان بعد الثورة خلال أقسام الدراسة وفصولها.

حكم الإخوان المسلمين في مصر. كما هي محاولة فهم الى أي حد كانت السياسة الأميركية تجاه الإخوان متغير تابع للمتغيرات والعوامل الداخلية في مصر، من خلال تتبع أوجه الإستمرارية أو التغير في المواقف السياسية الأميركية تجاه الإخوان المسلمين على امتداد المرحلة، ومحدداتها.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في سياق اقتفاء استراتيجية الولايات المتحدة الأميركية في سياستها الخارجية تجاه المنطقة، لتعزيز الفهم في كيفية تفاعلها مع الظواهر الإجتماعية والمتغيرات الدولية المستجدة بعد الربيع العربي، وتحديدًا صعود الأحزاب الإسلامية. ولمصر في هذا السياق خصوصية لأكثر من سبب تفرضه حقائق التاريخ والجغرافيا، الأمر الذي يستدعي تناولها كحالة دراسية بحد ذاتها. ومن جانب آخر توثق هذه الدراسة لمرحلة مهمة في تاريخ مصر، حيث شهدت تحولات سياسية كبيرة منذ سقوط مبارك، وأظهرت الأحداث المتلاحقة والمتقلبة أن هناك تباينًا وتحولًا في سياسة واشنطن تجاه الإخوان المسلمين، خصوصًا وأن المرحلة شهدت حدثين رئيسيين بارزين، هما صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين، في فترة زمنية قصيرة جدًا؛ أقل من سنة. ما أثار التساؤلات حول المواقف الأميركية تجاه الإخوان في المراحل المختلفة، والذي بدأ منطويًا على عديد من المفارقات ونقاط الإستفهام حول ما إذا كانت الإدارة الأميركية قد دفعت بالإخوان المسلمين للحكم ومن ثم خذلتهم وتخلت عنهم.

تتمحور الدراسة حول سؤال البحث الرئيسي: ما هي طبيعة السياسة الخارجية الأميركية تجاه صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين في أعقاب ثورة 25 يناير؟ وبترتب على السؤال الرئيسي أسئلة فرعية تساعد في التفسير والتحليل، وتغطي الثورة على أربع مراحل حسب تقسيم ورؤية الباحث:

1- مرحلة ما قبل الثورة كمدخل للدراسة: ما هي المتغيرات المؤثرة على السياسة الخارجية الأميركية تجاه الإخوان المسلمين في السنوات العشر التي سبقت الثورة؟ وما هي طبيعة العلاقة بين الطرفين في ذات المرحلة؟

2- الثورة والمرحلة الإنتقالية، منذ سقوط مبارك وحتى اعتلاء مرسي سدة الحكم: كيف تفاعلت الولايات المتحدة الأميركية مع أحداث المرحلة الإنتقالية بقواها الفاعلة: اندلاع الثورة،

سقوط مبارك، حكم المجلس العسكري، الإنتخابات البرلمانية ومن ثم الرئاسية؟ وهل كان لواشنطن دور في توجيه الأحداث؟

3- مرحلة حكم الإخوان المسلمين: ما هي محددات السياسة الأميركية تجاه الإخوان المسلمين في فترة حكم مرسي بعد الفوز في انتخابات الرئاسة، والى أي مدى توافق حكم مرسي مع المصالح الأميركية في المنطقة؟

4- مرحلة سقوط حكم الإخوان: كيف تعاملت الولايات المتحدة الأميركية مع إقالة مرسي من منصبه، وتداعيات الحدث حتى اعتلاء عبدالفتاح السيسي السلطة؟ وما هو موقفها من الإخوان المسلمين والنظام الجديد في أعقابه؟ وما هي محددات هذه المواقف؟

المنهجية: حيث أنه لا يمكن تناول كل المتغيرات الداخلية والخارجية المحددة للسياسة الخارجية الأميركية، ولغايات تفسير السياسة الأميركية تجاه صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين في مصر بعد ثورة "25 يناير"؛ فإن الدراسة رصدت ما صدر عن الإدارة الأميركية من تصريحات ومواقف وقرارات وسياسات، التي هي بمجملها معبرة عن مؤسسة الرئاسة والكونجرس ووزارة الخارجية والدفاع، وهي المؤسسات السياسية الرئيسية التي تلعب دورا بارزا في حالة الإستجابة لأزمة دولية، كحالة مصر أو الربيع العربي عموما. وبما يقتضي تسليط الضوء على الحدث ذاته في تحليل تأثيراته وانعكاساته على تكييف السياسة الأميركية تجاه الإخوان المسلمين. هذا الى جانب توثيق اتصالات الإدارة الأميركية بقيادات الإخوان المسلمين ومضمونها في تلك المرحلة، بالإضافة الى تناول الجدل الواسع حول تأويلات الموقف الأميركي من مواد الإتصال بوحداتها المقروءة والمسموعة والمرئية، من مصادر علنية أولية وثانوية مختلفة ومتنوعة مثل الإعلام، والصحف الصادرة في حينه، ومقابلات متلفزة، وكتب ومقالات تحليلية حول الموضوع. وتمت مناقشة هذه المواد، وتحليلها في سياقها، وتوظيفها في معالجة إشكالية البحث.

## الإطار النظري

تتناول الدراسة في هذا القسم المداخل النظرية لتحليل السياسة الخارجية؛ عملية صناعة السياسة الخارجية، محدداتها ومستويات التحليل. كأساس لتحليل السياسة الخارجية الأميركية وتحولاتها تجاه الشرق الأوسط ومصر في سياقها، من حيث أهدافها، أدواتها، واستراتيجياتها تجاه التيارات الإسلامية المؤثرة فيه وخاصة الإخوان المسلمين، والنظريات الأنسب في تفسيرها.

### المداخل النظرية لتحليل السياسة الخارجية

#### محددات السياسة الخارجية ومستويات التحليل

يعرف محمد السيد سليم السياسة الخارجية على أنها "عملية سياسية واعية تتطوي على السعي لتحقيق أهداف معينة قوامها التأثير في البيئة الخارجية".<sup>1</sup> ويوضح أن لها خصائص تميزها عن غيرها من السياسات العامة من حيث أنها تقتصر على ما يصدر علنا من أقوال وأفعال عن الممثلين الرسميين للدولة، وبالتالي فهي قابلة للملاحظة والرصد بأدوات التحليل العلمي. ومتغيرة تبعاً للظروف متى تطلب ذلك بالإختيار من بين بدائل متاحة. موجهة الى المحيط الخارجي للوحدة الدولية مع وجود قدر من الترابط والتشابك مع السياسة الداخلية. لها أبعاد ذات طبيعة عامة؛ التوجهات، والأدوار، والأهداف، والإستراتيجيات، وأبعاد ذات طبيعة محددة؛ القرارات والسلوكيات. ويمكن رصد السياسة الخارجية لدولة ما من خلال مؤشرات، كتحليل الأحداث الدولية وسلوك الدولة.<sup>2</sup>

تتأثر عملية صنع السياسة الخارجية بعوامل متعددة منها ما هو متعلق بطبيعة العلاقات الدولية وبنية النظام الدولي والضغط الخارجية، ومنها ما يتعلق بقضايا وضوابط داخلية للدولة، اقتصادية سياسية ثقافية، وعناصر مؤثرة مختلفة من الواقع الإجتماعي. "فالقرارات الرئاسية لا تنشأ في فراغ، ولكن ضمن سياق السياسة العالمية والإقليمية، ووفقا لما

<sup>1</sup> محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية (القاهرة: النهضة المصرية، 1998)، 68.

<sup>2</sup> المرجع السابق، 67-68.

تعكسه القوى الداخلية التي تؤثر في صنع السياسات.<sup>3</sup> ومن هنا تتعدد مستويات تحليل السياسة الخارجية. ويوضح ج. جون آيكنبيري ثلاث مستويات للتحليل:<sup>4</sup>

1- مستوى النظام الدولي، ويتشكل القرار من تأثير البيئة الخارجية للوحدة الدولية، حيث بنية النظام الدولي وميزان القوة والمتغيرات الخارجية تفرض نفسها على سلوك الدولة وسياستها الخارجية، وتشكل محفزات لصانع القرار لحماية مصالح بلاده القومية. وهنا يتم الإستعانة ببعض نظريات العلاقات الدولية في التفسير.

2- مستوى الدولة، حيث ينبع سلوك الدولة من طبيعة مجتمعها، ثقافتها، مؤسساتها السياسية، ونظامها (ديمقراطي أو إستبدادي). وبالتالي يولي هذا المستوى في التحليل اهتماما بالمحددات الداخلية للسياسة الخارجية وعملية صناعة القرار، شكل الحكومة، المؤسسات والأحزاب السياسية التي تساهم في عملية صنع القرار السياسي، البنية الإقتصادية والإجتماعية، الثقافة، الأيديولوجيا، والرأي العام، وغير ذلك.

والكونجرس في حالة الولايات المتحدة الأميركية، من المؤسسات السياسية ذات النقل في عملية صنع السياسة الخارجية، "وتتبع قوته من هيمنته على الشؤون الداخلية للبلاد."<sup>5</sup> فكلما زاد تشابك القضية الدولية مع الشؤون الداخلية، زادت قوة تأثير الكونجرس على تحديد السياسة الخارجية الأميركية. ومن المواضيع التي يعنى بها الكونجرس بشكل رئيسي في مجال السياسة الخارجية، إقرار الموازنات المالية، وتقديم أو حجب المساعدات الخارجية على سبيل المثال. كما "يمكن للكونجرس أن يستضيف مسؤولين أو سياسيين أجانب للإستماع الى آرائهم وتعقيباتهم بشأن السياسة الخارجية الأميركية، ويكون لذلك تأثير في تشكيل القرارات بشأن تلك الفواعل."<sup>6</sup> وهو ما قد يفسر تفاعل أعضاء الكونجرس مع جماعة الإخوان المسلمين قبل أن تحكم، كما سنتم الإشارة الى ذلك في الفصل الأول.

3- المستوى الفردي، حيث القرارات تتخذ من قبل قيادة الدولة في المحصلة، على الرغم من تقييدات المحددات الداخلية، كتأثير جماعات الضغط والمؤسسات والأحزاب السياسية والرأي العام. وعليه يعالج هذا المستوى شخصية صانع القرار، إدراكاته ومعتقداته، أهدافه وأولوياته،

<sup>3</sup> عصام عبدالشافى، السياسة الأميركية والثورة المصرية (القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، 2014)، 49.

<sup>4</sup> G. John Ikenberry, "Introduction," in *American Foreign Policy Theoretical Essays*, ed. G. John Ikenberry (New York: HarperCollins College Publishers, 1996.), 2-7.

<sup>5</sup> عبد الشافى، السياسة الأميركية، 65.

<sup>6</sup> المرجع السابق، 45.



علاقاته الشخصية، وتوجهاته السياسية. ويعتقد هارولد لاسكي أنه على الرغم من الصراع الخفي غالباً بين الرئيس والكونجرس، إلا أن صنع السياسة الخارجية في الولايات المتحدة إنما يكمن في البيت الأبيض، وتحديد القيادة السياسية وشخص الرئيس، في الإختيار من بين البدائل المتاحة. ذلك أن الكونجرس الأميركي لا يستطيع النهوض بوظيفة وضع السياسة أو رسمها، وإنما هو أصلح للحكم عليها وتأييدها من عدمه.<sup>7</sup>

غالباً ما تتداخل مستويات التحليل لتفسير السياسة الخارجية للدولة. ويعتبر السيد سليم تحليل الأحداث أحد التيارات الرئيسية في مجال دراسة سلوكيات السياسة الخارجية وفهم مضمونها.<sup>8</sup> ويقول أيكنبيري في هذا الصدد:

من الواضح أنه لا توجد نظرية واحدة أو مجموعة من المتغيرات يمكن أن تكون الأكثر أهمية للتفسير في جميع الحالات... فأهمية المتغيرات تختلف باختلاف القضية التي نسعى لفهمها... ففي حالات الأزمات الدولية على سبيل المثال، تكون المتغيرات على مستوى النظام الدولي هي الأكثر أهمية، حيث تبدي الحكومة يقظة أكثر للتحديات والفرص في النظام الدولي، وتصبح أكثر استعداداً لتجاهل الضغط السياسي الداخلي. أما في حال غياب أزمة خارجية فإن المتغيرات الداخلية قد تغطي في تحديد السياسة الخارجية.<sup>9</sup>

وفيما يتعلق بالتحويلات السياسية في الشرق الأوسط، فإن الإعتبارات الأمنية والجيوسياسية، إضافةً إلى التغير في موازين القوة الإقليمية والدولية، إلى جانب شخصية رئيس الولايات المتحدة، رؤيته، مدركاته، واعتقاداته، والضغوطات السياسية الداخلية والرأي العام الأميركي، جميعها عوامل تفرض نفسها على تحديد السياسة الخارجية الأميركية. ولكن على الرغم من أهمية المحددات الداخلية، إلا أنها ليست الأساسية في تفسير السياسة الخارجية الأميركية في هذه الحالة، حيث المتغيرات المؤثرة في اتخاذ القرارات متعلقة بالبيئة الخارجية للولايات المتحدة بالأساس، وتحديد البيئة الإقليمية وتحولاتها في الشرق الأوسط. ويقول السيد سليم أن "السياسة الخارجية قد تتحدد كرد فعل إزاء الحوافز والضغوط الآتية من البيئة الخارجية."<sup>10</sup> كما أن المرحلة الزمنية لموضوع الدراسة - صعود وسقوط حكم الإخوان

<sup>7</sup> المرجع السابق، 29.

<sup>8</sup> السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، 61.

<sup>9</sup> Ikenberry, "Introduction," 9-10.

<sup>10</sup> السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، 84.

المسلمين - قصيرة ولم تطرأ فيها تغييرات على الظروف الداخلية في الولايات المتحدة، سواء على الإدارة الأميركية، أو النظام السياسي، أو صانع القرار، أو البنية الاقتصادية، والقيم الأميركية، وما إلى ذلك من محددات داخلية. هذا إلى جانب أن سرعة التحولات في مصر في إطار الدراسة الزمني تفوق سرعة عملية صنع السياسة الخارجية، ما يعني أن القيادة السياسية غالباً هي من اتخذ القرارات، وحدد المواقف تجاه الأحداث.

### استراتيجيات السياسة الخارجية

يسمى بروس جنتلسون تشكيل الإستراتيجية في السياسة الخارجية بـ"جوهر الاختيار"، وهو "تحديد الأهداف ومن ثم اختيار الوسائل والسياسات الأفضل والأكثر ملائمة لتحقيقها".<sup>11</sup> ويبيّن السيد سليم أن السياسة الخارجية توظف أدوات مختلفة لتحقيق الأهداف حسب الحالة وطبيعة الحدث والمرحلة، كالعامل الدبلوماسي، والضغط العسكري، والسلاح الإقتصادي.<sup>12</sup>

وبالتالي فإن للسياسة الخارجية بعدين: الأول تحديد الأهداف والخيارات، والثاني عملية الإختيار والتنفيذ حسب طبيعة المرحلة أو الحدث أو الأزمة، ودراسة النتائج المحتملة للخيارات المتاحة، فاتخاذ القرارات الأكثر ملائمة لتعظيم المكاسب وتقليل الخسائر. ولا يمكن المجادلة في أن السياسة الخارجية لأي دولة هدفها المصالح القومية. ولكن المصالح القومية بحد ذاتها متعددة وقد تختلف أولوياتها تبعاً للظروف. ويحدد جنتلسون أربعة مصالح رئيسية للولايات المتحدة: القوة أو الهيمنة، الإزدهار، المبادئ، وكلها تدور في فلك المصلحة الرابعة وهي السلام.<sup>13</sup>

1- القوة: يبين جنتلسون أنها تقوم بشكل رئيسي على نظريات الواقعية التي تعتقد أن القوة بمختلف أشكالها السياسية والدبلوماسية والعسكرية والإقتصادية، هي أوجه النفوذ الرئيسية، واستخدامها بشكل قسري هو الوسيلة الأفضل لتحقيق السلام. ويعتمد طغيان استخدام شكل على آخر حسب طبيعة التهديد ومدى فعاليته في ظروف معينة. وعلى الرغم من أهمية القيم، كالديمقراطية وحقوق الإنسان، إلا أنها لا يجب أن تُعطى أولوية على اعتبارات القوة.

<sup>11</sup> Bruce W. Jentleson, *American Foreign Policy: the Dynamics of Choice in the 21<sup>st</sup> Century* (New York: W.W. Norton & company, 2007), 5.

<sup>12</sup> السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، 94.

<sup>13</sup> Jentleson, *American Foreign Policy*, 3-16.

2- الإزدهار: وتستند هذه المصلحة حسب جنتلسون على النظريات الإقتصادية والإمبريالية، والتي تعطي الأولوية للمصالح القومية الإقتصادية في تحديد السياسة الخارجية. وبالتالي تكتسب الدول أهميتها بالنسبة للوحدة الدولية من قيمتها الإقتصادية، التي تحدد شكل العلاقة معها والسياسة الخارجية تجاهها، كعلاقة الولايات المتحدة بالدول الغنية بالنفط.

3- المبادئ: وتشمل القيم والمثل والإعتقادات التي تعهدت الولايات المتحدة بالوقوف الى صفها في العالم، كما يعتقد جنتلسون. وتقوم على نظريات الديمقراطية كنظرية السلام الديمقراطي، والتي تفترض أن السلام يتحقق من خلال نشر الديمقراطية. ويتبنى المحافظون الجدد فكرة نشر الديمقراطية بوسائل قسرية، حيث كانت هذه الرؤية جزءا من استراتيجية بوش الابن عندما أعلن حربه على الإرهاب ليس لقضايا الأمن الأميركي وحسب، بل لكونها حرب كل من يؤمنون بالتقدم والتعددية والإختلاف والحرية، كما يعتقد الكاتب.

4- السلام: وترتكز هذه المصلحة حسب جنتلسون على نظريات المؤسساتية الدولية، التي تؤكد على إمكانية تقليل فرص الحروب وتحقيق التعاون بين الشعوب من خلال تشكيل مصالح مشتركة في النظام الدولي، واللجوء الى الوسائل الدبلوماسية لا العسكرية في تسوية المنازعات الدولية. حيث لا تنفي النظرية فوضى النظام الدولي ولكن تعتقد بإمكانية تخفيفها وتنظيمها من خلال استراتيجيات الوساطة السلمية، والمعاهدات، والمؤسسات الدولية.

وهكذا، تحدد الولايات المتحدة، مثل كل الدول، خياراتها السياسية الخارجية في إطار مصالحها القومية، "وأى تغيير في السياسات ناتج عن تغيير الأولويات وفقا لطبيعة كل أزمة، ولكنه محكوم في إطار ثبات المصالح الأميركية في العالم، وبما يتفق معها في المحصلة.<sup>14</sup> فأحيانا تكون هناك استراتيجية تلبى الأهداف الأربعة مجتمعة، وأحيانا تكون هناك مفاضلة بينها كانعكاس لصيرورة أولويتها على أجندة السياسة الخارجية، تبعاً للمتغيرات الدولية، ومن هنا تختلف نظريات التفسير تبعاً لأولويات الأهداف.

تسود نظريتان رئيسيتان في تفسير السياسة الخارجية الأميركية؛ الواقعية والليبرالية. وحقيقة أن هذه النظريات تتفق وتتشرك في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأميركية، ولكنها تختلف في الوسائل المتبعة من أجل تحقيق الغايات. ففي حين تتأى الواقعية بنفسها عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول، تسعى الليبرالية لوضع ضوابط على انتهاك المعايير

<sup>14</sup> عبدالشافى، السياسة الأميركية، 65، 83.

والقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات الفردية من خلال القوانين والمنظمات الدولية، وتشعرن التدخل في الشؤون الداخلية للدول في سبيل ذلك.

ترتكز الواقعية في العلاقات الدولية على أن الأمن هو الهدف الأساسي للدول في سياستها الخارجية وتفاعلاتها في البيئة الدولية، وتُبنى بدرجة كبيرة على قوة الدولة وتوازن القوى في النظام الدولي للحفاظ على استقرار العلاقات والتحالفات بين الدول، على أساس المصالح القومية بغض النظر عن القيم والإختلافات الأيديولوجية والدينية وطبيعة الأنظمة السياسية وسياساتها الداخلية. وتقتض أن الدولة هي الفاعل الأساسي في النظام الدولي وفعالها هو استجابة لمحددات خارجية أكثر منها داخلية. لكن جاك دونللي يشير الى أن الواقعيين الكلاسيكيين الجدد يتبنون مقاربة تجمع بين تحليل البنية الدولية والخصائص والنظم الداخلية للدولة، لتفسير المتغيرات على مستوى النظام والدولة، التي يُنتج التفاعل بينها سلوك الدولة.<sup>15</sup> وفي العقدين الآخرين، حسب دونللي، "خلص ستيفان والت الى أن الدول لا تتوازن في مواجهة قوة ما ولكن في مواجهة التهديد." <sup>16</sup> وبالتالي فإنه حسب الواقعية الكلاسيكية الجديدة، التهديدات من داخل الدول قد تصبح قابلة للتصدير الى الخارج، كما المتغيرات المحلية، مثل مؤسسات الدولة والقوى الفاعلة داخل المجتمع، يمكن أن تؤثر على السلطة وصناعة القرار في السياسة الخارجية. وبالتالي فهي قد تعطي أهمية لشرعية السلطة بطريقة ما وفي مرحلة ما وفي ظل ظروف معينة، لمقتضيات مصالحها القومية.

كما وتعلي الواقعية اعتبارات الأمن على ما سواها، "وتغفل دور القيم في صنع السياسة الخارجية، مؤمنة أن الدولة يتعين عليها دائما أن تتبع مصالحها، حتى وإن ضللت الآخرين بأن أهدافها أخلاقية، مثل حقوق الإنسان والديمقراطية." <sup>17</sup> ولكن دونللي يشير الى أن السياسة الخارجية الواقعية ليست واقعة وراء الحدود الأخلاقية؛ فالإعتبارات الأخلاقية عنصر مهم ويجب أن تؤخذ في الإعتبار في أي حساب سياسي واقعي وعقلاني فعلا، لأنها لا تفرض أي مخاطر على البقاء القومي، ولكن دون أن تحكمها أو تشكلها بشكل مباشر. فمعظم

<sup>15</sup> جاك دونللي، "الواقعية"، في نظريات العلاقات الدولية، سكوت بورنتشيل وآخرون. مترجم، محمد صفار (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014)، 51-90.

<sup>16</sup> المرجع السابق، 70.

<sup>17</sup> Jonathan Chait, "What Is Obama's Foreign Policy Ideology," *New York News and Politics*, March 6, 2014, <http://nymag.com/daily/intelligencer/2014/03/what-is-obamas-foreign-policy-ideology.html>

الواقعيين البارزين يقرّون بأن المبادئ المعنوية والأخلاقية فاعلة لكنها ليست المسيطرة.<sup>18</sup> وكما أشير أعلاه أن للقوة أوجهاً متعددة من وجهة النظر الواقعية، يجملها جنتلسون: سياسية ودبلوماسية وعسكرية وحصار إقتصادي. واستخدامها بشكل قسري هو الوسيلة الأفضل لتحقيق السلام. ويعتمد طغيان استخدام شكل على آخر حسب طبيعة التهديد ومدى فعاليته في ظروف معينة.<sup>19</sup> وبالتالي تقوم الواقعية على منطق ملائمة الفعل وشكل ممارسة القوة مع السياق، فأحياناً تكون الضغوط الدبلوماسية والإقتصادية أكثر نجاعة للتعامل مع التهديدات والتحديات الأمنية من استخدام القوة العسكرية. ما يعني أنه بينما لا تتغير المصالح الإستراتيجية، فإن السياسات والآليات وأدوات التأثير تختلف من آن لآخر، تبعاً لاختلاف المتاح والممكن في الإستجابة لتغير الظروف وتبعاً للعوائق والتحديات التي قد تظهر، للحد من تأثيراتها السلبية.

أما الليبرالية، فتقوم على حريات الفرد المدنية والسياسية، وحكم القانون، والنظم التمثيلية للشعب، وحماية الفرد من الأنظمة التعسفية. وتستهدف توسيع مناطق الإستقرار في العالم من خلال تعزيز الأنظمة الديمقراطية التي تراعي حقوق الإنسان والفرد. وتفترض الليبرالية أن التعاون بين الدول والديمقراطية أفضل سبيل لتعزيز السلام والإستقرار الدولي، على اعتبار أن الأنظمة الديمقراطية لا تذهب الى حروب مع بعضها. ويقول سكوت بورتشيل أن "الليبرالية تشدد على أهمية شرعية النظم السياسية في تفسير سلوك السياسة الخارجية."<sup>20</sup> وأنه "في مناطق مثل تدهور البيئة أو الإرهاب، يغدو الطرح بشأن التعاون الرسمي بين الدول ملحا."<sup>21</sup>

وبالنسبة للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط، فهي تركز على التحالفات الإستراتيجية لتأمين محاورها العسكرية، والحفاظ على النفوذ الأميركي في المنطقة. والثابت بعد الربيع العربي أن لا تطال التغييرات الحاصلة مرتكزات الأمن الإستراتيجي الأميركي والنفوذ الأميركي في الشرق الأوسط. ويقول محمد المنشاوي أن "إدارة أوباما عادت للواقعية في

<sup>18</sup> دونللي، "الواقعية"، 81-88.

<sup>19</sup> Jentleson, *American Foreign Policy*, 3-16.

<sup>20</sup> سكوت بورتشيل، "الليبرالية"، في *نظريات العلاقات الدولية*، سكوت بورتشيل وآخرون. مترجم، محمد صفار (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014)، 94.

<sup>21</sup> بورتشيل، "الليبرالية"، 106.

التعامل مع قضايا المنطقة، دون إغفال كامل لقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان.<sup>22</sup> ويعتقد روس داوثات، الكاتب في صحيفة نيويورك تايمز، أن استجابة أوباما للأزمة المصرية تؤكد أن سياسته الخارجية واقعية:

ففي حين افترض أن أوباما يبدي تعاطفا تجاه الإخوان المسلمين (بعد الثورة)، إلا أنه بإلقاء نظرة فاحصة، فإنه من الواضح أن الهدف الحقيقي لإدارته كان الإستغناء عن مبارك مع الحفاظ على نفوذ القيادات العسكرية الدكتاتورية في السلطة... وأي انفتاح على الديمقراطية ينبغي أن يدار بحذر من الداخل المصري، من قبل قيادات معروفة بتعاونها مع المخابرات الأميركية، مثل عمر سليمان.<sup>23</sup>

كما يؤكد الكاتب روبرت كوتنر كذلك أن سياسات أوباما الخارجية واقعية، من حيث "التخلي عن المثل العليا التي هي غير قابلة للتحقيق، والتركيز على تلك التي تخدم المصالح القومية الأساسية، حتى وإن كان ذلك يعني صنع السلام مع الأنظمة البغيضة (كإيران مثلا على حد تعبير الكاتب)... والوصول الى تفاهات مع قوى الوضع الراهن (كالإخوان المسلمين) ما دامت لا تُعرض مصالح الولايات المتحدة الحيوية للخطر." مشيرا الى أن أوباما يستخدم الدبلوماسية كأداة من أدوات ممارسة النفوذ بدلا من القوة كخيار أول.<sup>24</sup>

وفي ضوء ما تقدم، تعتمد الدراسة على النظرية الواقعية، كونها الأنسب في تفسير سياسات إدارة أوباما تجاه الثورة المصرية. فمن منطلق أن التحديات التي فرضها الربيع العربي عموما على واشنطن أمنية في الأساس، هذا الى جانب أن الحدث برمته، صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين في مصر بعد الثورة، كان في فترة إدارة أوباما "الواقعي"؛ تسعف الواقعية في تحليل، فهم، وتفسير المواقف والسياسات الأميركية تجاه التحول السياسي في مصر بعد الثورة، وتفاعلاتها مع الأحداث وبعض القضايا الداخلية في الشأن المصري، التي كان لها ارتدادات وتهديدات على مرتكزات الأمن الإستراتيجي الأميركي في المنطقة، وتأثيرات على ميزان القوة في النظام الدولي.

<sup>22</sup> محمد المنشاوي، أميركا والثورة المصرية: من 25 يناير الى ما بعد 3 يولية، شهادة من واشنطن (القاهرة: دار الشروق، 2014)، 31.

<sup>23</sup> Ross Douthat, "Obama the Realist," *The New York Times*, February 6, 2011, <http://www.nytimes.com/2011/02/07/opinion/07douthat.html? r=0>

<sup>24</sup> Robert Kuttner, "Obama's Foreign-Policy Realism," *The American Prospect*, September 25, 2013, <http://prospect.org/article/obama%E2%80%99s-foreign-policy-realism>

## الشرق الأوسط في الإستراتيجية الأميركية

### السياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط

حتى الحرب العالمية الثانية بقيت الولايات المتحدة في عزلة عن قضايا العالم الخارجي الى حد ما، ولكن خروجها منها كقوة عظمى فرض عليها أن تتفاعل مع المجتمع الدولي على صعيد أوسع من نطاق القارة الأوروبية، وتنخرط في قضاياها لتعزيز ريادةها الدولية في تلك المرحلة. وإذا ما نُظر إلى الشرق الأوسط باعتباره مخزوناً لموارد الطاقة وذا مركزية جغرافية حاسمة ومؤثرة في النظام الدولي ومفترق طرق مهم للتجارة العالمية، فإنه بلا شك منطقة تنافس للقوى الدولية، ومن مصلحة الولايات المتحدة استمرارية زعامتها وإحكام سيطرتها عليه. وهو ما يدفعها الى الدخول في ثنايا قضايا المنطقة الداخلية في سياق تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأميركية الأساسية؛ "تعزيز أمن ورخاء الولايات المتحدة، تعميم القيم الأميركية، الحفاظ على مصالح واشنطن. مع ما يقتضيه ذلك من دعم الأطراف التي تشارك الولايات المتحدة مصالحها وقيمها، والعمل معها".<sup>25</sup>

يقول ستيفان والت، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفارد: "عندما نتحدث عن استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، نحن بحاجة للإعتراف بادئ ذي بدء بأن الكثير مما يحدث في هذا الجزء من العالم قد لا يهم الولايات المتحدة الأميركية كثيراً على المدى الطويل".<sup>26</sup> ولكن إذا كان الحال كذلك، فما هي قيمة الشرق الأوسط بالنسبة لواشنطن؟ يوضح والت أن للولايات المتحدة في الشرق الأوسط ثلاث مصالح استراتيجية، واثنين معنويتين؛ أما الإستراتيجية، لم تتغير كثيراً منذ عقود، وتتمثل بالحفاظ على تدفق النفط والغاز من المنطقة إلى الأسواق العالمية والحفاظ على الإقتصاد العالمي، التقليل من خطر الإرهاب المناهض للولايات المتحدة، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل. أما فيما يتعلق بالمصالح المعنوية، فتتمثل بتعزيز حقوق الإنسان والتعددية، وضمان بقاء إسرائيل. (ولكن أمن إسرائيل وبقائها تدرجه الولايات المتحدة ضمن مصالحها الأمنية الإستراتيجية لا

<sup>25</sup> Michael Singh "It's Not Just the Sparks that Caused this Fire in the Middle East," *Foreign Policy*, September 18, 2012, [http://shadow.foreignpolicy.com/posts/2012/09/18/its\\_not\\_just\\_the\\_sparks\\_that\\_caused\\_this\\_fire\\_in\\_the\\_middle\\_east](http://shadow.foreignpolicy.com/posts/2012/09/18/its_not_just_the_sparks_that_caused_this_fire_in_the_middle_east)

<sup>26</sup> Stephen M. Walt "U.S. Middle East Strategy: back to balancing," *Foreign Policy*, November 21, 2013, [http://www.foreignpolicy.com/posts/2013/11/21/us\\_middle\\_east\\_strategy\\_back\\_to\\_balancing](http://www.foreignpolicy.com/posts/2013/11/21/us_middle_east_strategy_back_to_balancing)

المعنوية فقط في التصريحات الأميركية، كما سيتم الإشارة الى ذلك خلال فصول الدراسة). ويشير والت الى أنه في كثير من الأحيان كانت هناك مفاضلة بين التطلعات الأخلاقية، والحقائق الإستراتيجية العملية.<sup>27</sup> وعادة ما تم تبرير دعم واشنطن للنظم العربية الديكتاتورية من منطلق احترام الإختلافات الثقافية، على أساس فرضية "أن القيم الديمقراطية ونظام الحكم التمثيلي لا تتوافق مع تقاليد الإسلام."<sup>28</sup> في حين أكدت كوندوليزا رايس، وزيرة سابقة للخارجية الأميركية، في مقابلة مع صحيفة الواشنطن بوست عام 2005، أنه "لطالما أعطي الإستقرار في الشرق الأوسط الأولوية على كل ما سواه لدى صناع القرار الأميركيين."<sup>29</sup>

وفي توضيح للمفاضلة بين القيم والمصالح في السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط، تقول هيلاري كلينتون: "إن سياساتنا وممارساتنا لم تتطابق دائما ومثلنا. فغالبا ما أعطت حكومتنا الأولوية للأمن والمصالح الإستراتيجية على قضايا حقوق الانسان، ودعمنا الحكام المستبدين "البعيضيين" إذا ما شاركونا مناهضتنا للشيوعية خلال الحرب الباردة."<sup>30</sup> وكانت الولايات المتحدة قد اعتمدت على حلفاء محليين للحفاظ على توازن القوى في المنطقة، والذي ما يزال اهتمامها الأساسي، دون أن تحتاج للهيمنة على المنطقة بنفسها، سعيها منها الى احتواء الشرق الأوسط في صراعها مع الشيوعية.<sup>31</sup> ودون أن تتكلف خسائر بشرية في خوضها للحروب. وتؤكد كلينتون في هذا السياق "أن أميركا سوف تقوم دائما بعمل ما هو لازم لأمن مواطنينا وتعزيز مصالحنا الجوهريّة، وإن عنى ذلك العمل مع شركاء لنا معهم خلافات عميقة." مشيرة الى أنه يجب إلقاء نظرة على الصورة الكاملة.<sup>32</sup> وما يعني أن الخلافات السياسية لا يفترض أن تلقي بظلالها على انسياب العلاقات بين الحكومات والأنظمة.

"بعد الحرب الباردة، تبنت السياسة الخارجية الأميركية أجندة العولمة والحرية الإقتصادية ونشر الرأسمالية في الدول الإشتراكية سابقا والعالم الثالث، وبناء أسس الإزدهار

<sup>27</sup> Ibid

<sup>28</sup> Amos Pelmutter, "Islam and Democracy Simply Aren't Compatible," *The New York Times*, January 30, 1992. [http://www.nytimes.com/1992/01/30/opinion/30iht-let\\_4.html](http://www.nytimes.com/1992/01/30/opinion/30iht-let_4.html)

<sup>29</sup> Condoleezza Rice, "Interview with the Washington Post," *The Washington Post*, March 25, 2005. <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/articles/A2015-2005Mar25.html>

<sup>30</sup> Hillary Rodham Clinton, *Hard Choices* (New York: Simon & Schuster, 2014), 565.

<sup>31</sup> Walt, "U.S. Middle East Strategy."

<sup>32</sup> Clinton, *Hard Choices*, 361.



العالمي لتقليل الهوة بين الأغنياء والفقراء." كما يعتقد جنتلسون.<sup>33</sup> فأصبحت الإستراتيجية الأميركية في تلك المرحلة تهدف الى التوسع والقيادة المطلقة؛ "إن مصالحننا ومثلنا لا نلتزمنا بالتدخل وحسب، بل نلتزمنا بالقيادة." بحسب أنطوني لاك، مساعد الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون لشؤون الأمن القومي. مضيفاً، "إن من واجبنا تعزيز الديمقراطية واقتصاد السوق في العالم، لما له من انعكاسات تتعلق بحماية مصالحننا وأمننا."<sup>34</sup> ورغم التناقضات بين نظريات الهيمنة والنفوذ التي قد تفسر السياسة الخارجية الأميركية بعد الحرب الباردة، كمنظريّة نهاية التاريخ لـ"فرانسييس فوكوياما" التي تقوم على الترويج للديمقراطية الليبرالية الغربية.<sup>35</sup> ونظريّة صدام الحضارات لـ"صامويل هنتنجتون" التي يحذر كاتبها من أن الديمقراطية في المجتمعات المعادية للغرب قد تهدد الحضارة الغربية.<sup>36</sup> إلا أنهما تتفقان على ضرورة بناء نظام عالمي جديد تقوده الولايات المتحدة، وهذه القيادة تعني توظيف السياسة الخارجية الأميركية في الحفاظ على عالم أحادي القطبية. لتبدو بذلك أجندة العولمة والحرية، وما تحمله من شعارات الديمقراطية وحقوق الانسان والليبرالية الإقتصادية، استراتيجية تخفي وراءها نزعة الهيمنة وأمركة العالم.

يرى جيمس تروب أن هجمات 11 أيلول/ سبتمبر 2001 دفعت الى تغيير في أهداف السياسة الخارجية الأميركية، وأصبح التغيير من الداخل، ولا سيما في الشرق الأوسط، قضية أمن قومي لا تقل إلحاحاً عن العمل على التأثير في السلوك الخارجي للدول.<sup>37</sup> من أجل مكافحة الإرهاب وتعزيز الأمن. وأصبحت "الديمقراطية، المرتبطة بمصالح أميركا، هي الشعار العام الذي حكم السياسة الأميركية منذ احتلال العراق، استناداً الى نظرية الدومينو."<sup>38</sup> على اعتبار أن الديمقراطية والحرية هي أفضل ضمان للإستقرار والأمن في العالم، حسب الإدعاءات الأميركية. وهذا ما أشار إليه جورج بوش الابن في خطابه أمام الصندوق القومي للديمقراطية عام 2003:

<sup>33</sup> Jentleson, *American Foreign Policy*, 3.

<sup>34</sup> Remarks of Anthony Lake, Assistant to the President for National Security Affairs. "From Containment to Enlargement," Washington, D.C: Johns Hopkins University School of Advanced International Studies. September 21, 1993.

<sup>35</sup> فرانسييس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير. مترجم، فؤاد شاهين وآخرون (بيروت: مركز الإنماء القومي، 1993).

<sup>36</sup> صامويل هنتنجتون، صراع الحضارات وإعادة بناء النظام الدولي. مترجم، عباس هلال كاظم (إربد: دار الأمل، 2010).

<sup>37</sup> جيمس تروب، "فلترقد في سلام أيها الارتباط،" في الثورة في العالم العربي: تونس ومصر ونهاية عصر. مترجم، حلمي

حنفي (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013)، 241.

<sup>38</sup> رمزي المنياوي، الفوضى الخلاقة: الربيع العربي بين الثورة والفوضى (دمشق-القاهرة: دار الكتاب العربي، 2012)، 13.

لا بد أن يكون واضحاً للجميع أن الإسلام لا يتعارض والحكم الديمقراطي، وهو ما أثبتته التقدم الديمقراطي في العديد من الدول الإسلامية... إن الإخفاق في تحقيق الديمقراطية في الشرق الأوسط لا يكمن في الثقافة أو الدين، وإنما في النهج السياسي والإقتصادي للأنظمة... إن تأسيس عراق حر في قلب الشرق الأوسط من شأنه أن يشكل منعطفاً محورياً باتجاه الثورة الديمقراطية العالمية... التكيف مع غياب الديمقراطية في الشرق الأوسط لم يضمن لنا الأمن، وطالما ظل الشرق الأوسط مكاناً لا تزدهر فيه الحريات، فإنه سيبقى بؤرة للإستياء والعنف القابل للتصدير، وسيكون من التهور القبول باستمرار الوضع الراهن. ولأجل ذلك تبنت الولايات المتحدة سياسة جديدة في سياق استراتيجية تدفع قدماً لنشر وتعزيز الحرية في الشرق الأوسط.<sup>39</sup>

وهذا ما أعلنته صراحة وزيرة الخارجية السابقة كوندوليزا رايس في محاضرة ألقته في الجامعة الأميركية بالقاهرة؛ "إن الولايات المتحدة سعت على مدى سنتين عاماً إلى تحقيق الإستقرار في الشرق الأوسط على حساب الديمقراطية، ولكننا ننتهج اليوم أسلوباً آخر يدعم تطلعات الشعوب للديمقراطية."<sup>40</sup>

وهكذا أخذت الإدارة الأميركية تخطط سياستها الخارجية تجاه دول المنطقة من منطلق، أن التطرف وعدم الإستقرار في الشرق الأوسط ينبع من طبيعة الأنظمة ونتيجة قمع الحكام لشعوبها، ويقوم غالباً على الإحساس بفقدان الكرامة وسوء الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية. وبدأت تستحدث وسائل تأثير جديدة لتعزيز نفوذها في العالم العربي وإعادة بناء هيكل أمني "ظل يعمل في سلام أطول من اللازم معتمداً على التسيير الذاتي"<sup>41</sup> على حد توصيف غاري سك، المحلل لشؤون الشرق الأوسط والذي خدم في مجلس الأمن القومي الأميركي في عهد الرؤساء جيرالد فورد وجيمي كارتر ورونالد ريغان. وفي العقد الأخير، أخذت الولايات المتحدة تضغط على الدول، وبصورة انتقائية، لإجراء إصلاحات داخلية وتغييرات ديمقراطية تجعل الأنظمة أكثر استجابة لتطلعات الشعوب. ويقول شاكر النابلسي

<sup>39</sup> George W. Bush, "President Bush Discusses Freedom in Iraq and Middle East," *The White House*, November 8, 2003. <http://georgewbush-whitehouse.archives.gov/news/releases/2003/11/20031106-2.html>

<sup>40</sup> هالة مصطفى، "محاضرة وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس بالجامعة الأمريكية بالقاهرة،" الأهرام الرقمي، 1 تموز/ يوليو، 2005. <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=815019&eid=1894>

<sup>41</sup> غاري سك، "مرحباً بك في العالم الحقيقي سيد أوباما،" في الثورة في العالم العربي: تونس ومصر ونهاية عصر. مترجم، حلمي حنفي (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013)، 253.

في هذا السياق، "إن مسألة الديمقراطية لم تعد اختياراً في العالم العربي والعالم الثالث عامة، بقدر ما أصبحت قدراً، تُدفع الدول والشعوب إليه دفعا (من قبل الغرب)، من أجل التعايش مع الآخرين."<sup>42</sup>

وبعد توليها منصب وزيرة الخارجية في بداية ولاية أوباما الأولى، أدلت هيلاري كلينتون بخطاب لخصت به أجندة السياسة الخارجية الأميركية المستقبلية موضحة:

لقد قادنا أوباما الى التفكير خارج إطار الصيغ التقليدية، ليدشن مرحلة جديدة من الإنخراط مع الشعوب على أساس المصالح والقيم المشتركة والإحترام المتبادل... من أجل بناء عالم متوافق على مواجهة التحديات، التي باتت من الصعب على الأمم مواجهتها منفردة، كما هو متعذر مواجهتها بدون أميركا... من خلال استغلال قوتنا وقدرتنا للإقناع والتشبيك بين الدول والفاعلين الدوليين، وخلق شراكات لمواجهة التحديات... وسنقود باتجاه مزيد من التعاون لا التنافس بين أكبر عدد ممكن من الفاعلين الدوليين، وباتجاه عالم متعدد الشراكات لا متعدد القطبية... هذا التعاون من شأنه تهميش الفاعلين السلبيين... ولكي ننجح نحن بحاجة الى استخدام أدوات "القوة الذكية" التي تقوم على التعاون مع الشعوب، والإنخراط حتى مع أولئك الذين لا يتفقون معنا، وعلى التنمية كدعامة للقوة الأميركية، بالإضافة الى أدوات القوة التقليدية؛ العسكرية والإقتصادية.<sup>43</sup>

من خلال هذه النظرة المقتضية على السياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط، يتبين أن أهداف الولايات المتحدة ثابتة؛ النفوذ والهيمنة، وتحركها مصالحها في التعاطي مع قضاياها، لكن أدوات ووسائل تحقيق وتعزيز هذه المصالح تختلف من إدارة الى أخرى. ويبدو أن إدارة أوباما لا تتردد في التعامل مع قضايا المنطقة وغيرها من منطلق قيمي، لكن الحال لا يكون كذلك عندما يتعارض ذلك مع مصالحها الإقتصادية والأمنية بالتحديد، لتبقى القضايا الأخلاقية والمعنوية في الدرجة الثانية بعد النفوذ والمصالح الإستراتيجية التي تغطي بوضوح. وهذا سيساعد في تفسير سياسة واشنطن التي بدت متحولة تجاه الأحداث المتقلبة

<sup>42</sup> شاكر النابلسي، تحديات الثورة العربية: لكي لا تتحول الثورات الى أزمات (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2012)، 122.

<sup>43</sup> Remarks by Secretary Clinton, "Foreign Policy Address at the Council on Foreign Relations," U.S. Department of State, July 15, 2009. <http://www.state.gov/secretary/20092013clinton/rm/2009a/july/126071.htm#>

في مصر بعد الثورة؛ صعود الإخوان المسلمين الى السلطة، وإقالة الرئيس محمد مرسي وسقوط حكم الإخوان وعودة حكم العسكر ممثلاً بعبدالفتاح السيسي رئيساً لمصر.

### مصر وأهميتها الإستراتيجية في السياسة الأميركية

من الطبيعي أن لا تكون السياسة الخارجية لدولة ما متجانسة وواحدة تجاه كل الدول الأخرى، لأنها تختلف تجاه بلد منه الى آخر حسب أهميته وتصنيفه على سلم أولويات الدولة، وتبعا لمعادلة توازن بين المصالح الإقتصادية والأمنية والسياسية، الإعتبارات التاريخية والجيوسياسية، والقيم والمبادئ العالمية. فما هي أهمية مصر الإستراتيجية بالنسبة لواشنطن، وما هي مصالح الولايات المتحدة مع مصر؟

تشكل مصر قوة إقليمية مؤثرة، وأحد محاور ارتكاز الولايات المتحدة في الشرق الأوسط لأسباب متعددة. فمن ناحية، تشترك مصر بحدود مع قطاع غزة وإسرائيل، ما يبقي استمرارية التنسيق الإسرائيلي- المصري بشأن الوضع الأمني في سيناء وأمن الحدود، أولوية أمنية بالنسبة للولايات المتحدة. على اعتبار أن المصالح الأميركية ترتبط بضمان أمن إسرائيل بشكل رئيسي، كما تؤكد ذلك معظم التصريحات الأميركية في هذا الصدد. ولمعاهدة السلام المصرية-الإسرائيلية وزن وقيمة إستراتيجية كبيرة في هذا السياق، كونها دعامة أساسية لأمن إسرائيل وللاستقرار الإقليمي. ويوضح روبرت ساتلوف، المدير التنفيذي لمعهد واشنطن:

مصير مصر أكثر تأثيراً على المصالح الأميركية من أي شيء آخر على الأجندة الإقليمية. فكل شيء أنجزته الولايات المتحدة في الشرق الأوسط أثناء الثلاثين عاماً الماضية، يقوم على ركائز اتفاقات كامب ديفيد، وتحول مصر من "عميل" سوفيتي إلى حليف أميركي. وإذا انهارت تلك الركائز، فسينهار معها أيضاً الكثير من مكانة الولايات المتحدة في المنطقة.<sup>44</sup>

ومن ناحية أخرى يعد الحفاظ على سلامة قناة السويس، شريان التجارة الدولية الأكثر توفيراً للموارد في عملية التنقل بين الغرب والشرق، في غاية الأهمية للمصالح الأميركية، لا

<sup>44</sup> Robert Satloff, "Needed: High-level U.S. Attention to the Dire Situation in Egypt," *The Washington Institute For Near East Policy*, September 13, 2011. <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/needed-high-level-u.s.-attention-to-the-dire-situation-in-egypt>

سيما حرية الملاحة والمعاملة التفضيلية للسفن الحربية الأميركية، ليس على مستوى المنطقة وحسب، وإنما لفاعلية الولايات المتحدة في العالم ككل.

وتجمل هيلاري كلينتون أهمية مصر للمصالح القومية الأميركية في كتابها "خيارات صعبة" على النحو التالي:

الأمن القومي، الذي قاد كل إدارة أميركية سابقة للحفاظ على علاقات وثيقة مع مبارك، يبقى أولوية ملحة. إيران تحاول تطوير أسلحتها النووية، القاعدة ما زالت تخطط لهجمات جديدة، قناة السويس تبقى طريقاً تجارياً مهماً، أمن إسرائيل أساسي كما كان دائماً. مبارك كان شريكاً في كل هذه القضايا، على الرغم من مشاعر شعبه العدائية لأميركا وإسرائيل.<sup>45</sup>

وبالنظر إلى هذه الإعتبارات؛ قناة السويس، وإسرائيل، وعملية السلام، والتنسيق والتعاون الأمني في مجال مكافحة الإرهاب، توصف العلاقات مع مصر على أنها استراتيجية ومهمة لأمن المصالح الإستراتيجية الأميركية في المنطقة، ما يمنحها حيزاً كبيراً في سياسات وحسابات الولايات المتحدة. وقد يكون من الأهمية استمرار تقديم واشنطن للمساعدات الإقتصادية والعسكرية لمصر، والتي يُعتقد أنه يمكن من خلالها الضغط على القرار السياسي المصري متى دعت الحاجة.<sup>46</sup> هذا من جهة، ومن جهة أخرى لإبقاءها تحت المظلة الأميركية، وحتى لا تنزلق إلى بدائل دولية أخرى لتلبية احتياجاتها العسكرية والإقتصادية، في مقابل أن ليس لدى الولايات المتحدة بديل جيوسياسي عن مصر.

ولعله في ضوء خصوصية مصر الجيوسياسية والأمنية بالنسبة لواشنطن، ليس من مصلحة الولايات المتحدة أن تعم الفوضى في مصر في سياق التحول الديمقراطي بعد الثورة، لأنها بطبيعة الحال ستفرز انهياراً أمنياً في البلاد، وبالنسبة لواشنطن سيشكل ضعف مصر ضربة للبنية الأمنية الإقليمية يضعع وضعها ويهدد مصالحها في المنطقة. وفي ضوء الحفاظ على استقرار مصر السياسي والأمني، ما يبرر خشية الولايات المتحدة من

<sup>45</sup> Clinton, *Hard Choices*, 340.

<sup>46</sup> وهذا ما قامت به واشنطن عندما علقت جزءاً من المساعدات العسكرية للقاهرة، استثناءً من نهج الحكومة المؤقتة والمؤسسة العسكرية في قمع مؤيدي الرئيس محمد مرسي بعد عزله من منصبه، كما سيتم مناقشة ذلك في الفصل الرابع.

التداعيات المحلية والإقليمية لسقوط مبارك، أحد المرتكزات الأساسية لها في المنطقة. وهو ما قد يفسر لاحقاً مدى دعمها للتحول الديمقراطي بعد سقوط مبارك ومحدداته.<sup>47</sup>

### الولايات المتحدة و"الإسلام السياسي"<sup>48</sup>

جاءت هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001 بانعكاسات بعيدة المدى على السياسة الأميركية، لتقديم الحركات الإسلامية المعتدلة، الرغبة بالمشاركة السياسية، خياراً بديلاً عن التحديات الأكثر خطورة، المتمثلة بالحركات الإسلامية المتطرفة، كجزء من استراتيجيتها لمكافحة الإرهاب. وعلى إثرها شكلت سياسة الترويج للديمقراطية نقطة البداية لإعادة ترتيب التوازنات الإقليمية سياسياً وأمنياً، مع ما يتطلبه ذلك من علاقات استراتيجية، وبشكل أساسي، مع الجماعات الإسلامية. ومن هذا المنطلق سعت واشنطن للتعاطي مع الجماعات الإسلامية في محاولة لتهميش الفكر الإسلامي المتطرف، وحثت حلفاءها في المنطقة لتطبيق إصلاحات ديمقراطية تسمح للأحزاب الإسلامية بالمشاركة في الحياة السياسية متى نبذت العنف، كوسيلة لاحتواء المعارضة الإسلامية. على أمل أن تؤدي هذه السياسات في المحصلة إلى تراجع الأعمال الإرهابية ضد الغرب.<sup>49</sup>

وفي العقد الأخير، أصبح تقرب الولايات المتحدة من الجماعات الإسلامية أمراً جوهرياً، في ظل عدم استقرار بعض الأنظمة الحاكمة في المنطقة. ومن المهم أن تفتح واشنطن قنوات الحوار وتصل إلى تفاهات مع كل المرشحين كبداية لتلك الأنظمة، وقد يكون ذلك استناداً إلى قاعدة أنه "في بعض الأحيان، أفضل وسيلة لتحقيق تغيير حقيقي تكون من خلال بناء العلاقات، وفهم كيف ومتى يتم استخدامها."<sup>50</sup> كما أن معاداة الإسلاميين، قد يترتب عليه تهديد للمصالح الأميركية في المنطقة، في حال حصلت انتخابات نزيهة وفازوا بها، وإذا ما أفضى فوزهم إلى تحقيق تغيير جذري في المشهد السياسي القائم منذ عقود. ويرى الكاتب شادي حميد "إن تجاوز الإسلاميين والإبتعاد عنهم ليس خياراً وارداً لصانعي

<sup>47</sup> ويظهر ذلك بوضوح تحديداً في مرحلة ما بعد سقوط مرسي، ومدى رغبة واشنطن، أو قدرتها، على دعم تحول ديمقراطي في مقابل الحفاظ على علاقات استراتيجية مستقرة مع المؤسسة العسكرية التي عزلت مرسي واعتقلته ولاحقت جماعته وأنصاره، والذي ستنم مناقشته في الفصل الرابع والأخير من الدراسة.

<sup>48</sup> على الرغم من أنه لا يوجد توافق على استخدام مصطلح "الإسلام السياسي"، إلا أنه شائع الاستخدام بالإشارة إلى الحركات والتيارات الإسلامية التي تحاول الإنخراط في الحكم والسلطة وتقديم الشريعة الإسلامية كمنهج وأساس للحكم، دون أن يقتصر نشاطها على الدعوة الإسلامية.

<sup>49</sup> راجع 1. الفصل الأول: ما قبل الثورة، 1-1-2. نبذة تاريخية لعلاقة الولايات المتحدة الأميركية بالإخوان المسلمين. و1-2. العام 2005: نقطة تحول فارقة في السياسة الخارجية الأميركية تجاه مصر.

<sup>50</sup> Clinton, *Hard Choices*, 352.

السياسة في الولايات المتحدة. ففي الواقع، بحكم استعدادهم وقدرتهم على حشد الجماهير ضد أي نظام عربي، سيبقى الإسلاميون من أهم مراكز ثقل المعارضة، وسيظلون قوة حاسمة ذات اعتبار في سياسة ديمقراطية وإصلاح البلدان العربية.<sup>51</sup>

وإذا ما نُظر الى أن مغزى الولايات المتحدة بعيد المدى من الترويج للديمقراطية، هو تحقيق مجتمعات عربية ليبرالية منفتحة سياسيا واقتصاديا؛ فإن ذلك يقتضي مشاركة الحركات والتنظيمات الإسلامية في العملية السياسية، وإدماجها في السلطة. لما في ذلك من فائدة في حمل الأحزاب الإسلامية على أن تخضع للمساءلة على القيم الديمقراطية والليبرالية والعلمانية. ومن جانب آخر، إشراكها في السلطة والتفاعل معها من شأنه أن يدفعها الى نبذ العنف والإعتدال، وتعديل مواقفها المناهضة للغرب عموما ومشاعرها العدائية تجاه إسرائيل، وبما يتخلله من تطبيع عربي إسلامي مع إسرائيل، فيسهل ربط الأخيرة في محيطها العربي والإقليمي. مع التطلع الى محاكاة النموذج التركي، الذي كثيرا ما يستأنس باعتدال حزب العدالة والتنمية بعد توليه السلطة عام 2002. هذا الى جانب أن "الإسلام السياسي" السني من شأنه أن يخدم كقوة مناهضة لطموحات إيران في الهيمنة على المنطقة.

وفي هذا السياق تمثل جماعة الإخوان المسلمين التيار الإسلامي الأكثر تأثيرا في الشرق الأوسط، وتلعب دورا بارزا ومهما في المجتمعات العربية الإسلامية، ومن هنا فإن التفاعل معها يعد عنصرا أساسيا للتأثير على العالم الإسلامي واحتوائه.<sup>52</sup>

<sup>51</sup> Shadi Hamid, "Islamists and the Brotherhood: Political Islam and the Arab Spring," In *The Arab Awakening: America and the Transformation of the Middle East*, Kenneth M. Pollack and Others (Washington: The Brookings Institution, 2011.), 31.

<sup>52</sup> راجع الفصل الأول.

## مراجعة أدبيات

إن التحولات السياسية التي شهدتها مصر منذ اندلاع ثورة "25 يناير"، وتحديدًا صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين، أدت إلى اتجاهات مختلفة ومتضاربة من الآراء في تحليل المواقف والسياسة الأميركية تجاه الحدث. وستعرض الدراسة في هذا القسم هذه الاتجاهات، مع الأخذ بعين الاعتبار وضعها في سياقها الأوسع من خلال الربط مع تأويلات الموقف الأميركي من الربيع العربي عموماً عند الحاجة.

تبنى الكثيرون سيناريوهات مختلفة حول "التأمر" الأميركي. منهم من ذهب باتجاه أنه تأمر على النظام القائم في مصر، بالتعاون مع الإخوان المسلمين ودول أخرى في المنطقة، بغية إضعاف نفوذ الجيش المصري. ومن ثم فإن ما حدث في 3 حزيران/ يوليو، 2013 أحبط هذا المخطط الذي كان "الإسلام السياسي" أحد أدوات تنفيذه.

فيتناول رمزي المنياوي نظرية "الفوضى الخلاقة" لكشف أبعاد مؤامرة تتطوي عليها الإستراتيجية الأميركية حول ما يجري في الشرق الأوسط، كما يعتقد. والتي يفسر أنها تقوم على أساس ثنائية التفكير والتركيب، بهدف إعادة صياغة المنطقة العربية عبر تغيير ليس النظم فقط، بل الجغرافيا السياسية كذلك. ولكن مجتمعات هذه المنطقة راکدة سياسياً كما يراها الأميركيون، ولكي يتحرك ركودها لا بد من إحداث شيء من الفوضى والخلخلة حتى يحصل التغيير وفق مخططاتهم وأهدافهم، التي تصب في وضع المنطقة تحت الهيمنة والسيطرة الإسرائيلية.<sup>1</sup>

ولكن ليس دقيقاً البناء على هذا التنظير في التحليل، حيث يتضح قصوره في تفسير عدم سعي الولايات المتحدة إلى تفكيك دول، بل الحفاظ على تماسكها، في أماكن مختلفة من الشرق الأوسط. كما أنه إذا كان الهدف تفكيك الجغرافيات التي تشكل مصادر تهديد لأمن ومصالح الولايات المتحدة، فما التهديد الذي تشكله تونس، ومصر؟ وإذا تم استثناء تونس ومصر وليبيا من هذه المؤامرة كما خلص المنياوي، فما الفائدة من هكذا تنظير؟ ولماذا ستعمل الولايات المتحدة على تغيير الوضع القائم إذا كانت تتفرد بالهيمنة على الشرق

<sup>1</sup> المنياوي، الفوضى الخلاقة.



الأوسط، في مقابل أن هناك قوى عظمى أخرى بتحالفاتها تسعى الى قلب الأوضاع لصالحها؟

ويعتقد كذلك جهاد عودة، أستاذ العلوم السياسية ورئيس وحدة الدراسات الإسرائيلية بمركز دراسات الأهرام الإستراتيجي، أن صعود الإخوان المسلمين مؤامرة إمبريالية، أتاحتها لهم ملاسبات ثورة "25 يناير"، سواء الداخلية والخارجية، لتحقيق مشروعهم لأسلمة نظام الحكم في مصر، والإنطلاق لتفعيل مشروع إسلامي إقليمي، هو في الواقع في سياق مشروع دولي لإعادة تقسيم منطقة الشرق الأوسط على أسس طائفية برعاية أميركية، تقضي على آمال توحيد المنطقة. فقد قامت الولايات المتحدة الأميركية بدراسة تطور تيار الإسلام السياسي المصري، ورشحته لتولي الحكم في مصر بعد مبارك، ودعمته سياسيا واقتصاديا بشكل يرتبط بقدرة النظام السياسي الذي يقوده الإخوان المسلمين في المحافظة على المصالح الأميركية في الشرق الأوسط. لتكون بذلك الولايات المتحدة طرفا أساسيا في الصراع السياسي الدائر في مصر.<sup>2</sup>

كما ويحاول عمرو عمار أن يثبت أننا أمام مخطط أميركي ممنهج للشرق الأوسط، ويدافع أمنها القومي، يقوم على استراتيجية الإحتلال المدني كبديل عن التدخل العسكري للتنفيذ. تم وضع ملامحه الأولية منذ سبعينات القرن الماضي، وبدأ التحضير له من العام 2003، والتنفيذ في العام 2005. من خلال صناعة تيار إسلامي معتدل مناسب للولايات المتحدة، ومن ثم إيصاله الى سدة الحكم في البلدان العربية عن طريق تدعيم الشعوب العربية للثورة نحو الديمقراطية المزعومة، كنقطة انطلاق لتقسيم المنطقة بالكامل. وفي السياق المصري يشير عمار أن واشنطن عملت على قلب نظام حكم مبارك من خلال استغلال التيار الليبرالي والنشطاء السياسيين ومنظمات المجتمع المدني، مثل محمد البرادعي (سياسي مصري عمل مديرا للوكالة الدولية للطاقة الذرية، ومؤسس الجمعية الوطنية للتغيير)، وقيادات حركة 6 أبريل وحركة كفاية ومركز ابن خلدون والجمعية الوطنية للتغيير، وبعض الأحزاب وقوى المعارضة، وحفزتهم ماديا لتحريك الشعب بعفوية من أجل التغيير، كما حدث في عواصم الدول الشيوعية، لتوصيل الإسلام الذي صنفته، المتمثل بالإخوان المسلمين، الى الحكم.

<sup>2</sup> جهاد عودة، سقوط دولة الإخوان (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، 2013)، 122-183.

ويدلل عمار على ذلك بأن هذه القوى لم يكن لديها أي هدف أو برنامج وطني واضح بديل سوى التغيير لمجرد التغيير، بالإضافة الى أنه تم تسخير شركة جوجل لخدمة المتظاهرين. ومن ثم صنعت الأحداث لتبدأ حملة دولية غير رسمية في الهجوم على المؤسسة العسكرية المصرية، وبحيث يظهر الجيش المصري طامع في السلطة ويقتل شعبه في سبيل الإستيلاء عليها. وعن طريق الطابور الخامس للأميركيين في مصر تتم تهيئة جيل جديد معاد للجيش، لأن المطلوب في الأساس إسقاط ثلاث جيوش عربية في المنطقة؛ العراق وسوريا ومصر. إلا أن الإرادة المصرية ومن خلفها القوات المسلحة المصرية بقيادة عبدالفتاح السيسي، أجهضت مخطط الإحتلال المدني الأميركي لتنفيذ مخطط الشرق الأوسط الجديد للصهيواأميركية، كما يرى عمار.<sup>3</sup>

وعلى النقيض من سناريوهات المؤامرة، هناك من يرى أن الولايات المتحدة وجدت نفسها في موقف حرج بعد الربيع العربي اللامتوقع، مرغمة على التكيف في وضع يتسم بعدم التيقن لمسار أحداث سريعة التغيير، أكثر من كونها قادرة على المشاركة في صياغتها وتوجيهها. فيقول غاري سك، "لقد خلقت سلسلة الثورات التي هزت العالم العربي ورطة أساسية لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. فصناع السياسة مضطرون أن يراهنوا على نتيجة لا يمكن التنبؤ بها أساسا، وتحمل في رحمتها عواقب غير مستساغة."<sup>4</sup> وفي السياق المصري يعتقد وليام كواندت أن إدارة أوباما ربما تكون قد تفاجئت بطريقة تبلور الأحداث على الأرض، غير واثقة تماما أين تضع أقدامها، ولكن الحدث لم يقلقها، ولم تواجه التغييرات المحيرة بتبني استراتيجية جديدة جذريا تجاه مصر.<sup>5</sup>

ويرى شاكر النابلسي موقف الغرب متأرجحا من الثورات العربية عموما لأنه فوجئ بها، وما زال يشك في نجاحها وقدرة الشعب العربي على العبور الثوري حتى نهاية الطريق. كما أن الغرب يتخوف من ضياع الكثير من مصالحه في الجهود السياسية الجديدة للدول الثائرة. ويعتقد النابلسي أن السيناريو المثالي لحل الأزمات العربية بالنسبة للولايات المتحدة، في ظل

<sup>3</sup> عمرو عمار، الإحتلال المدني: أسرار 25 يناير والمارينز الأمريكي (القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2014).

<sup>4</sup> غاري سك، "مرحبا بك"، 249.

<sup>5</sup> William B. Quandt, "U.S. Policy and the Arab Revolutions of 2011," in *The New Middle East: Protests and Revolution in the Arab World*, ed. Fawaz A. Gerges (New York: Cambridge university press, 2014), 421-427.

تمدد الإسلام السياسي والتدين اليومي لدى قطاعات واسعة من الشعوب العربية، هو تحالف عسكري- إسلامي ضابط للأمن والمجتمع معا الى أن يتم تجاوز الدولة الدينية.<sup>6</sup>

ولا يبتعد جليبر الأشقر عن هذا الطرح عندما يصف صعود التيارات الإسلامية بعد انتفاضات الربيع العربي ب"تسونامي إسلامي" ومن الممكن جدا أن يكون ظاهرة عابرة في سياقها؛ حيث شكلت مرحلة الربيع العربي نقطة الذروة في بزوغ الأصولية الإسلامية الجاري منذ سبعينات القرن العشرين، وكذلك نقطة انطلاق دورة سياسية جديدة في المنطقة العربية. ولكن دون أن يعني ذلك أن صعود التيارات الإسلامية مؤامرة، الأمر الذي يراه "الأشقر" يعكس اعتقادا ساذجا بأن الولايات المتحدة بيدها ملكوت كل شيء، ورؤية مشوهة لأثر الإنتفاضة العربية على مصالحها ومصالح الدولة الصهيونية، كما يعكس بالأخص احتقاراً عميقاً للشعوب الثائرة، نابع من عقلية رجعية أياً تكن ادعاءاتها السياسية.<sup>7</sup> مشيراً "الأشقر" الى تعبير مكسيم رودنسون حول مسألة الأصولية الإسلامية: "أنها ستبقى طالما كانت خارج الحكم، نموذجاً مثالياً لتغذية الإحباطات والمظالم الإجتماعية الدافعة الى التطرف. أما نبذ الحكم الديني فلن يحصل إلا بعد تجربة طويلة من المعاناة في ظلّه."<sup>8</sup>

ويشير تقرير للكاتب في صحيفة واشنطن تايمز ورئيس مركز سياسات الأمن في واشنطن فرانك جافني، حول اختراق الإخوان المسلمين لإدارة أوباما، من خلال صعود المتعاطفين مع الإخوان المسلمين الى مصاف النخبة في دوائر السياسية الأميركية. مثل المصري محمد الإبياري، والهندي رشاد حسن، والسعودية هوما عابدين، التي يشير التقرير الى ارتباطها بعلاقات بتنظيم الإخوان المسلمين. طارحا جافني تساؤلات حول مساهمة هؤلاء في الرؤى والسياسات الأميركية تجاه الإخوان المسلمين، ومدى تأثير هوما عابدين تحديداً على صناعة القرارات لصالح الإخوان عند وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون.<sup>9</sup>

أما الكاتب الأميركي وأستاذ العلوم السياسية في جامعة تكساس جايسون براونلي، فيرى في كتابه "إجهاض الديمقراطية" أنه على الرغم مما بدى من أن الإنتفاضات العربية ستسقط الأنظمة المستبدة، فقد كانت الولايات المتحدة على استعداد لدعم هذه النظم، بغض النظر

<sup>6</sup> شاكرا النابلسي، تحديات الثورة، 38-130.

<sup>7</sup> جليبر الأشقر، الشعب يريد: بحث جزري في الإنتفاضة العربية (بيروت: دار الساقي، 2013).

<sup>8</sup> المرجع السابق، 291.

<sup>9</sup> Frank Gaffney, *the Muslim Brotherhood in the Obama Administration* (California: David Horowitz Freedom Center, 2012).

عن استبدالها من عدمه، أطول فترة ممكنة وإجهاض أي محاولة للثورة أو الانقلاب على النظام. وتجلّى ذلك في الثورة المصرية، حيث تمثل دور الولايات المتحدة في صرف المتظاهرين والإبقاء على استقرار نظام مبارك حتى اتضح المسار الذي ستأخذه الأحداث. وتساعد الإعتبارات الأمنية في تفسير عجز النفوذ الأميركي وروابط الولايات المتحدة مع النظام المصري في أن تدفعه للتحوّل نحو الديمقراطية.<sup>10</sup>

ويتفق مع براونلي جزئياً أستاذ العلوم السياسية عصام عبد الشافي، من حيث أن الإدارة الأميركية لم تتوقع المظاهرات بالشكل الذي كانت عليه، ولم تكن واثقة بالبدايل التي يمكن أن تحل محل مبارك، والتي رُجحت أن تكون الإخوان المسلمين. ولكن ما هو ثابت أن الولايات المتحدة لن تسمح بتغيير النظام بشكل يمهد لتحوّلات جذرية، من شأنها أن تخل بالمعادلة الإقليمية منذ توقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية عام 1979. وبالتالي قامت استراتيجيتها على الحفاظ على الترتيبات الأمنية الإقليمية، مع ترك الشؤون الداخلية المصرية للتفاعل وسياسة رد الفعل وفقاً لتطورات الأوضاع، وضبط مساراتها لكي لا ينتج عنها وصول نخب معادية للولايات المتحدة إلى السلطة.

ويعتقد عبدالشافي أنه على الرغم من نهج واشنطن للإحتفاظ بقنوات اتصال مفتوحة وإيجابية مع كل الأطراف تحسباً لأي نتيجة، إلا أن ثبات علاقاتها الوثيقة مع الجيش المصري الضامن لمعاهدة السلام كان الأساس. كما أنه بالرغم من أن الإدارة الأميركية أظهرت قبولها لما تفرزه عملية التحوّل الديمقراطي في مصر، إلا أنها سعت إلى عدم سيطرة الإخوان على الساحة السياسية، عبر إثارة مخاوف الأقباط والقوى الليبرالية منهم ودعم معارضي مرسى ماديا. والتقت المصالح على ضرورة إزاحة الإخوان الذين سبقوا الزمن من أجل فرض أمر واقع. وانحازت أميركا للإنقلابيين والمعارضة المسلحة، على حد تعبيره، الذين وضعوا شروطاً مستحيلة ورفضوا كل حوار وأملوا إرادتهم على الشعب المصري. حيث كانت الولايات المتحدة على علم تام بكل تفاصيل خطة الانقلاب، ووفرت لها الدعم الكامل، بل أعدت ورتبت وخططت لها مع حلفائها الإستراتيجيين على مستويات متعددة داخلية وإقليمية ودولية، كالمؤسسة العسكرية والمخابرات المصرية ودول مجلس التعاون الخليجي. وبعد الانقلاب شُنت حملات إعلامية مفتعلة، كما يعتقد، للربط بين الولايات المتحدة

<sup>10</sup> جايسون براونلي، إجهاض الديمقراطية: الحصاد المر للعلاقات المصرية-الأمريكية في أربعين عاماً. مترجم، أحمد زكي عثمان (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، 2013).

والإخوان المسلمين ودعمهم المالي والسياسي، وبهدف التعمية عن المواقف الحقيقية من تأييد ودعم الانقلاب.<sup>11</sup>

وفي شهادة من واشنطن، يحلل الكاتب الصحافي ومدير مكتب صحيفة الشروق بواشنطن محمد المنشاوي، أنه بينما تغرق القاهرة في أوهام مفترضة أن كل ما يحدث في مصر هو جزء من استراتيجية كبرى مخطط لها أميركيا، إلا أن واقعية واشنطن في سعيها لحماية مصالحها مع مصر تقوم على حسابات المكسب والخسارة، والإحتفاظ بعلاقات قوية مع من يحكم مصر دون أن تشخص سياساتها وأهدافها. فهي لم ولن تتدخل في اختيار رئيس مصر، ولم تشارك أو تساعد في ترجيح مرشح أو فريق على آخر، ولا تستطيع ذلك إن أرادت. مؤكدا أن مستقبل حكم مصر تقرره حوارى وقرى وشوارع مصر، وليس قاعات ودهاليز واشنطن. ولكنه يؤكد في المقابل أنه كان هناك قلق وارتباك حقيقي في واشنطن، فيما يتعلق بمستقبل العلاقات بين الدولتين بعد رحيل مبارك، وصعود ونجاح القوى الإسلامية في أي انتخابات تشهدها المنطقة وليس مصر فقط. ومن هنا كانت سياساتها على شكل ردود أفعال وغياب المبادرة في ظل حالة عدم اليقين في الوضع السياسي المصري، مع الحفاظ على علاقات عسكرية وثيقة مع القاهرة، التي تعد حجر الأساس في التصورات الأمنية الأميركية في الشرق الأوسط.

ويشير المنشاوي إلى أن مصر شهدت اهتماما غير مسبوق من مختلف الدوائر الأميركية عندما تيقنت إدارة أوباما من رحيل مبارك، في إطار سعيها لاستثمار سياسي جديد، يضمن لها استمرار خدمة مصالحها الإستراتيجية الثابتة داخل مصر وفي محيطها العربي، وهذا ما ترجمته الزيارات الكثيفة لكبار مسؤولي الإدارة الأميركية والدفاع والمخابرات. كما يعتقد أن تطورات الأحداث ونزول ملايين المصريين للشوارع ضد حكم مرسي مطالبين بإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، وما أعقبها من إزاحة الجيش للرئيس، يدل على انعدام قدرة الإدارة الأميركية على التأثير في مجريات الأحداث داخل مصر كما ادعى البعض، ولا حتى توقع الأحداث الكبرى فيها. ويرى أن الواقعية سيطرت على مواقف الإدارة الأميركية بعد تأكدها من وصول السيسي لمنصب الرئاسة.<sup>12</sup>

<sup>11</sup> عبدالشافى، السياسة الأميركية.

<sup>12</sup> المنشاوي، أميركا والثورة المصرية.

من خلال هذا الإستعراض، ومن منطلق أن موضوع الدراسة حديث العهد، يتبين أنه لا توجد وفرة في الدراسات السابقة والبحوث العلمية- حتى اللحظة- حول سياسة الولايات المتحدة تجاه الإخوان المسلمين في مصر بعد الثورة بشكل خاص. وإنما تناولت في مجملها السياسة الأميركية تجاه الربيع العربي والثورة المصرية عموماً، والإخوان المسلمين في السياق. ومن هنا تضيف هذه الدراسة الى ما سبقها، تحليل معمق للسياسة الأميركية تجاه صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين في مصر بعد الثورة.

## 1. الفصل الأول: ما قبل الثورة

قبل الشروع في محاور البحث الرئيسية، لا بد من إطلالة عامة على تنظيم الإخوان المسلمين في مصر، والملاحظ العامة لعلاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالجماعة. بالإضافة الى إلقاء نظرة تاريخية مقتضبة على النظام المصري والبيئة السياسية والاجتماعية في مصر خلال العقد الأخير قبيل اندلاع الثورة. حيث سنتظر الدراسة في الأسباب والمتغيرات التي أدت لأن تتخرب الولايات المتحدة في حوار مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر في هذه المرحلة. والى أي مدى ساهمت السياسة الأمريكية في الضغط باتجاه مشاركة الإخوان في العملية السياسية، وكيف يمكن أن يرتبط ذلك بأجندة الإدارة الأمريكية لمكافحة الإرهاب واحتواء التطرف الإسلامي، كما أعلنت. ومحاولة الإستدلال ما إذا كان ذلك بغية قلب نظام حكم مبارك وتمهيد الطريق لصعود جماعة الإخوان المسلمين الى السلطة، أو بهدف إضفاء الإستقرار على النظام؟ الإستناد على هذا السرد التحليلي التاريخي من شأنه تقديم خلفية عامة عن السياق الذي سعد فيه حزب الإخوان المسلمين الى السلطة في مصر، ويمثل تمهيدا ضروريا لما سيليه.

### 1-1. خلفية عامة

#### 1-1-1. إطلالة على تنظيم الإخوان المسلمين في مصر

هناك مسارات في الواقع المصري سبقت إنشاء حركة الإخوان المسلمين؛ من بروز النزعة الوطنية في الجيش المصري؛ وقيام ثورة أحمد عرابي باشا؛ وكذلك حركة التنوير بين رجال الدين والثقافة مثل جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ورفاعة الطهطاوي وغيرهم. وقد رفعوا شعار جلاء الإنجليز عن مصر وطرحوا تحرر مصر ونهضتها. وفي ظل هذه التطورات نشأت حركة الإخوان المسلمين، "التي أسسها حسن البنا رسميا في 11 نيسان/ أبريل 1929... في الإسماعيلية (في مصر)".<sup>1</sup> والتي تعتبر حركة إسلامية سياسية تسعى للوصول الى الحكم، وتطبيق الشريعة الإسلامية كمنهج للحياة ونظام الحكم. هذا الى جانب نشاطها في دعوة الناس الى الدين وأسلمة المجتمع. وتأتي في سياق التطلع الى خلافة إسلامية تحاكي الخلافة الإسلامية في الماضي. يقول الكاتب روبرت درايفوس أن "برنامج البنا السياسي للإخوان المسلمين عند نشأتها كان العودة الى عهد النبي وخلفاءه، وتطبيق

<sup>1</sup> ج. هيوارث دن، الإتجاهات الدينية والسياسية في مصر الحديثة. مترجم، أحمد الشنبري (بيروت: جداول، 2013)، 121.

الشريعة، ورفض الفكر التنويري.<sup>2</sup> ويرى جليبر الأشقر أن حركة الإخوان المسلمين سياسية-دينية، لديها ما يكفي من المرونة للتوفيق بين برنامج أصولي ديني وبعض جوانب الواقع السياسي والإجتماعي للأزمة الحديثة.<sup>3</sup> وسرعان ما انتشر فكر الجماعة في الشرق الأوسط، وزاد التفاعل معها بشكل متزايد لتصبح من التيارات المؤثرة سياسيا واجتماعيا. ومع ما بذلته الجماعة من جهد في تأطير الإستهياء الشعبي، باتت أكبر حركة معارضة سياسية في مصر وكثير من الدول العربية. ومن المرجح أن مسار الإخوان المسلمين، رغم السلوك البراغماتي، إلا أنه كان على النقيض من تلك المسارات الإيجابية في تاريخ مصر الحديث. يوضح دريفوس:

أنشئت حركة الإخوان المسلمين بتمويل من شركة قناة السويس الإنجليزية، وتم توظيفها لاحقا ضد الشيوعيين والقوميين المصريين، وضد جمال عبد الناصر (الرئيس المصري الراحل)... نشأة الحركة وسط هذه التطورات والتحويلات الحاصلة في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى، شكلت توازن حيوي للتحديات التي واجهت إنجلترا في تلك المرحلة: القوميون واليسار العلماني... الذين طالبوا باستقلال مصر وجلاء الإنجليز ودستور ديمقراطي... أنشئت الجماعة بدعم مالي وسياسي من الملك فاروق... البنا كان مرتبطا بالقصر، وكل شيء في القصر كان مرتبطا بالبريطانيين.<sup>4</sup>

تطورت جماعة الإخوان المسلمين الى تنظيم دولي، وساهم في ذلك هرب قيادات الإخوان من ملاحقة نظام عبدالناصر لها "بعد محاولة اغتياله عام 1954".<sup>5</sup> حيث "أسس سعيد رمضان، صهر حسن البنا، المركز الإسلامي في جنيف بسويسرا عام 1961 كمقر للتنظيم".<sup>6</sup> كان الهدف من التنظيم الدولي تقوية مركز الجماعة في الخارج، والتشبيك بين تنظيمات الإخوان المسلمين في أنحاء العالم وإبقاءها على تواصل، وإقامة كيانات مالية واقتصادية لتمويلها ودعمها. فقد "أنشأت الجماعة بنك التقوى، بمراكزه في باهاماس وإيطاليا وسويسرا... كأداة اقتصادية للتنظيم الدولي للإخوان... الى جانب شبكة البنوك والشركات الإستثمارية التي تسيطر عليها جماعة الإخوان... والتي تلقت دعما استشاريا وتكنولوجيا من

<sup>2</sup> Robert Dreyfuss, *Devil's Game: How the United States Helped Unleash Fundamentalist Islam*. (New York: Henry Holt, 2005), 51.

<sup>3</sup> الأشقر، الشعب يريد، 135.

<sup>4</sup> Dreyfuss, *Devil's Game*, 47-53.

<sup>5</sup> Ibid, 166.

<sup>6</sup> Ibid, 136.



حكومات ومؤسسات غربية؛ أميركية وأوروبية، كـ City Bank.<sup>7</sup> هذا بالإضافة الى كون التنظيم "وسيلة للتفاعل مع المجتمع الدولي."<sup>8</sup> و"تصدير الإسلام السياسي."<sup>9</sup>

كافحت جماعة الإخوان المسلمين على طول تاريخها للإنخراط في العملية السياسية، وعلى الرغم من استمرارها لما يزيد عن ستة وثمانين عاماً، لا تزال أيديولوجيتها غامضة أو متناقضة بشكل ملحوظ. فعلى الرغم من تبنيها شعار "الإسلام هو الحل" إلا أن صراع الإخوان مع الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر كان سياسياً أكثر منه أيديولوجياً، ويهدف الوصول الى السلطة. كما بنت الجماعة تحالفات سياسية مع أحزاب ليبرالية، تتعارض مع توجهات الجماعة وفكرها، بهدف بناء الجسور مع القوى السياسية لترسيخ حضورها السياسي في المعتركات الانتخابية. ويقول جهاد عودة بهذا الصدد، "تتنوع آراء واجتهادات الإخوان في مختلف المجالات، ومن الصعب أن يحاول باحث الخروج بموقف صريح للإخوان من الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمرأة، ومبدأ استخدام القوة لتحقيق أهداف سياسية."<sup>10</sup> ويرى محمد المنشاوي أن قضية الاعتراف بإسرائيل تعد نموذجاً لغياب موقف واضح للجماعة، التي أكدت قياداتها قبل "25 يناير" كون إسرائيل كيانا صهيونياً مغتصباً لأراضيها العربية والإسلامية المقدسة، في حين تغير الخطاب الإخواني بعد نجاح الثورة وأعلن المرشد العام للجماعة محمد بديع، أنه لا تراجع عن معاهدة كامب ديفيد.<sup>11</sup> وتشير كاري ويكهام في هذا السياق أن الإخوان المسلمين سعوا للإنخراط في العملية السياسية بهدف إصلاحات إسلامية للمجتمع والدولة، مهمتهم الدعوية، وتغيير النظام في سبيل ذلك. ولكنهم هم من تغير في نهاية المطاف بهدف الوصول الى السلطة. فعلى الرغم من خطابهم السابق المعادي للديمقراطية باعتبارها بدعة غريبة، كما تشير ويكهام، إلا أن الجماعة تحولت باتجاه قيم الحرية والديمقراطية كما وتحديد نفوذ الدولة، كمكونات أساسية في النظام الإسلامي.<sup>12</sup>

جدير بالذكر، أن جماعة الإخوان المسلمين مقتدرة مادياً ومنظمة بشكل جيد، ما ساعدها في العمل بفاعلية في تقديم الخدمات الإجتماعية على مستوى القاعدة الشعبية،

<sup>7</sup> Ibid, 166-169.

<sup>8</sup> Ibid, 73.

<sup>9</sup> Ibid, 169.

<sup>10</sup> عودة، سقوط دولة الإخوان، 343.

<sup>11</sup> المنشاوي، أميركا والثورة المصرية، 216-213.

<sup>12</sup> Carrie Rosefsky Wickham, *the Muslim Brotherhood: Evolution of an Islamist Movement* (New Jersey: Princeton, 2013), 283.

والتي قصّرت بها الدولة. "فكانت تعمل كدولة داخل الدولة بمؤسسات موازية خاصة بها، بما فيها المستشفيات، المدارس، البنوك، الأعمال التجارية، الجمعيات، مراكز الرعاية، النوادي الإجتماعية، مرافق للمعوقين، وحتى الفرق الكشفية. وأصبح الملايين من الناس يعتمدون على هذه البنية التحتية الإجتماعية الواسعة."<sup>13</sup> هذا بالإضافة الى خطاب الإخوان الديني السلس، والذي يحاكي لغة العامة من المجتمع المصري، ما زاد من الارتباط العاطفي بهم. هذه المقومات ساعدت على توسيع شبكات تواصل الجماعة مع المجتمع المصري والإندماج فيه، وأكسبتها دعماً شعبياً واسعاً. فما إن تهيأت الظروف مع الإطاحة بمبارك في شباط/فبراير 2011، حتى ظهر الإخوان المسلمون باعتبارهم أقوى قوة سياسية في مصر، ووجدت الجماعة نفسها قاب قوسين من تولي السلطة. وبالفعل فازوا بأغلبية في الإنتخابات البرلمانية، ومن بعدها الرئاسية، ليكون مرشح الإخوان محمد مرسي أول رئيس مدني منتخب لمصر.

هذه المعطيات تقود الى الإستنتاج أن صعود الإخوان المسلمين الى السلطة لم يكن مرهوناً ومرتبناً بدعم أميركي مسبق بالضرورة، وإنما لأن الجماعة استطاعت أن تحافظ على وحدة الهدف، وسخرت كل قدراتها لبلوغه، الأمر الذي ما تزال القوى السياسية الأخرى في مصر تفتقر إليه. ويقول ديفيد ماكوفسكي، مدير مشروع عملية السلام في الشرق الأوسط في معهد واشنطن: "لقد أظهر الإخوان المسلمون قوتهم ليس لأنهم يشكلون أغلبية، بل لأنهم أقلية صارمة ومُنضبطة."<sup>14</sup> وفي السياق ذاته، تتحدث أليسون بارجتير في كتابها "الإخوان المسلمين: من المعارضة الى السلطة" عن أن المحتوى الأيديولوجي لجماعة الإخوان، بقدر ما هو معروف، عبارة عن أفعال عفوية محرّضة للجماهير، لا ترقى إلى كونها إطاراً فكرياً لهدفها المعلن، تطبيق الشريعة، ولا تشكل فلسفة حكم. ولكن الجماعة قدمت نفسها باعتبارها الصوت المعبر عن الشعب، ولهذا استطاعت أن تحقق الفوز في كل الإنتخابات التي أعقبت ثورات تونس ومصر. دون أن تعكس بالضرورة، هذه القدرة على الفوز في الإنتخابات، الأهلوية للحكم.<sup>15</sup>

<sup>13</sup> Hamid, "Islamists and the Brotherhood," 31

<sup>14</sup> David Makovsky, "Cautionary Lessons from Iran and Lebanon," *The New York Times*, March 26, 2013. <http://www.nytimes.com/roomfordebate/2011/02/07/is-caution-the-right-us-strategy-on-egypt/cautionary-lessons-from-iran-and-lebanon>

<sup>15</sup> Alison Pargeter, *the Muslim Brotherhood: From Opposition to Power* (London: Saqi Books, April 9, 2013).

## 1-1-2. نبذة تاريخية لعلاقة الولايات المتحدة الأميركية بالإخوان المسلمين

ليست علاقة الولايات المتحدة بالإخوان المسلمين وليدة الحدث، الثورة المصرية، بل تمتد لعقود طويلة خلت. ويستدل درايفوس على أن "السفارة الأميركية في القاهرة كان لديها اتصالات منتظمة مع الإخوان المسلمين".<sup>16</sup> وكما أكد ذلك نائب وزيرة الخارجية الأميركية وليام بيرنز، في مقابلة مع تلفزيون سي بي سي في القاهرة بتاريخ 12 كانون ثاني/ يناير، 2012 حيث قال: "لقد دأبنا على إجراء اتصالات مع الإخوان المسلمين على مدى عقود من الزمان من خلال سفارتنا في القاهرة".<sup>17</sup> إلا أن العلاقات بقيت بين مد وجزر تبعا لمعطيات كل حقبة وظروفها. فقد بنت الولايات المتحدة علاقات مع الإخوان المسلمين كحليف لها خلال الحرب الباردة في صراعها مع الشيوعية بالأساس، ولتقويض فكرة القومية العربية، والناصرية التي جمعت بين الإثنتين؛ الفكر القومي والموالاتة للشيوعية. ولكن عقب الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 عرف الإخوان أول خلاف لهم مع الولايات المتحدة، كما يشير جليبر الأشقر، على إثر ترحيبهم بمجيء نظام الخميني عقب ثورة اعتبرت مناهضة للولايات المتحدة، وأعطت دفعة قوية لتوسع الأصولية الإسلامية على الصعيد الإقليمي والعالمي. بيد أن هذا التنافر سرعان ما تم تجاوزه بسبب التدخل السوفييتي في أفغانستان نهاية عام 1979 الذي أحيا التعاون بين واشنطن والإخوان.<sup>18</sup>

جاءت الحرب الأميركية على العراق إثر غزوه للكويت عام 1990 لتوتر العلاقات بين الإخوان وواشنطن من جديد. حيث ارتأى الإخوان في المحصلة الإصطفاف الى جانب الرأي العام المصري والعربي السائد آنذاك، والرافض للتدخل الأميركي في العراق. ولكن وعلى الرغم من هذا التوتر في العلاقات، إلا أن العديد من المصادر تشير الى أن الإدارة الأميركية أقامت قنوات اتصال غير رسمية مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر خلال منتصف التسعينات من القرن العشرين. وحسب المنشاوي، "رغم أن قضية إسرائيل، وتبعاتها، مثلت معضلة حقيقية بين الطرفين، إلا أن ذلك لم يمنع من التواصل السري أو غير المباشر

<sup>16</sup> Dreyfuss, *Devil's Game*, 55.

<sup>17</sup> "نص مقابلة نائب وزير الخارجية بيرنز مع تلفزيون سي بي سي في القاهرة،" وزارة الخارجية الأميركية، 12 كانون ثاني/يناير، 2012.

<http://iipdigital.ait.org.tw/st/arabic/texttrans/2012/01/20120112155518x0.8242565.html#axzz3>

Ti9DkiJN

<sup>18</sup> الأشقر، الشعب يريد، 130.

بين واشنطن وجماعة الإخوان خلال العقود الماضية.<sup>19</sup> ولكن تلك الإتصالات لم تذهب لآفاق بعيدة. حيث يؤكد فواز جرجس "بأن تلك الإتصالات كانت جزءاً من محاولة لتقييم مرحلة ما بعد مبارك في مصر. لكنها انقطعت بسبب اعتقاد المسؤولين الأميركيين بأن استمرارها سوف يضعف نظام مبارك، الذي يمثل أحد الركائز الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة."<sup>20</sup>

وقد أكد مبارك على وجود هكذا اتصالات في حوار أجرته معه الصحافية الأمريكية ماري آن ويفر عام 1999، عندما عبر عن امتعاضه قائلاً: "إن حكومتكم تجري اتصالات بهؤلاء الإرهابيين من الإخوان المسلمين في سرية تامة وبدون معرفتنا. أعتقدون أن بإمكانكم معالجة أخطائكم في إيران، حيث لم تكونوا على اتصال بأية الله الخميني وجماعته المتعصبة قبل استيلائهم على السلطة."<sup>21</sup> في إشارة الى أن الولايات المتحدة تخطط مسبقاً للتعامل مع الحدث، في حال سقط مبارك لسبب أو لآخر. وهذا ما يشير إليه شادي حميد، "فبدون سياسة واضحة المعالم للإشتباك مع الإسلام السياسي، فإن الولايات المتحدة سوف تقع ضحية لنفس مطبات الماضي."<sup>22</sup> وبسبب تعذر تعزيز العلاقات مع المعارضة، بما فيها الإخوان، بسبب استياء النظام المصري، فعلى ما يبدو اتبعت واشنطن إستراتيجية محايدة، وعدم تبني خطاب النظام المعادي للإخوان في أحسن الأحوال.

وهكذا بقيت العلاقات في ركود حتى وقوع هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، 2001 التي حفزت واشنطن على موضوعة الإخوان المسلمين بصورة جدية في المعادلة السياسية. حيث كان من ضمن إستجاباتها لهجمات "11 سبتمبر" أن بدأت سلسلة من الإجتماعات والمؤتمرات الإقليمية الدورية، وعلى سبيل المثال مشروع مؤسسة بروكنجز حول سياسة الولايات المتحدة تجاه العالم الإسلامي، كان أول مؤتمراته في الدوحة عام 2002 بحضور نخبة من الساسة الأميركيين وقيادات إسلامية بارزة، مثل وزير الخارجية الأميركي السابق مارتين إنديك، والمؤلف توماس فريدمان، ويوسف القرضاوي، وغيرهم. بهدف خلق

<sup>19</sup> المنشاوي، أميركا والثورة المصرية، 192.

<sup>20</sup> فواز جرجس، أميركا والإسلام السياسي: صراع الحضارات أم صراع المصالح (بيروت: دار النهار، 1998)، 177-179.

<sup>21</sup> ستيفن بروك، "تطورات السياسة البريطانية تجاه الإسلاميين"، في الحكومات الغربية والإسلام السياسي بعد 2011 (دبي: المسبار للدراسات والبحوث، 2013)، 44.

<sup>22</sup> Shadi Hamid, "Parting the Veil," *Democracy: a journal of ideas*, Issue no.5 (summer 2007).

<http://www.democracyjournal.org/5/6533.php?page=all>

حوار إيجابي لمناقشة السياسات العامة وتبادل وجهات النظر بين الولايات المتحدة والدول والحركات الإسلامية، وتعزيز العلاقات الأميركية مع العالم الإسلامي.<sup>23</sup>

## 1-2-2005: نقطة تحول فارقة في السياسة الخارجية الأميركية تجاه مصر

### 1-2-1. تبديل الأجندات

شهد العقد الأخير-2005-2015- بدايات التحول في السياسة الأميركية نحو الضغط باتجاه إشراك الإخوان المسلمين في السلطة في مصر بشكل أكبر. ولعل من أهم الدوافع ارتدادات هجمات 11 أيلول/ سبتمبر 2001 على كلا الطرفين. فمن ناحية، دشّن الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الابن أجندة الحرية، القائمة على فرض الديمقراطية بالقوة على الأنظمة العربية، كأفضل وسيلة لأمن واشنطن والمصالح الأميركية في الشرق الأوسط. وقد فسرت كوندوليزا رايس في العام 2005 هذه السياسة على اعتبار أن هجمات 11 سبتمبر جاءت كنتيجة لتصاعد التطرف في الشرق الأوسط، والذي يفرزه غياب قنوات أخرى، كالنشاط السياسي والاجتماعي، للتعبير عن الرغبة في التغيير. الأمر الذي يستدعي الولايات المتحدة اتخاذ مسارها الخاص لإحداث التغيير في المنطقة.<sup>24</sup>

اعتقد الكثيرون أن التغيير المقصود هنا قد يكون تغيير الأنظمة، يقول حمادة إمام "إن أجندة واشنطن لفرض الإصلاحات السياسية القائمة على حرية العمل السياسي، وتأسيس الأحزاب، وحرية الإعلام، والمساواة بين الرجل والمرأة، والشفافية، وإلغاء قوانين الطوارئ، ووقف التزوير في الانتخابات، لو طبقت حتما ستكون النتيجة الإطاحة بالأنظمة."<sup>25</sup> ولعل هكذا اعتقاد يستند على ما روج في الإدارات الأميركية لنوعية جديدة من الحروب الوقائية، في مواجهة نوع جديد من الإرهاب غير التقليدي. فعلى سبيل المثال، ورد في مقال للمؤرخ والمحلل للسياسة الخارجية الأميركية مايكل ليدن عام 2001، والذي عمل مستشاراً للأمن القومي ووزارة الدفاع الأميركية في ثمانينات القرن الماضي، ما يسمى ب"التدمير الخلاق" من خلال تصدير الثورة الديمقراطية لإسقاط الأنظمة الاستبدادية، التي توفر البنية التحتية لظهور التطرف الديني الإرهابي، والتي حفزت على هجمات إرهابية مثل ما حدث في 11 أيلول/ سبتمبر، 2001. مؤكداً ليدن "أن الحرية هي سلاحنا، والشعوب المضطهدة هم

<sup>23</sup> See "2002 Doha Conference on U.S. Relations with the Islamic World," *The Brookings Institution*, October 19, 2002. <http://www.brookings.edu/events/2002/10/19middle-east>

<sup>24</sup> Rice, "Interview with the Washington Post."

<sup>25</sup> حمادة إمام، الإخوان المسلمين بين ملك وثلاثة رؤساء (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2011)، 161.

شركائنا... ولكن لا يمكن إزالة نظام دون توفر بديل له في الجهوزية." كما يقول، وبالتالي "لا بد من تقديم الدعم الكامل لحركات المقاومة الديمقراطية في هذه البلدان، وفي أسوأ الأحوال دعم القوى الأكثر اعتدالا وموالاة للغرب، في سبيل تحقيق ذلك."<sup>26</sup>

ولكن روبرت درايفوس يرى "أن حرب بوش على الإرهاب كانت ذريعة لتنتهج إدارته سياسة جديد برؤية إمبريالية واسعة تجاه الشرق الأوسط وآسيا الوسطى."<sup>27</sup> وهو ما سماه "الديمقراطية الإمبريالية" موضحا أنها "ليست الحرب على الإرهاب ولا الديمقراطية أهدف إدارة بوش في الشرق الأوسط... المحافظون الجدد يريدون السيطرة على الشرق الأوسط لا إصلاحه، حتى وإن كان ذلك يعني تمزيق الدول الى دويلات صغيرة على الخطوط العرقية والطائفية. واليمين الإسلامي في هذا السياق مجرد أداة إضافية لتفكيك الأنظمة القائمة... والدليل أن استراتيجية الإدارة لم تتجح في التصدي لانتشار الأصولية الإسلامية."<sup>28</sup> وبين درايفوس أن الإدارة الأميركية ميزت بين الأنظمة الديكتاتورية الحليفة والمعادية في الشرق الأوسط، وبالتالي كانت انتقائية في مدى جدية الضغط على الحكومات لإجراء إصلاحات ديمقراطية. مؤكدا أن الهدف تحقيق مصالح قومية أميركية محددة.<sup>29</sup> ويضيف الى ذلك فوز طرابلسي "أن سياسة التحول الديمقراطي الأميركية في المنطقة تقوم على فكرة أن الديمقراطيات لا تتحارب، فتكون الديمقراطية العربية السبيل الى السلام العربي-الإسرائيلي."<sup>30</sup>

وعلى اعتبار أنهم عنصر بالغ الأهمية في أي عملية تغيير في المشهد السياسي المصري، لما يحظون به من دعم شعبي معتبر، الى جانب كونهم يمثلون المعارضة الوحيدة القادرة والفاعلة، اكتسبت ضرورة مشاركة الإخوان المسلمين في العملية السياسية أهمية بحيث لا يمكن تجاهلهم، "فباستبعاد الإخوان من العملية السياسية، تعزل الولايات المتحدة نفسها عن قطاعات شعبية واسعة، لا مناص من مشاركتها في عملية التغيير السياسي."<sup>31</sup>

<sup>26</sup> Michael Ledeen, "Creative Destruction: How to Wage a Revolutionary War," *National Review*, September 20, 2001.

<http://www.realnews247.com/Michael%20Ledeen%20on%20Creative%20Destruction.htm>

<sup>27</sup> Dreyfuss, *Devil's Game*, 335.

<sup>28</sup> Ibid, 337-338.

<sup>29</sup> Ibid, 305-309.

<sup>30</sup> فوز طرابلسي، الديمقراطية ثورة (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2012)، 44.

<sup>31</sup> Hamid, "Parting the Veil."

ومن ناحية أخرى، تبدلت أجندة الإخوان المسلمين<sup>32</sup> سعياً للنأي بتنظيمهم قولا وعملا عن التنظيمات "الإرهابية"، وبدأوا يتكيفون مع الواقع، مبدئين أنهم منفتحون على تقديم التنازلات ما إن أصبحوا جزءاً من العملية السياسية. "فقد أدرك الإخوان أهمية أن تضغط واشنطن على مبارك لإعطائهم هامشاً من الحرية للعمل".<sup>33</sup> وبانعطافاً لتغيير قواعد اللعبة كما يعتقد الصحافي برادلي هوب، أصبح الكثير من مفكري الجيل الجديد الإسلاميين يعتقدون، بعيداً عن فكر وعقيدة سيد قطب الذي ساد في منتصف القرن الماضي، أن الديمقراطية هي الوسيلة الأفضل لبلوغ السلطة من القوة والعنف.<sup>34</sup> كونهم التنظيم الأكفأ والأكثر شعبية في المعارضة، والرابع الأكبر من أي انفتاح سياسي. وهذا ما عكسته توجهات وتصريحات قيادات الجماعة في تلك المرحلة.

ففي استراتيجية لتحسين صورتهم أمام الغرب، بدأت جماعة الإخوان بمبادرات للوصول الى الجمهور الغربي والترويج لاعتدال الجماعة. "فأطلقت الجماعة مبادرة بعنوان "مشروع إعادة تقديم الجماعة للغرب" والتي تضمنت استشارات مستفيضة من خبراء خارجيين".<sup>35</sup> وفي مبادراتهم للإصلاح الداخلي في مصر عام 2004، أكدت الجماعة على احترام القوانين والمواثيق الدولية.<sup>36</sup> ما يعني ضمناً آنذاك، استعداد محتمل لقبول كامب ديفيد. وفي مقابلة مع وكالة أسوشيتد برس في العام 2005 سعى المرشد العام للإخوان المسلمين، مهدي عاكف، الى طمأنة الغرب من أن الجماعة لن تحاول تغيير سياسة مصر الخارجية إذا ما وصلت الى السلطة، بما في ذلك التصريح علناً "تحتزم كل الإتفاقيات (التي وقعتها مصر مع إسرائيل)".<sup>37</sup> وفي العام 2006 يقول شادي حميد أن عبدالمنعم أبو الفتوح، وهو قيادي إخواني معتدل (تم فصله) وعضو سابق في مكتب إرشاد الجماعة، أخبره "أنه مستعد لقبول حل الدولتين، مع سيادة كاملة لدولة فلسطينية، وكذلك الحال للدولة الإسرائيلية".<sup>38</sup> وكتب

<sup>32</sup> حيث انتهج الإخوان المسلمين العنف كوسيلة، فمارسوا الإرهاب الداخلي تجاه المجتمع المصري والسياح، وكان لديهم جهاز للإغتيالات.

<sup>33</sup> Hamid, "Islamists and the Brotherhood," 32

<sup>34</sup> Bradley Hope, "Has the Arab Spring consigned violent radicalism to dust?" *The National*, December 23, 2011. <http://www.thenational.ae/news/world/middle-east/has-the-arab-spring-consigned-violent-radicalism-to-dust#page2>

<sup>35</sup> Hamid, "Islamists and the Brotherhood," 32

<sup>36</sup> "مبادرة جماعة الإخوان المسلمين للإصلاح الداخلي في مصر"، *الجزيرة نت*، 16 أيار/ مايو، 2005. متوفر على الرابط <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/a7d9e130-0f09-4b77-bbb0-ee07dd61afd3>

<sup>37</sup> The Associated Press, "Egypt's Muslim Brotherhood Chief: We don't recognize Israel, but won't fight it," *HAARETZ*, November 27, 2005. <http://www.haaretz.com/news/egypt-s-muslim-brotherhood-chief-we-don-t-recognize-israel-but-won-t-fight-it-1.175228>

<sup>38</sup> Hamid, "Parting the Veil."

خيرت الشاطر بصحيفة الغارديان البريطانية في تشرين ثاني/ نوفمبر 2005 مقالا بعنوان "لا تخافونا" للدفاع عن ديمقراطية الجماعة، وتعريف الغرب بالإخوان.<sup>39</sup> كما وأطلقت الجماعة موقعا إلكترونيا رسميا لها باللغة الإنجليزية.

على العموم، وعلى الرغم من أن هذه التطمينات تتناقض مع المبادئ المعلنة تاريخيا لجماعة الإخوان المسلمين، وعقيدتهم التي استقطبوا بناءً عليها تأييد الجماهير ودعمها، تحسنت صورة الجماعة نسبيا في وسائل الإعلام الأميركي، واعتبرت جماعة معتدلة على الرغم من تناقضاتها. وبذلك يكون تفاعل الولايات المتحدة مع الإخوان المسلمين ممكنا لاعتبارات استراتيجية، طالما أن الخلاف خلاف مصالح لا أيديولوجيا، وطالما نبذوا العنف والتزموا بالمعاهدات والمواثيق الدولية. حيث لم تعد الخلافات الأيديولوجية والهويات محددًا من محددات السياسات الخارجية الأميركية، كما كان الحال إبان الحرب الباردة. وهذا ما سبق وأشار إليه فواز جرجس حين وضع قبل عقد من الزمان، أن عدائية الولايات المتحدة حيال الإسلاميين سببها مناهضة الحركات الإسلامية للمصالح الأميركية الإستراتيجية، وليس في المسألة أي عداة ثقافي.<sup>40</sup>

### 1-2-2. الإخوان في البرلمان

مع استمرار مشاكل الحوكمة في مصر، انتقد بوش ووزيرة خارجيته كوندوليزا رايس في العام 2005 نظام مبارك صراحة، وطالبوه بضرورة إجراء انتخابات حرة ونزيهة.<sup>41</sup> ويأتي ذلك في سياق أجندة بوش الابن لفرض الديمقراطية على الأنظمة العربية لغايات مصالح واشنطن الأمنية. وعلى ما يبدو أن هذا الضغط من جانب الولايات المتحدة، أسفر عن قيام فترة وجيزة من الإنفتاح السياسي، جاءت بالإخوان المسلمين الى البرلمان في انتخابات عام 2005، في وقت كانت السبل الى المشاركة السياسية مغلقة في الغالب. وتعليقا على جهود إدارة بوش لنشر الديمقراطية في مصر قال عبدالمنعم أبو الفتوح، القيادي الإخواني البارز في ذاك الوقت، في حوار له مع شادي حميد عام 2006 "الجميع يعلم أننا استفدنا كما جميع الشعب المصري من ضغوطات واشنطن".<sup>42</sup> ولكن هناك من وجه اتهامات للإخوان "بعقد صفقة مع

<sup>39</sup> Khairat el-Shater, "No need to be afraid of us," *The Guardian*, November 22, 2005.  
<http://www.theguardian.com/world/2005/nov/23/comment.mainsection>

<sup>40</sup> جرجس، أميركا والإسلام السياسي.

<sup>41</sup> تروب، "فلترقد في سلام"، 243.

<sup>42</sup> Hamid, "Islamists and the Brotherhood," 32.



النظام الحاكم، يقبل بمقتضاها الإخوان بتوريث الحكم لجمال مبارك، في مقابل وجودهم في مجلس الشعب وتخفيف الأحكام على قيادات الإخوان الخاضعين لمحاكمات عسكرية.<sup>43</sup>

ولكن على أية حال، سواءً جاءت مشاركة الإخوان في انتخابات البرلمان المصري 2005 بضغوط أميركية أم نتيجة صفقة مع النظام، فمن الواضح أن الشرعية التي أضفاها هذا النجاح في الانتخابات دفعت لفتح قنوات الحوار مع الجماعة، التي باتت أكثر فاعلية كمشارك في الحياة السياسية. وعلى افتراض أن المكاسب التي حققها الإخوان المسلمون في الانتخابات، تثبت مدى التأييد الشعبي الذي يحظون به، وتوحي بأن نفوذهم يتنامى ويتعاظم يوماً تلو يوم.<sup>44</sup> ما فتح آفاقاً لسيناريوهات مستقبلية؛ فماذا إذا ما استمر هذا الصعود في حال استمر عقد انتخابات حرة ونزيهة، وماذا لو صعد الإخوان المسلمين إلى السلطة؟ ما يعني أن سياسة أميركية واقعية يتحتم عليها أن تكون أكثر مرونة وقدرة على الإرتباط بهم، كونهم المعارضة الشعبية الأقوى في تلك المرحلة.

وهكذا شكل البرلمان غطاءً دبلوماسياً لاتصالات واشنطن مع الإخوان، التي يفترض غالباً أنها كانت بهدف استيعاب رؤية الطرف الآخر للقضايا السياسية والأمنية المحورية التي تربط الولايات المتحدة الأميركية بمصر وعموم المنطقة. فعلى سبيل المثال جمع لقاء وفداً من أعضاء الكونجرس الأميركي مع أعضاء من الإخوان المسلمين في البرلمان المصري ومن ضمنهم محمد سعد الكتاتني، الذي صرح "أن المحادثات مع الجانب الأميركي ركزت على التحديات الراهنة في الشرق الأوسط، والسياسة الأميركية لإزائها، وليست حول قضايا مصر الداخلية أو الإصلاح السياسي." إلا أن الحكومة المصرية انتقدت ذلك متهمه الولايات المتحدة بإقامة علاقات مع جماعة محظورة في مصر، في حين بررت واشنطن "أن سياسة الولايات المتحدة لا تمنع الاجتماعات مع الإخوان." وعقّب الناطق باسم الحكومة المصرية آنذاك سليمان عواد، بأن "الولايات المتحدة حرة لتفعل ما تريد، كما أن الحكومة المصرية حرة في فعل ما تريد لحماية أمن مصر القومي... الذي لا يقل أهمية عن أمن

<sup>43</sup> عودة، سقوط دولة الإخوان، 65.

<sup>44</sup> ولكن قد لا تعكس زيادة نسبة فوز الإخوان بمقاعد البرلمان في انتخابات 2005 عن سابقتها شعبية الإخوان، بقدر ما تعكس أنهم كانوا يجسدون المعارضة الوحيدة القائمة ضد نظام مبارك، ونهجه الذي شكل تربة خصبة ليبرالي عليها الإخوان المسلمون قاعدة إجتماعية واسعة ونفوذاً شعبياً، فما هو الحال لو زالت هذه الأسباب؟ وهذا ما سيوضح في مراحل لاحقة عندما أصبح بإمكان القوى السياسية معارضة النظام بكل أريحية بعد سقوط مبارك، وهو ما أدى إلى الإطاحة بنظام الإخوان في نهاية المطاف؟

الولايات المتحدة القومي"، وذلك في إشارة الى تصعيد قمع النظام لمؤيدي جماعة الإخوان، والتعديلات الدستورية التي وضعت الحكومة المصرية بموجبها المزيد من التعقيبات على قدرة الإخوان للترشح في الإنتخابات، للحول دون مشاركتهم في الحياة السياسية، وبذريعة أن الجماعة تسعى للسيطرة على البلاد.<sup>45</sup> ومن هذه التعقيبات، كما ورد في تحليل الباحثين في مركز كارنيغي ناثان براون وميشيل دن للتعديلات الدستورية، منع تأسيس أحزاب سياسية ضمن إطار أي مرجعية دينية، ما يعني تضيق مشاركة الإسلاميين بالعملية السياسية. وحصر الترشح لمنصب الرئاسة على الأحزاب المرخصة، الإخوان ليسوا منهم، وبالنسبة للترشح بشكل مستقل، فإنه يحتاج الى عدد كبير من المصادقات، لم يكن أعضاء الإخوان ليستوفوها في تلك المرحلة.<sup>46</sup>

ولكن تحولاً بداخل إدارة بوش حصل في العام 2006 للعودة الى النمط الواقعي في التعاطي مع مصر، باتجاه الإبقاء على نظام مبارك، وغض النظر عن نهج النظام على الصعيد الداخلي. وقد يعود ذلك الى مأزق واشنطن في العراق، والنتائج العكسية التي ترتبت على محاولة ديمقراطية العراق بالقوة، أو كما يشير حمادة إمام أنه بسبب وساطة وضغوط إسرائيلية لإبقاء الوضع على ما هو عليه.<sup>47</sup> ومن مؤشرات هذا التراجع ما أشار إليه أحمد صلاح، من مؤسسي حركة "6 أبريل"، عندما وجه سؤالاً لكوندوليزا رايس عام 2011 في مؤتمر عقد بمركز جورج بوش حول موجة الحرية في الشرق الأوسط، بأن إدارة بوش دعمتهم لإنشاء حركتهم "6 أبريل" في 2004، 2005. متسائلاً "صلاح" عن سبب خذلانهم عندما أخذت الأمور تتحرك باتجاه تحرير مصر والكثير من الدول العربية، وتركهم يواجهون مصيرهم بالسجن في حين كانوا ينتظرون المساعدة التي لم تأت حتى نهاية ولاية الرئيس بوش.<sup>48</sup> ويدلل على هذا التراجع أيضاً ما ورد في ردّ "رايس" على سؤال "صلاح":

الولايات المتحدة ليست قادرة دائماً على دفع الأحداث في الإتجاه الذي تريده... في حالة الأنظمة القوية كنظام مبارك... لم يكن لدينا وسائل مباشرة لمساعدة الشعب

<sup>45</sup> "Egypt Criticizes U.S. after Congressional Delegation Meets with Muslim Brotherhood Lawmaker," *The BBS ClutchFans*, May 28, 2007, <http://bbs.clutchfans.net/showthread.php?t=130220>

<sup>46</sup> ناثان براون وميشيل دن، "التعديلات الدستورية المثيرة للجدل في مصر: تحليلاً نصياً"، مركز كارنيغي، آذار/ مارس، 2007، [http://carnegieendowment.org/files/questions\\_egypt.pdf](http://carnegieendowment.org/files/questions_egypt.pdf).  
<sup>47</sup> إمام، الإخوان المسلمين، 176.

<sup>48</sup> Condoleezza Rice, "The Wave of Freedom: Early Lessons from the Middle East," *George W. Bush Institute* (May 26, 2011): 10.

المصري للوصول الى الديمقراطية... ولكننا أعطيناها الأدوات التي يحتاجها لكي يحرر نفسه بنفسه... والتي كان من ضمنها تقديم المساعدات المالية الأميركية للمجموعات الناشطة في نشر الديمقراطية غير المسجلة لدى الحكومة المصرية... هناك سبب لامتناع حسني مبارك من زيارة الولايات المتحدة منذ العام 2004... والسبب هو الطريقة التي كنا نتعامل بها مع الثورة المصرية... التي وضعنا أسسها، للبناء عليها... والتي نشهد اليوم تحقق بعض أهدافها.<sup>49</sup>

فهل يمكن الفهم من حديث رايس أن الثورة المصرية بدأت من العام 2005 وبرعاية إدارة بوش الابن كما يتهم مبارك باستمرار، وأن الثورة من الداخل هي الإستراتيجية البديلة لقلب النظام عوضا عن فرض الديمقراطية بالقوة بعد الفشل في العراق؟ وهل كان الإخوان المسلمون أحد أدوات هذه الإستراتيجية؟

### 3-1. تأمين المصالح الأميركية مع تصاعد مؤشرات التغيير

#### 1-3-1. الإخوان المسلمون، البديل الأوفر حظا

ظلت فكرة التغيير تتبلور مع تنامي الإستهياء الشعبي من النظام، وتصاعدت وتيرة الإضرابات العمالية في العشر سنوات الأخيرة التي سبقت الثورة،<sup>50</sup> احتجاجا على الأوضاع المعيشية السيئة، والبطالة والفقر المتفشيان. حيث "بلغت معدلات النمو الإقتصادي المصرية في الفترة 2005 و2010 6%، فيما بلغ عدد الفقراء 40% من السكان، وبلغت البطالة عند الشباب 26%".<sup>51</sup> وبمعنى "أن مصر بمعايير التقدم الإقتصادي تتراجع الى الوراء ولا تتقدم الى الأمام."<sup>52</sup> في ذات الوقت الذي تحقق فيه قلة من النخب ثروات هائلة متنامية، مع "ما تكشف من ثروات بعض سياسيي النظام ورجال الأعمال، في وقت يعيش نحو نصف الشعب المصري بدخل يقل عن دولارين".<sup>53</sup> ويقول محمد حسنين هيكل أنها "جاءت في

<sup>49</sup> Ibid.

<sup>50</sup> على سبيل المثال، إضرابات عمال شركة مصر للغزل والنسيج في المحلة منذ العام 2006 والتي بلغت ذروتها في نيسان/أبريل عام 2008. أنظر: مروة عامر، "عمال المحلة الكبرى في مصر: بدأنا الثورة مبكرا"، BBC، 3 كانون ثاني/يناير، 2012. [http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/01/120103\\_egypt\\_mahala\\_workes.shtml](http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/01/120103_egypt_mahala_workes.shtml)

<sup>51</sup> طرابلسي، الديمقراطية ثورة، 28.

<sup>52</sup> محمد حسنين هيكل، مبارك وزمانه: ماذا جرى في مصر ولها (القاهرة: دار الشروق، 2013)، 256.

<sup>53</sup> طرابلسي، الديمقراطية ثورة، 174.

معظمها من احتكار بعض السلع كالإسمنت والحديد والسكر واللحوم... وعمولات تجارة السلاح.<sup>54</sup> واعتقد الكثير من المراقبين للشأن المصري بأن هذا الإختلال لا بد أن ينكسر.

وبالتزامن مع الإحباطات الأميركية من النظام المصري كما أعلنت كلينتون: "على الرغم من شراكة نظام مبارك مع أميركا في قضايا استراتيجية مفصلية، إلا أنه كان مخيباً للآمال؛ فما زال ينكر على المصريين الكثير من حرياتهم الأساسية وحقوقهم الإنسانية، ويسيء إدارة اقتصاد البلاد."<sup>55</sup> جنباً إلى جنب مع الصحة العليلة لمبارك، واستهجان واسع لما روج عن خطة توريث نجله جمال السلطة. كلها مؤشرات دفعت الى الاعتقاد أن المخاطر السياسية للحزب الحاكم في مصر باتت كبيرة، ومن المحتمل جداً أن تلوح في الأفق أزمة تقلقل الأوضاع وتزعزع الإستقرار في مصر، مع تراكم الضغوط من أجل التغيير. فكيف ستؤمن الولايات المتحدة مصالحها مع ابتعاد حسني مبارك عن السلطة؟

في ظل تصاعد مؤشرات انهيار الداخل في السنوات الأخيرة من رئاسة مبارك، وتراكم الأحداث المؤدية الى غيابه عن المشهد السياسي، بات واضحاً أن عملية تغيير تحدث بالفعل، وبقينا فقد مبارك بعض السيطرة على مجرياتها. فعلى سبيل المثال "شهدت مصر احتجاجات عمالية في الفترة 2005-2008 تمكنت من محاصرة النظام وانتزاع الحقوق منه."<sup>56</sup> وكانت حركة كفاية، والجمعية الوطنية للتغيير، وغير ذلك من المؤشرات. ويقول وليام كواندت أنه "قبل فوات الأوان، كانت إدارة أوباما تعيد ضبط سياساتها للتوافق مع الحقائق الجديدة، بما في ذلك الدور المهيمن المحتمل للإخوان المسلمين."<sup>57</sup> وربما الخيارات السياسية المحدودة في مصر، عكست هذه الحقيقة وفرضتها. ويعتقد المنشاوي "أن الولايات المتحدة لم تشعر بالإرتياح للإتصال بالجماعة، لأنها كانت تتمنى لو أن التيار الليبرالي كانت لديه نفس الحظوظ التي يتمتع بها الإخوان في الشارع المصري."<sup>58</sup> ويقول إليوت أبرامز، مستشار الأمن القومي المساعد لشؤون الشرق الأوسط خلال حكم الرئيس جورج بوش الابن، "على مدار ثلاثين عاماً كان الرئيس حسني مبارك يطلب منا أن نسانده، وإلا استقوت جماعة الإخوان المسلمين المعارضة. حسناً، لقد ساندناه، لكنه حطم الوسط واليسار

<sup>54</sup> هيكل، مبارك وزمانه، 270.

<sup>55</sup> Clinton, *Hard Choices*, 338

<sup>56</sup> Tarek Osama, *Egypt on the Brink: from Nasser to Mubarak* (London: Yale University Press, 2010), 112.

<sup>57</sup> Quandt, "U.S. Policy," 418

<sup>58</sup> المنشاوي، أميركا والثورة المصرية، 194.

السياسي، وفي المقابل صار الإخوان هم الأقوى، وأصبحوا المنصة الرئيسية لمعارضة نظامه.<sup>59</sup>

وضمن استراتيجية للتكيف مع واقع المجتمع المصري، وإعادة تقييم للقوى الفاعلة فيه في إطار واسع، مع الأخذ بعين الاعتبار أن جماعة الإخوان المسلمين تنظر بصفة أساسية إلى السلطة، يعتقد الأشقر أنه "سرعان ما قررت إدارة أوباما التقاهم مع جماعة الإخوان المسلمين، القوة السياسية التي هي في أفضل موقع على الصعيد الإقليمي للإستفادة من الوضع الجديد."<sup>60</sup> وجرى المضي قدما في الإتصالات مع الإخوان، لخلق هامش يتيح إمكانية التأثير عليهم واحتوائهم. ولكن بحذر وبطريقة لا تسترعي الإنتقاد، وقد تكون اقتصر في العلق على البرلمانين من الإخوان خشية توتير الأجواء مع مبارك، التي غالبا ما أدت الحوارات مع الإخوان الى توتيرها من جهة.<sup>61</sup> وعلى صعيد آخر يقول إمام: "كانت الإتصالات بين الإخوان والأميركان من وراء ظهر الحكومة تتسبب في صدام بين السلطة والإخوان."<sup>62</sup>

### 1-3-2. العام 2009: أوباما يتواصل مع المسلمين من القاهرة

في الرابع من حزيران/ يونيو عام 2009، ألقى الرئيس الأميركي باراك أوباما خطابا في القاهرة، دعا لحضوره عشرة من أعضاء كتلة الإخوان المسلمين في البرلمان المصري.<sup>63</sup> لم تكن أهمية الخطاب فيما حمل في طياته من دعوة الى إصلاحات ديمقراطية. ولكن فيما اعتبرته وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، "إعادة تشكيل للمشهد الدبلوماسي؛ إذ عرض فيه أوباما إعادة تقويم طموحة لعلاقة أميركا مع العالم الإسلامي."<sup>64</sup>

ومن ضمن ملاحظاته، حدد الرئيس أوباما في خطابه مفهوم "مكافحة التطرف العنيف" وضيّقه على تنظيم القاعدة والتنظيمات التي تدور في فلكه. مؤكدا بأن الحرية الدينية هي في

<sup>59</sup> إليوت أبرامز، "إعادة الحرية الى الأجندة"، في الثورة في العالم العربي: تونس ومصر ونهاية عصر. مترجم، حلمي حنفي (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013)، 265.

<sup>60</sup> الأشقر، الشعب يريد، 243.

<sup>61</sup> راجع 1- الفصل الأول: ما قبل الثورة، 1-1-2. نبذة تاريخية لعلاقة الولايات المتحدة الأميركية بالإخوان المسلمين. وأيضا 2-2-1. الإخوان في البرلمان.

<sup>62</sup> إمام، الإخوان المسلمين، 145.

<sup>63</sup> Marc Ambinder, "Brotherhood Invited To Obama Speech by U.S.," *The Atlantic*, June 3, 2009. <http://www.theatlantic.com/politics/archive/2009/06/-brotherhood-invited-to-obama-speech-by-us/18693/>

<sup>64</sup> Clinton, *Hard Choices*, 316-317.

صلب السياسة الخارجية للولايات المتحدة، موضحاً بأن الولايات المتحدة ليست في حالة حرب مع الإسلام، ولن تكون. كما أن الإسلام ليس جزءاً من المشكلة المتعلقة بمكافحة التطرف، بل هو جزء مهم في تعزيز السلام. كما تعهد أوباما بالدفاع عن حقوق الإنسان والحقوق السياسية في كل مكان. هذا إلى جانب ملاحظاته حول الديمقراطية، وتمكين المرأة في الشرق الأوسط، والتنمية الاقتصادية.<sup>65</sup>

ولعل إدراك واشنطن تأثير الإسلام على المجتمعات العربية قد يفسر توجهات الإدارة الأميركية لتقليص الهوة بين الغرب والإسلام، والتأكيد أن الولايات المتحدة ليست في نزاع عقائدي مع المسلمين. كاستجابة واقعية للتغير في البيئة الدولية، حيث أصبح مصدر التهديد يرتبط بالهوية أكثر منه بالدول. وفي سياق استراتيجية أميركية جديدة للتصالح مع الشعوب العربية والإسلامية والتواصل معها بشكل مباشر، وليس فقط مع حكوماتها، لتغيير صورتها النمطية السلبية في العالم العربي وتعزيز نفوذها بأدوات غير القوة التقليدية. ويقول السيد سليم في هذا الصدد، "الإتصالية بين الحكومات والشعوب تخلق جواً من الثقة والإدراك الصحيح لنوايا الطرف الآخر، ما يقلل من فرص سوء الفهم وبالتالي السلوك الصراعي."<sup>66</sup> ويقول محمد المنشاوي "إن أوباما في خطابه لم يهدف إلى البحث عن بداية جديدة في علاقات واشنطن بالعالم الإسلامي، بل كان يسعى أيضاً لبداية جديدة لعلاقات واشنطن بالقاهرة."<sup>67</sup> كما تحلل منار الشوربجي أن الخطاب كان إحدى أدوات الرئيس الأميركي الجديد لتفكيك الإرث الكارثي لبوش في التعامل مع العالمين العربي والإسلامي، متسائلة: "ما المانع من أن يكون أوباما رئيساً يحقق مصلحة بلاده برؤية في بعض منها إيجابية، يمكن استثمارها عربياً والتحرك لتعظيمها من أجل تحقيق الكثير من مصالحنا؟"<sup>68</sup>

وفيما يتعلق بدعوة أعضاء من الإخوان إلى الخطاب، فقد تكون دلالاته سياسية، لما حمل الخطاب من رسائل ضمنية حول المبادئ الديمقراطية والقيم الإنسانية وتمكين المرأة والتنمية الاقتصادية والسلام. بمعنى أن إدارة أوباما وضعت محددات لأي قوة سياسية، حزب

<sup>65</sup> "Remarks by the President Barack Obama on a New Beginning, Cairo University, Egypt," *The White House*, June 4, 2009. <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/remarks-president-cairo-university-6-04-09>

<sup>66</sup> السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، 336.

<sup>67</sup> المنشاوي، أميركا والثورة المصرية، 84.

<sup>68</sup> منار الشوربجي، "أوباما والعالم الإسلامي: قراءة في تحولات الخطاب الأمريكي ودلالاته"، *الأهرام الرقمي*، 1 تشرين أول/أكتوبر، 2009. <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96002&eid=1528>

أو نظام، حتى يحظى بدعم وتأييد أميركي. ولكن عمرو عمار، في كتابه الصادر عام 2014، رأى أن دعوة أوباما للإخوان تدل على إعلان رسمي عن دعم جماعة الإخوان في مصر، وإعلان غير رسمي من الإدارة الأميركية بالتخلي عن نظام مبارك، وهو ما يمثل تجلياً لخبط المؤامرة على الشعوب العربية.<sup>69</sup> ولعل مبارك استشعر من خطاب أوباما ليونة تجاه الإخوان، ومن هذا المنطلق أخذت القاهرة ترسل إشارات إلى واشنطن مفادها أن الملف النووي ليس هو المظهر الوحيد، أو حتى الأكثر إلحاحاً، للتهديد الإيراني. فقد أثار عمر سليمان، رئيس المخابرات المصرية آنذاك، في لقائه مع الجنرال الأميركي، القائد في القيادة الأميركية المركزية، ديفيد بترايوس في القاهرة قضية "دعم إيران للإخوان المسلمين من أجل إضعاف مصر"، حسب وجهة النظر المصرية.<sup>70</sup> والتي سبق وأشار إليها مبارك، كما يتضح في مراسلات سرية من السفارة الأميركية في القاهرة إلى وزارة الخارجية الأميركية، مسربة على موقع ويكيليكس.<sup>71</sup>

### 1-3-3. العام 2010: الطريق إلى الثورة

ما من شك أن تصاعد الإضطرابات الداخلية في مصر قد يؤثر على المصالح الأميركية الإقليمية، ومن هنا سعت الولايات المتحدة لأن يكون التغيير باتجاه إيجابي. وفي هذا الصدد، تعترف وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون في كتابها "خيارات صعبة": "إن سياسة أميركا الخارجية في الشرق الأوسط أعطت الأولوية للضرورات الأمنية والإستراتيجية الملحة؛ كالحرب ضد الإرهاب ومساندة إسرائيل وكبح جماح طموحات إيران النووية، على الأهداف بعيدة المدى لتشجيع الإصلاحات الداخلية في الدول العربية الحليفة."<sup>72</sup> لكنها تبين أنه في السنوات الأخيرة باتت الولايات المتحدة تضغط على الحكام العرب لإجراء إصلاحات داخلية لتحقيق استقرار أعمق لأنظمتهم، وازدهارا لشعوبهم على المدى البعيد. وخلال العامين 2009 و2010، تشير إلى أنها حذرت من أن الوضع القائم غير مستدام. وإذا لم يأخذ الحكام هذا الكلام على محمل الجد، سيخاطرون بفقدان السيطرة على الجماهير الشابة النافرة والمتعطشة للحكم الديمقراطي بشكل متزايد، وسيفتحون الباب للإضطرابات والإرهاب. كما

<sup>69</sup> عمار، الإحتلال المدني، 61.

<sup>70</sup> "General Petraeus' Meeting with EGIS Chief Soliman," *Wikileaks*, July 14, 2009.

[http://www.wikileaks.org/plusd/cables/09CAIRO1349\\_a.html](http://www.wikileaks.org/plusd/cables/09CAIRO1349_a.html)

<sup>71</sup> "President Mubarak's Visit to Washington," *Wikileaks*, May 19, 2009.

<https://wikileaks.org/cable/2009/05/09CAIRO874.html>

<sup>72</sup> Clinton, *Hard Choices*, 332

وتبين كلينتون أنها أوجزت للقادة العرب، في يناير 2011 خلال مؤتمر إقليمي في الدوحة، تحديات المنطقة ومخاطر الإستمرارية في نهج أنظمتهم التي تنكر على المواطنين كرامتهم وحقوقهم الإنسانية. ولكن "محاولة الدفع نحو التغيير في الشرق الأوسط، كانت أشبه بخبط رأسك بالحائط" على حد تعبيرها.<sup>73</sup> وتضيف كلينتون، "في 12 كانون ثاني/يناير 2011، وبأيام قليلة قبل أن يقلب الربيع العربي رقعة الشطرنج الجيوسياسية للشرق الأوسط حذرت القادة من أنه دون الشروع في الإصلاحات والتغيير المنشود، لإبقاء هذه المنطقة تتحرك في الإتجاه الصحيح، فإن أنظمتهم ستغرق في الرمال."<sup>74</sup>

وعلى الرغم مما يبدو من حديث كلينتون أن الرهان على إبقاء الحكام العرب الحلفاء في السلطة، للحفاظ على المصالح الأميركية، بات مخاطرة أكثر من أي وقت مضى، إلا أنه لا يمكن الإستدلال أن واشنطن سعت لقلب الأنظمة القائمة بما فيها مصر. بل على العكس، حاولت جاهدة، وقبل وقوع الضرر، مساعدتها على البقاء. ملوحة أن واشنطن لن تتمكن من مساندة الأنظمة الحليفة إذا ما تعرضت لمتاعب مفاجئة طالما استمرت في المماثلة في الشروع في إصلاحات ديمقراطية. ويعتقد جيمس تروب أن رحلة كلينتون عبر العالم العربي، جاءت من منطلق أن الإدارة الأميركية بدأت تنظر الى ما هو أبعد من الأنظمة، وأن دعم القوى الأخرى الفاعلة هو المسار الثاني للإرتباط بالمجتمعات في ظل الأنظمة القمعية.<sup>75</sup>

وفي السياق المصري يقول جليبير الأشقر أن "الولايات المتحدة كانت جادة بحق في مسألة الترويج للديمقراطية: ليس بسبب أي إخلاص سام للمبادئ، بل بسبب خشيتها من وقوع انفجار يكون من شأنه تعريض مصالحها للخطر، وذلك بسبب وزن مصر ودورها المحوري في المنطقة."<sup>76</sup> وإنهاء العمل بقانون الطوارئ<sup>77</sup>، الذي هو من أهم القضايا التي تسببت بالإستياء الشعبي، كان من بين المواضيع التي وُضعت في قمة جدول أعمال السياسة الخارجية للولايات المتحدة. وهذا ما عكسه قرار مجلس الشيوخ رقم 586 دعماً

<sup>73</sup> Ibid, 331-338.

<sup>74</sup> Ibid, 416

<sup>75</sup> تروب، "فلترقد في سلام"، 245.

<sup>76</sup> الأشقر، الشعب يريد، 241.

<sup>77</sup> العمل بقانون الطوارئ مستمر في مصر منذ عام 1981 بذريعة مكافحة الإرهاب والحفاظ على الأمن القومي للبلاد ومواطنيها. ولكن تطبيقه عملياً أدى الى تكريس الحكم الإستبدادي في البلاد وتقييد أي نشاط سياسي غير حكومي، وعرض المواطنين الى انتهاكات لحقوق الإنسان، والإعتقال السياسي غير المبرر، والمحاكمة في المحاكم العسكرية على تهم سياسية، وغير ذلك من إجراءات تتعارض مع مبادئ وأسس الديمقراطية.



للحرية في مصر بتاريخ 20 تموز/ يوليو 2010.<sup>78</sup> "فقد طالب أوباما مبارك بأن يرفع قانون الطوارئ، وأن يسمح بمراقبين دوليين في انتخابات 2010. لكن مبارك لم يعره اهتماما في كلا الأمرين."<sup>79</sup> حيث قام بتجديد العمل بقانون الطوارئ في أيار/ مايو 2010 لسنتين أخريين، على الرغم من وعده منذ عام 2005 بإنهائه واستبداله بقانون أكثر محدودية لمكافحة الإرهاب. كما تم إقصاء الإخوان من المشاركة في انتخابات البرلمان عام 2010، بالتزامن مع معارضة القاهرة لوجود مراقبين دوليين، بمزاعم أن ذلك انتهاك لسيادة الدولة، ما قوض بشكل كبير من شرعية النظام البالية بطبيعة الحال. "ولكن صانعي السياسات في واشنطن أعطوا الأولوية للمعايير الأمنية على المعايير الليبرالية الخاصة بمراقبة الانتخابات."<sup>80</sup>

وفي إشارة الى استياء واشنطن من المناخ الذي أجريت فيه انتخابات البرلمان عام 2010، تقول كلينتون:

الكثير من الدول حكمت لعقود طويلة تحت الأحكام العسكرية، الفساد متفشٍ على كل المستويات، أجهزة القضاء كانت بعيدة عن الإستقلالية، الأحزاب السياسية محظورة بصرامة، والانتخابات متى أجريت كانت غالبا مزورة. هذه القضايا المؤسفة، تكرست بشكل درامي عندما أجريت الانتخابات البرلمانية المعيبة في مصر في تشرين ثاني/ نوفمبر 2010، والتي ألغت تقريبا كل المعارضة السياسية الرمزية.<sup>81</sup>

ويقول راشد الغنوشي تعقيا على الانتخابات: "جاء إقصاء الإخوان من انتخابات 2010 ليبشر بفجر جديد." موضحا أن مبارك قرر توريث ابنه السلطة؛ فلا مجال للقبول بأي أصوات تشويش في المجلس القادم المعول عليه إنجاز المهمة. ولكن مبارك ارتكب حماقة، على حد تعبيره، فمشاركة الإخوان في البرلمان لم تكن لتغير من سياسات النظام شيئا، متسائلا عن سبب وجيه لإقصائهم؟ ومعتبرا أن النظام أدمن على التزييف، وأفقدته هواجس البقاء توازنه لدرجة بات يتخبط في خطواته التي من شأنها الإجهاز على ما تبقى في النظام من عروق تنبض بالحياة. وعليه حري بالإخوان أن يقدموا لمقصيهم شهادة شكر،

<sup>78</sup> 111<sup>th</sup> Congress (2009-2010) S. Res.586.IS, "Supporting Democracy, Human Rights, and Civil Liberties in Egypt," *The Library of Congress*, July 20, 2010 <http://thomas.loc.gov/cgi-bin/query/z?c111:S.RES.586>:

<sup>79</sup> تروب، "فلترقد في سلام"، 244.

<sup>80</sup> براونلي، *إجهاض الديمقراطية*، 243.

<sup>81</sup> Clinton, *Hard Choices*, 332

لأن إقصاءهم بهذه الدرجة شكل رصيذا وأرضية لتحشيد قوى التغيير.<sup>82</sup> ومع مطلع عام 2011، كان نظام مبارك يتهاوى؛ فهل كان هناك بديل واقعي غير العسكر أو الإخوان المسلمين ليحل محله؟

### خاتمة

إن وجود الإخوان المسلمين بقوة في الساحة الإجتماعية المصرية، كما الصعود المتوقع لهم كطرف فاعل في النظام السياسي، وضعهم في اعتبارات الولايات المتحدة، وجعل من الجوهري التفاعل معهم. وإن كانت التفاعلات مع الإخوان من قبيل العلاقات الدولية مع الفاعلين المؤثرين في المجتمعات، إلا أنها كانت تعبر عن توجهات السياسة الخارجية الأميركية لاحتوائهم من خلال إشراكهم في السلطة، الأمر الذي من شأنه أن يفرز نظاما أكثر استقرارا من جهة، ولما قد يوفره ذلك من هامش لمعارضة مشروعة تدفع الجماعة الى مزيد من الاعتدال عوضاً عن اللجوء الى العنف. وبالفعل قدّم الإخوان أنفسهم على أنهم جماعة معتدلة تتبذ العنف وتؤيد الديمقراطية وتلتزم بالأعراف والإتفاقيات الدولية، لكسب دعم أميركي والضغط باتجاه أن يمنحهم النظام المصري هامشا للمنافسة في الإنتخابات والمشاركة السياسية.

وبناءً على ما تقدم قد لا يكون التشبيك مع الإخوان المسلمين والدفع باتجاه تقنين وجودهم كمعارضة سياسية، من أجل دفعهم الى السلطة واستبدالهم بمبارك، بقدر ما أن احتواءهم كمعارضة ودمجهم ليشاركوا في السلطة، قد يكون من أحد عوامل استقرار النظام المصري. أو لأن الجماعة قادرة أن تحل محل مبارك عند أي تغيير سياسي محتمل، ومن منطلق أنه لا بد من التوافق على تأمين المصالح الأميركية مع كل البدلاء المرشحين لنظام مبارك.

<sup>82</sup> راشد الغنوشي، "الإنتخابات المصرية والإقصاء الكامل للإخوان"، الجزيرة نت، 6 كانون أول/ ديسمبر، 2010،

<http://www.aljazeera.net>

## 2. الفصل الثاني: الثورة: سقوط مبارك وصعود الإخوان المسلمين للحكم

اندلعت ثورة الخامس والعشرين من يناير، 2011 على إثر دعوة عدد من القوى السياسية للخروج الى التظاهر في ذلك اليوم، والذي اختير ليوافق عيد الشرطة، احتجاجاً على استمرار تدني الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية. وبالتزامن مع المظاهرات والإضرابات العمالية، التي هي امتداد لموجات من الإحتجاجات شهدها العقد الأخير في البلاد، اندمجت المظاهرات بمختلف مطالبها واتسعت لتصبح ثورة شعبية سلمية، اتسمت بمشاركة شبابية كثيفة. كان النموذج التونسي حاضراً في خلفية الحراك الشعبي المصري. فنجاح ثورة تونس التي اندلعت في الثامن عشر من كانون أول/ ديسمبر 2010، كان له تأثير كبير على كسر حاجز الخوف لدى المصريين، ومحفز لهم على الخروج الى الشوارع لمواجهة النظام والتعبير عن استيائهم. وكانت الإحتجاجات في تونس قد اندلعت لذات الأسباب وتضامناً مع المواطن التونسي محمد البوعزيزي الذي أحرق نفسه احتجاجاً على امتهان كرامته الإنسانية. وبالنظر الى أن الثورة التونسية حققت مطالبها، وأطاحت بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي، ما أعطى الإحتجاجات في مصر دفعا قويا لتكون مختلفة، حاسمة وفعالة هذه المرة. وتبلورت المظاهرات المتصاعدة على شكل ثورة باتت تطالب برحيل مبارك من السلطة.

يتناول هذا الفصل بالتحليل المعمق الإستجابة الأميركية للثورة المصرية، وبما يتضمن التدقيق في مواقفها من مبارك والمجلس الأعلى للقوات المسلحة من بعده، واستكشاف تأثير مسار الأحداث الداخلية في مصر على السياسة الأميركية تجاه الإخوان المسلمين مع تطور الأحداث، وبما يتضمن رسداً وتحليلاً لتصرّيات الإدارة الأميركية، وتوثيقاً لاتصالاتها مع قيادات الإخوان آنذاك، ولأية أهداف. فديناميكية هذه التفاعلات مع كل الأطراف في تلك المرحلة ومستخلصاتها، قد تساعدنا في تفسير موقف واشنطن من صعود الإخوان المسلمين الى السلطة، وما إذا كانت تخشى صعودهم أو تتجنبه، أو أنها قد دفعت بهم الى السلطة كما اعتبرت ذلك بعض الأدبيات السابقة. ومناقشة ما إذا كان دعم الولايات المتحدة للإخوان، من عدمه، عاملاً فاعلاً للتأثير على مسار الأحداث في تلك المرحلة، وما مدى ومحددات هذا الدعم، إن وجد، في هذا السياق؟ وهو ما سيبنى عليه لاحقاً فيما يتعلق بالمواقف وردود الأفعال حيال سقوطهم.

## 2-1. الثورة المصرية وسقوط النظام

### 2-1-1. تقدير موقف في الإستجابة للثورة المصرية

قد تكون الثورة المصرية، والثورات العربية عموماً، قد فاجأت الولايات المتحدة الأمريكية في التوقيت، ولكن ما من شك أنها كانت تدرك إمكانيتها كحدث؛ فكل المؤشرات كانت تدل على أن استمرار الضغوط سيولد الانفجار. ويوضح جاري سك، "لقد اتفق الجميع على ضرورة تغيير هذه الأنظمة. ولكن الجماهير كانت تبدو سلبية للغاية، والحكومات فعالة للغاية في القمع، لدرجة أنه لم يكن أحد على استعداد للتنبؤ بموعد أو كيفية حدوث التغيير".<sup>1</sup> فالسؤال الذي كان يطرح نفسه قبل اندلاع الثورات في العالم العربي يقول شبلي تلحمي، "ليس متى سيثور العرب، ولكن لماذا لم يثر العرب بعد؟"<sup>2</sup> وحسب جليبير الأشقر، إن ما لم يكن بوسع أي مراقب توقعه بأي قدر من اليقين، هو أن الانفجار المقبل سوف يكمل بالنجاح خلافاً لما سبقه. حيث كان من الصعب الرهان على تجمع الشروط الذاتية الكفيلة بتمكين الإنتفاضات من إسقاط الطغاة المستحويين على السلطة منذ عقود، ومن ثم "تحويل التمرد الى "ثورة" تفضي الى تحول سياسي واسع النطاق".<sup>3</sup>

عقب اندلاع الثورة المصرية بات هناك واقع جديد يتشكل في مصر. حيث انطوت مستجدات المرحلة ما بعد "25 يناير" على تحديات ليست بسيطة بالنسبة لواشنطن؛ ليس لأنه وضع استقرار ونفوذ مصر على المحك وحسب، بل لأن ما يحدث في مصر يتجاوز تأثيره حدودها ويمس المصالح الأمنية الأمريكية في الشرق الأوسط. وفي تقرير نشره معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى حول مستقبل العلاقات الأمريكية المصرية بين فين وبيبر<sup>4</sup> وغريغوري كريغ<sup>5</sup> أهمية أن تتخرط الولايات المتحدة في عملية التحول السياسي في مصر

<sup>1</sup> غاري سك، "مرحبا بك"، 249.

<sup>2</sup> Shibley Telhami, "Arab Public Opinion: What Do They Want?" In *The Arab Awakening: America and the Transformation of the Middle East*, Kenneth M. Pollack and Others (Washington: The Brookings Institution, 2011.), 13.

<sup>3</sup> الأشقر، الشعب يريد، 154.

<sup>4</sup> النائب الجمهوري الأمريكي في الفترة 1981-1993، ورئيس سابق للصندوق القومي للديمقراطية، وعمل في اللجنة الإستشارية لسياسات الدفاع في وزارة الدفاع الأمريكية واللجنة الإستشارية لتعزيز الديمقراطية في الخارجية الأمريكية.  
<sup>5</sup> عمل مستشاراً في البيت الأبيض خلال إدارة أوباما، وشغل منصب مدير تخطيط السياسات في وزارة الخارجية الأمريكية خلال إدارة كلينتون.

بعد مبارك، لأهمية العلاقات الأميركية-المصرية في تعزيز مصالح واشنطن الرئيسية في المنطقة والحفاظ عليها؛ السلام الإقليمي وأمن إسرائيل؛ والعلاقات الإستراتيجية بين البلدين.<sup>6</sup>

لكن الإيجابي بالنسبة لواشنطن أن ثورات الربيع العربي عموماً ليست بذات علاقة بالولايات المتحدة، وإنما اندلعت ضد الإستبداد وطلباً للحرية والكرامة، كما أنها لا تمثل ثورات أيديولوجية، ما يتيح الفرص لاستثمارها إيجابياً "لتقليل الفجوة بين المصالح والقيم الأميركية في الشرق الأوسط، وبمعنى أدق بين المصالح القصيرة وبعيدة المدى بالنسبة للولايات المتحدة، ودرء الحروب التي من شأنها تهديد مصالحها".<sup>7</sup> من خلال إشراك الشعوب العربية في بناء أنظمة سياسية أكثر شرعية وشعبوية وبالتالي استقراراً. وتفنيد الفكر الإرهابي المتطرف المناهض للديمقراطية، بتعزيز فكرة أن الإصلاح والتغيير وحتى الديمقراطية من الممكن أن يأتي بوسائل سلمية.

ففي شهادة أمام الكونجرس الأميركي عبّر سكوت كارنتر، الذي عمل كنائب مساعد وزير الخارجية الأميركي لمكتب شؤون الشرق الأدنى في الفترة ما بين 2004 و 2007، عن وجهة نظره فيما يتعلق بالربيع العربي: "هناك ما نحتمى به أكثر مما نخشاه في هذه الإضطرابات، حيث تخلق الأوضاع السياسية فرصاً جديدة لتعزيز الوضع الإستراتيجي الأميركي في المنطقة بشكل كبير، إذا ما تمكنا من إدارة التغيير".<sup>8</sup> وهذا ما عبر عنه نائب مستشار مجلس الأمن القومي الأميركي دنيس ماكدونو، واصفاً الشرق الأوسط الجديد بأنه من أهم التحديات وأكبر الفرص للأمن القومي الأميركي.<sup>9</sup> وفي هذا السياق، صرح الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز بأن "الثورات الشعبية في الشرق الأوسط من شأنها أن تجعل جيران إسرائيل أفضل، إذا ما أفرزت دولا مزدهرة وديمقراطية. حيث أدى الفقر والقهر في المنطقة الى تغذية مشاعر الحنق ضد إسرائيل، وإذا ما تحسنت هذه الأوضاع، سيكون جيراننا

<sup>6</sup> Ven Weber and Gregory B. Craig, "Engagement without Illusions: Building an Interest-Based Relations with the New Egypt," *The Washington Institute For Near East Policy*, November, 2012, <http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/pubs/StrategicReport09.pdf>

<sup>7</sup> Kenneth M. Pollack, "Understanding the Arab Awakening," In *The Arab Awakening: America and the Transformation of the Middle East* (Washington: The Brookings Institution, 2011.), 8.

<sup>8</sup> J. Scott Carpenter, "Congressional Testimony "Shifting Sands: Political Transitions in the Middle East", " *The Washington Institute*, April 13, 2011,

<http://www.washingtoninstitute.org/html/pdf/CarpenterTestimony20110413.pdf>

<sup>9</sup> "Deputy National Security Advisor Denis McDonough Addresses The Washington Institute for Near East Policy," *The Washington Institute*, May 6, 2012,

<http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/other/McDonough20120506.pdf>

أفضل.<sup>10</sup> وكذلك اعتقدَ المدير الإداري لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، مايكل سينغ، أنه على الرغم من الإستجابة الفائزة وغير المؤكدة للإنتفاضات في العالم العربي، إلا أن لدى واشنطن رغبة واضحة في رؤية تقدم ملموس وثابت نحو تحقيق الديمقراطية الليبرالية في الشرق الأوسط، اعتقاداً بأن الديمقراطية هي أفضل ضمان للسلام والإستقرار والرخاء في المنطقة.<sup>11</sup> ومن جهته أيضاً يرى الكاتب والباحث السياسي اللبناني فواز طرابلسي أنه "لا مفعول رجعي يسمح بالإدعاء أن قوة غربية ما، كان لها أي دور في إطلاق الإنتفاضات أو تشجيعها أو تسييرها. كل ما يمكن قوله إنها تسعى الآن الى احتوائها، أو تحجيمها، أو الإرتداد عليها، أو خنقها في المهد، بكل الوسائل."<sup>12</sup>

في السياق المصري، كانت قضية واشنطن بالأساس هي كيفية الموازنة بين دعم نظام مبارك الحليف الإستراتيجي، بالتزامن مع دعم تطلعات الشعب الثائر، في ظل بيئة أمنية إقليمية باتت حرجة؛ حيث المتغيرات والمستجدات تتيح القليل من وسائل الضبط والضغط، لتجرد الولايات المتحدة من هامش حركتها الواسع في مصر، والمنطقة عموماً. ما استوجب تحديث السياسة الخارجية تجاه النظام المصري والشعب المصري، لكي تتواءم مع البيئة الحالية من أجل تأمين المصالح الأميركية، وبحيث تراعي كل المتغيرات التي باتت تلعب دوراً بارزاً، وفي مقدمتها الرأي العام المصري والقوى الجديدة الفاعلة على أرض الواقع. وبأساليب وتقنيات تدخّل مختلفة بحيث لا تقدم الولايات المتحدة نفسها كقوة إمبريالية بل شريكاً وصديقاً للشعوب العربية. وتقول هيلاري كلينتون بعبارة أخرى، "إن التحدي الذي يواجهنا طوال تاريخ السياسة الخارجية الأميركية، أن تكون رؤيتنا واضحة عن العالم كما هو عليه، في حين لا نفقد البصيرة عن العالم كما نريد له أن يكون."<sup>13</sup>

اعتمدت إدارة أوباما نهجاً متردداً تجاه الأحداث؛ تنتظر وتتابع حتى تتكشف حركة الموازين. يعتقد وليام كواندت أن سياسة الولايات المتحدة في الأيام الحاسمة من الثورة لم تبد

<sup>10</sup> The Associated Press, "Mideast Revolutions Could Be Good for Israel, Says Peres," HAARETZ, March 28, 2011, <http://www.haaretz.com/news/diplomacy-defense/mideast-revolutions-could-be-good-for-israel-says-peres-1.352374>

<sup>11</sup> Michael Singh, "Why Neither of Egypt's Presidential Choices Represents Democracy," *Foreign Policy*, June 6, 2012, [http://shadow.foreignpolicy.com/posts/2012/06/06/Why\\_neither\\_of\\_Egypt%27s\\_presidential\\_choices\\_represent\\_democracy](http://shadow.foreignpolicy.com/posts/2012/06/06/Why_neither_of_Egypt%27s_presidential_choices_represent_democracy)

<sup>12</sup> طرابلسي، الديمقراطية ثورة، 21.

<sup>13</sup> Clinton, *Hard Choices*, 566

سريعة وواضحة، بل كانت على شكل ردود أفعال متخلفة خلف التغييرات السريعة على الأرض. واتخذ أوباما، الذي وصفه بالسياسي الواقعي، موقف الحذر اليقظ جدا لتيارات الرأي العام المصري. ويعزو كواندت ذلك الى أن أوباما واجه صعوبة داخلية في محاولته صياغة سياسة تجاه مصر، توازن بين المصالح والقيم الأميركية، تحت ضغط انتقادات معارضية المتناقضة؛ فمن ناحية يُنتقد على تخليه عن حليفه مبارك، في ذات الوقت الذي يُنتقد على إبطائه في تأييد الثورة والإنحياز لها.<sup>14</sup> وعلى الرغم من أن أي تغيير في القيادة المصرية قد يهدد المصالح الأميركية الأمنية، إلا أن تكلفة الوقوف مع النظام ستكون باهظة مع الرأي العام المصري إذا ما سقط، وستستعدي شريحة كبيرة من المجتمع المصري. وفي ظل هذه المعطيات، تقول كلينتون "كان أوباما يريد مخرجا يدفع مصر باتجاه الديمقراطية، ولكن بتجنب الفوضى التي تعقب السقوط المفاجئ للنظام."<sup>15</sup>

وخوفا من أن يأخذ الإنحياز الرسمي لمبارك أو للمتظاهرين منحىً مضادا للمصالح الأميركية، اكتفى أوباما بالدعوة للإمتناع عن أية أعمال عنف من كلا الجانبين، ودعوة النظام للبدء فورا بإجراء إصلاحات تلبي احتياجات المتظاهرين، حيث قال: "أدعو السلطات المصرية الى الإمتناع عن أي أعمال عنف ضد المتظاهرين السلميين... في ذات الوقت أن يتحمل المحتجون في الشوارع مسؤولية التعبير عن أنفسهم بطريقة سلمية... لقد خاطبت مبارك وأخبرته أن عليه أن يتخذ خطوات وإجراءات ديمقراطية ملموسة."<sup>16</sup> في حين أن المظاهرات دعت مبارك للتنحي فورا، المطلب الذي أحجمت الولايات المتحدة عن الوقوف خلفه معظم الوقت، على الأقل في المرحلة الأولى من الإحتجاجات. ولعل مخاوف واشنطن الواقعية حول عواقب حدوث فراغ في السلطة على استقرار مصر هو السبب وراء هذه الإستراتيجية الحذرة والمتزنة، والتي تركت المجال مفتوحا للإستثمار في الترتيبات الجديدة، والباب مواربا لكل الإحتمالات، بغية الوصول الى نتائج إيجابية في لحظة سيولة ووضع ما زال شديد التغير والتوتر. فلدى سؤالها حول احتجاجات القاهرة في يومها الأول تقول

<sup>14</sup> Quandt, "U.S. Policy," 421-427.

<sup>15</sup> Clinton, *Hard Choices*, 341

<sup>16</sup> "President Obama on the Situation in Egypt: "All Governments Must Maintain Power through Consent, Not Coercion," *The White House Blog*, January 28, 2014, <http://www.whitehouse.gov/blog/2011/01/28/president-obama-situation-egypt-all-governments-must-maintain-power-through-consent->

كلينتون: "سعت لتقديم استجابة محسوبة، تعكس مصالحنا وقيمنا في حالة عدم التيقن من الوضع، وتجنبنا سكب المزيد من الوقود على النار."<sup>17</sup>

هناك من حلل مفترضا أن إدارة أوباما أرادت الإطاحة بمبارك. فعلى سبيل المثال، اعتقد مارك لينش أن استراتيجية أوباما لإزاحة الديكتاتوريين العرب بطريقة سلمية نجحت. إذ رأى أن أوباما ومساعديه الرئيسيين أيدوا المظاهرات المصرية أسرع مما توقع الجميع، ومارسوا الضغط المستمر المتصاعد علنا وسرا على رأس النظام، وهو ما كان ضروريا لكي ينجح المتظاهرون.<sup>18</sup> ويتفق مع هذا الطرح آرون ديفيد ميلر، مستشار سابق للخارجية الأميركية، "كان من الواضح أن الإدارة الأميركية تريد رحيل مبارك، ولكنها لم تكن لتقول هذا صراحة، خوفا من اتهامها بشخصنة سياستها وتشجيع المعارضة، والمخاطرة بوضعها في مواجهة دامية مع النظام، وإثارة سخط الحكام العرب الأوتوقراطيين الآخرين وإسرائيل."<sup>19</sup> ويعود حسني مبارك زمنيا الى الوراء، بإصراره على أن الثورة التي أطاحت به عام 2011 قد بدأت في عام 2005، بتأمر وتحريض من الولايات المتحدة للإطاحة به، واتهامه لها بفبركة شائعة توريث نجله جمال للسلطة في سبيل تحقيق ذلك. كما جاء في تسجيلات صوتية له من داخل سجنه مسربة الى صحيفة "اليوم السابع".<sup>20</sup> ويعتقد محمد حسنين هيكل أن "الولايات المتحدة تعيد تقييم موقفها من العالم العربي، وتستحدث وسائل جديدة لاستخدام وتوظيف الآخرين للاستحواذ وحكم العالم، والإخوان المسلمين كانت أحد هذه الوسائل."<sup>21</sup>

غير أن ديفيد بولوك، المستشار السابق رفيع المستوى في مشروع الشرق الأوسط الكبير في وزارة الخارجية الأميركية، يرفض بشدة هذا الفكر، في حوار أجرته معه مراسلة بوابة "الوفد" الإلكترونية هند سليم حول مستقبل مصر. مؤكدا نفيه للتحليلات حول أن الأحداث في مصر تأتي في سياق مشروع الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الابن للمنطقة، المعروف ب"الشرق الأوسط الكبير"، معتبرا مجرد نظريات مؤامرة خاطئة ولا أساس لها تقريبا. "الربيع العربي في مصر، يعني حقيقة أن الشعب أخذ مصيره بيده... والولايات

<sup>17</sup> Clinton, *Hard Choices*, 339

<sup>18</sup> مارك لينش، "مدونات مصر حول تحدي أوباما،" في *الثورة في العالم العربي: تونس ومصر ونهاية عصر*. مترجم، حلمي حنفي (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013)، 264.

<sup>19</sup> آرون ديفيد ميلر، "القاهرة لم تكن لأوباما ليخسرها"، في *الثورة في العالم العربي: تونس ومصر ونهاية عصر*. مترجم، حلمي حنفي (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013)، 276.

<sup>20</sup> محمود المملوك، *كهف الرئيس: الإغترافات الأخيرة لحسني مبارك* (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، 2014).

<sup>21</sup> حوار مع محمد حسنين هيكل، "الشرق الأوسط المنطقة الوحيدة التي لم تمتلئ بقواها الذاتية"، المحاور، لميس الحديدي. قناة CBC Egypt، 27 كانون أول/ ديسمبر، 2013. [http://www.youtube.com/watch?v=Rm3NzJB\\_8Gg](http://www.youtube.com/watch?v=Rm3NzJB_8Gg)



المتحدة حالياً ليست لديها الرغبة أو الوسائل للتأثير على مصر، وتركت المنطقة وحدها لما تريده.<sup>22</sup> وشارك بولوك في رؤيته هذه الكاتب والباحث الإيطالي لورينزو فيدينو بأن الدول الغربية، بما فيها الولايات المتحدة، اتبعت سياسة انتظار ما سيحدث، تاركة الأحداث تأخذ مجراها الطبيعي، وعياً منها أنها لا يمكن أن تؤثر في التطورات الجارية في المنطقة.<sup>23</sup>

ولكن لعله من المبالغة أن تختبئ واشنطن وراء فرضية أن مصير مصر متروك لها وحدها كي تحده، نظراً لتاريخ الولايات المتحدة، الماضي والحاضر، في التدخل من عدمه في القضايا المتعلقة بالمصير العربي. وكما يقول وليام كواندت "أن نفوذ الولايات المتحدة واقتصادها الكبير من القوة ما يفرض عليها أن تتخبط بقضايا العالم، من أن تكون مجرد مراقب سلبي لتغيرات غير مسبوقه تحصل في منطقة مهمة منه، كالشرق الاوسط."<sup>24</sup> ويرى ستيفان والت كذلك أن واشنطن لم تكن محايدة، بل حاولت فرض صيغتها السياسية المفضلة على الأحداث.<sup>25</sup>

ويعلق الكاتب فهمي هويدي على سيناريوهات دور القوى الغربية في تحريك عوامل الفوضى الخلاقة لإعادة رسم خرائط جديدة للشرق الأوسط، بأنها ليست واضحة وليس مقطوعاً بها رغم وجودها في الخلفيات كالعراق مثلاً. إلا أن ما يبدو الآن أن إرهابات الفوضى الحاصلة هي صناعة محلية وإقليمية في الغالب، لا تتعارض مع مصالح واشنطن. ذلك أن الصراعات العربية أدت الى تآكل وإضعاف بعض الدول التي شهدت انتفاضات الربيع العربي دون الحاجة لمؤامرات خارجية.<sup>26</sup>

وفي اتجاه آخر، ذهب البعض الى أن إدارة اوباما كانت تؤيد مبارك وتدعمه، ولم ترغب في التغيير الديمقراطي. وتم الإستدلال على ذلك بمحاولات الولايات المتحدة، في البداية، احتواء الموقف والإبقاء على مبارك حتى نهاية فترة ولايته، بالرغم من ادعائها بالإحياز الكامل للجماهير، والإيعاز لحكومة بالإستجابة الى بعض مطالب المتظاهرين.

<sup>22</sup> هند سليم، "حوار مع ديفيد بولوك حول مستقبل مصر"، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، حزيران/ يونيو، 2013،

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/a-conversation-on-egypts-future>

<sup>23</sup> لورينزو فيدينو، "الربيع العربي لم يبدأ اسلامياً"، في الحكومات الغربية والاسلام السياسي بعد 2011 (دبي: مركز مسبار للدراسات والبحوث، 2013). 20.

<sup>24</sup> Quandt, "U.S. Policy," 421-427.

<sup>25</sup> Walt, "U.S. Middle East Strategy."

<sup>26</sup> فهمي هويدي، "رياح الفوضى تهب على العالم العربي"، الشروق، 1 تموز/ يوليو، 2014.

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=01072014&id=d539ee9a-cc22-4abe-ad3e-c7fc33cadc1>

و"أن خطابات حسني مبارك وتصريحاته عقب الإحتجاجات، ما هي إلا جزء من استراتيجية لإبقائه في الحكم. فإذا حصل على ثمانية أشهر أخرى في السلطة، فمن المرجح أن يعيد ترسيخ حكمه." <sup>27</sup> وفي مقابلة لجون بايدن، نائب الرئيس الأميركي، مع قناة PBS بعد يومين على اندلاع الإحتجاجات، صرح أنه "لم يحن الوقت لرحيل مبارك، ولكن الوقت قد حان ليبدأ الرئيس بالتحرك في الإتجاه الأكثر استجابة لبعض مطالب الجماهير المشروعة... ولا أود الإشارة إليه باعتباره دكتاتوراً." <sup>28</sup> وعلى حد قول ليزلي جيلب، المسؤول السابق في حكومة كارتر الأميركية، "أنه وبعد اجتماع طويل يوم التاسع والعشرين من كانون ثاني/ يناير 2011، قرر البيت الأبيض أن يضغط باتجاه الإبقاء على مبارك. ولكن وفقاً للمسؤولين، أوباما لن يقول ذلك صراحة." <sup>29</sup> وفي مقابلة له عقب تنحي مبارك، اتهم الناطق باسم الإخوان المسلمين عصام العريان الولايات المتحدة بالتدخل في الثورة المصرية لصالح مبارك، في حين كان عليها أن تستمع للشعب المصري لا للنظام. نافيا "العريان" أن يكون بوش الابن أو أوباما وراء اندلاع الإحتجاجات، حيث أن المصريين اكتشفوا وفقاً لقدرتهم وقوتهم بأنهم قادرون على الإستقلال دون مساعدة من أحد. كما أشار الى أنها لعبة دولية كانت قبل الثورة بين المخابرات والحكومة والعسكر، ولكن بعد الثورة أصبح الناس يشاركون فيها. <sup>30</sup>

وفي برنامج Meet the Press على قناة NBC في الثلاثين من كانون ثاني/ يناير 2011، أبدت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون رغبة الإدارة الأميركية في الإصلاحات دون تنحي مبارك، الذي من شأنه أن يزيد الطريق الى الديمقراطية تعقيداً كما صرحت، "إننا نأمل أن نرى انتقالاً سلمياً "تدرجياً" للسلطة الى نظام ديمقراطي." <sup>31</sup> واستخدامها مصطلح "تدرجياً" بدلاً من "قوري" كان مقصوداً على حد تفسيرها، "لأن ذلك يعني ضمناً مساعدة

<sup>27</sup> ج. سكوت كارينتر ودينا جرجس وديفيد شينكر، "مصر لحظة من التغيير والتحدى"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 7 شباط/ فبراير 2011، <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/egypt-a-moment-of-change-and-challenge>

<sup>28</sup> Jim Lehrer, "Mubarak Is Not a Dictator, but People Have a Right to Protest," *PBS*, January 27, 2011, [http://www.pbs.org/newshour/bb/politics-jan-june11-biden\\_01-27/](http://www.pbs.org/newshour/bb/politics-jan-june11-biden_01-27/)

<sup>29</sup> Leslie H. Gelb, "Beware Egypt's Muslim Brotherhood," *Business Insider*, January 31, 2011, <http://www.businessinsider.com/beware-egypt-muslim-brotherhood-2011-1>

<sup>30</sup> Essam El-Erian, "Rise of the Brothrs," *the American University in Cairo*, February 21, 2011, <http://www.aucegypt.edu/GAPP/CairoReview/Pages/articleDetails.aspx?aid=31>

<sup>31</sup> "Meet the Press Transcript for Jan. 30, 2011," *NBC News*, February 2, 2011, [http://www.nbcnews.com/id/41317645/ns/meet\\_the\\_press-transcripts/t/meet-press-transcript-jan/#.VGABg\\_mUd6c](http://www.nbcnews.com/id/41317645/ns/meet_the_press-transcripts/t/meet-press-transcript-jan/#.VGABg_mUd6c)

مصر على تحقيق الإصلاحات التي يطلبها معظم المتظاهرين، بسلاسة وبسلام حتى يكون الهبوط آمناً.<sup>32</sup> وهكذا، ما زال التغيير التدريجي والمنظم هو المسار السياسي المفضل من وجهة النظر الأميركية حتى تلك اللحظة، وما زالت الإدارة الأميركية مستمرة في الضغط بقوة، علنا وسرا، من أجل "إصلاحات سريعة ذات معنى" على حد قول أوباما في خطابه بعد أربعة أيام على الثورة،<sup>33</sup> دون أية إشارة إلى خيار رحيل مبارك. فهل كان من السهل التخلي عن مبارك؟

تقول كلينتون: "كان القلق من التسرع بالتخلي عن مبارك وأخذ جانب الثوار، أن لا يتم النظر إلينا باعتبارنا ندفع بشريك منذ فترة طويلة خارج الباب، تاركين مصر وإسرائيل والأردن والمنطقة بأسرها تواجه مستقبلا خطرا وغير متضح المعالم... ويفقد شركاؤنا الآخرون في المنطقة على إثر ذلك الثقة في علاقاتهم معنا."<sup>34</sup> ومن جانب آخر، كانت تساؤلات ومخاوف احتمالات "ماذا بعد مبارك" تشغل الولايات المتحدة. وهذا ما حدا بها للتأني بإعلان موقف حاسم من الأحداث؛ "فماذا لو تنحى مبارك عن الحكم، وأعقبه فترة طويلة من الإضطرابات الخطيرة، أو حكومة ليست أكثر ديمقراطية، معارضة لمصالحنا وأمننا؟"<sup>35</sup> توضح كلينتون، "قلو حدث في مصر كما حدث في إيران عام 1979، أن استولى متطرفون على الثورة الشعبية ضد الشاه، وأقاموا سلطة دينية صارمة، سيكون ذلك كارثيا للمصريين، كما ولإسرائيل، وللمصالح الأميركية."<sup>36</sup>

ناهيك عن أن الحكومة الإسرائيلية، ومن خلف الكواليس، كانت تمارس الضغط على واشنطن لمساندة نظام مبارك، لخوفهم من القادم.<sup>37</sup> فقد أعرب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو صراحة، في بيان أدلى به أمام الكنيست في الثاني من شباط/ فبراير 2011، عن مخاوفه من محاولة إيران التأثير على مسار الثورة المصرية وتوجيهها لخدمة مصالحها، ومحاولة تثبيت موطئ قدم لها في مصر ما بعد مبارك.<sup>38</sup>

<sup>32</sup> Clinton, *Hard Choices*, 341.

<sup>33</sup> President Obama on the Situation in Egypt, "All Governments."

<sup>34</sup> Clinton, *Hard Choices*, 340.

<sup>35</sup> Ibid, 340.

<sup>36</sup> Ibid, 342.

<sup>37</sup> Mark Landler and Helene Cooper, "Allies Press U.S. to go Slow on Egypt," *The New York Times*, February 8, 2011,

<http://www.nytimes.com/2011/02/09/world/middleeast/09diplomacy.html? r=0>

<sup>38</sup> "PM Netanyahu Addresses the Knesset: The Situation in Egypt," *Israel Ministry of Foreign Affairs*, February 2, 2011,

وتفسر كلينتون في كتابها "خيارات صعبة" الموقف بتفصيل أكثر إذ توضح أن أوباما يعلم أن الأحداث في مصر غير متوقعة في الغالب، وليست تحت السيطرة. وأن المرحلة القادمة، بما تحمله في طياتها من تحديات، ستكون مربكة حتى لأكثر الدبلوماسيين خبرة، واصفة الوضع في الشرق الأوسط كالرمال المتحركة. وهذا ما يفسر تردد الإدارة الأميركية في حسم المواقف، حيث يريد أوباما أن يكون مصيبا في خطواته، موازنا بين المصالح الأميركية من جهة، وقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان من جهة أخرى، والتي باتت من الصعب اليوم إغفال واقعها والإبتعاد عنها لصالح المصالح الإستراتيجية والأمنية، كما كان الحال خلال قيادة الولايات المتحدة للعالم لأكثر من نصف قرن.<sup>39</sup> هذا الى جانب أن الهيئات الشعبية العربية، وتحديدًا في تونس ومصر، كان لها أصداً إيجابية على الرأي العام الأميركي حسب استطلاعات للرأي، من حيث أنها أكثر ارتباطاً بقيم الحرية منها بالأيديولوجية الإسلامية كما كان سائداً.<sup>40</sup> هذه القضايا والمحددات شكلت أساس الإستجابة الأميركية للإحتجاجات، والمواقف تجاه مجريات الأحداث في أعقابها.

على العموم، "لم يكن مبارك ليصغي للمطالب الأميركية. وعلى الرغم من تهاوي سلطة نظامه، إلا أنه أدلى بخطاب تحدٍ مساء التاسع والعشرين من كانون ثاني/يناير، 2011 رافضا التنحي".<sup>41</sup> ما زاد من التباعد بين الإدارتين المصرية والأميركية. وفي خطوة لاحقة، تبين كلينتون، وافق أوباما على إعطاء الدبلوماسية مع مبارك فرصة أخرى، قبل إعلان موقف رسمي للولايات المتحدة. وابتعثت الدبلوماسية المتقاعد فرانك وايزنر<sup>42</sup> ليلتقي مبارك في الحادي والثلاثين من كانون ثاني/يناير 2011، ليوصل رسالة أميركية تقترح على مبارك أن يعلن إنهاء العمل بقانون الطوارئ في الدولة، والمعمول به منذ العام 1981، وأنه لن يترشح للإنتخابات الرئاسية القادمة، ولن يكون نجله جمال خليفة له. واعتقدت كلينتون أن هذه الخطوات قد لا ترضي الجميع، ولكنها قد تكون تنازلات هامة تعطي المتظاهرين فرصة

[http://www.mfa.gov.il/mfa/pressroom/2011/pages/pm\\_netanyahu\\_addresses\\_knesset\\_situation\\_egypt\\_2-feb-2011.aspx](http://www.mfa.gov.il/mfa/pressroom/2011/pages/pm_netanyahu_addresses_knesset_situation_egypt_2-feb-2011.aspx)

<sup>39</sup> Clinton, *Hard Choices*, 331-347.

<sup>40</sup> Telhami, "Arab Public Opinion," 20.

<sup>41</sup> Clinton, *Hard Choices*, 342.

<sup>42</sup> عمل سفيراً في مصر منذ عام 1986 وحتى 1991، ولديه علاقة شخصية جيدة مع مبارك.

لينظموا أنفسهم حتى موعد الانتخابات القادمة، ولكن مبارك لم يكن مستعدا ولا بأي طريقة للتخلي عن السلطة.<sup>43</sup>

## 2-1-2. سقوط مبارك: سيناريوهات وتساؤلات حول انقلاب عسكري برعاية أميركية

في ليلة الحادي والثلاثين من كانون ثاني/يناير 2011، أدلت القوات المسلحة المصرية بيانا أعلنت فيه أنها لن تستخدم العنف ضد الشعب المصري، مؤكدة على شرعية المطالب والحقوق التي ينادي بها المتظاهرون. وبدا وكأن الجيش يأخذ وجهة المظاهرات مبتعدا عن مبارك. جاء هذا البيان منسجما مع الطرح الذي يرى أن للولايات المتحدة دورا حاسما في انهيار النظام، وبالتنسيق مع الجيش الذي هو من أسقط مبارك، عندما أقتعه المجلس الأعلى للقوات المسلحة بترك السلطة طواعية وتكليفه بإدارة شؤون البلاد. فقد اعتبر جليبير الأشقر أن مصر شهدت انقلابا عسكريا محافظا، بتواطؤ غربي، كرد فعل على عدم الإستقرار السياسي، ومن أجل الحفاظ على النظام القائم أو إعادته خلال فترة انتقالية. وألبسوا إقالة مبارك زي "الإستقالة" أو "التنحي".<sup>44</sup> ويقول، "من المؤكد أن تحذيرا من اللجوء الى العنف، وبالأخص من أي تورط للجيش في القمع، قد جرى تبليغه لرئيس أركان القوات المسلحة المصرية سامي عنان، الذي كان في زيارة رسمية لواشنطن حينما اندلعت الإنتفاضة في بلده."<sup>45</sup> كما و"يعزو الكثيرون في واشنطن رفض الجيش المصري إطلاق النار على المتظاهرين في انتفاضة 2011، إلى علاقته الإستراتيجية البارزة مع واشنطن.<sup>46</sup> حيث "كان للولايات المتحدة بعض النفوذ على الضباط المصريين، ويبدو أنها مارست ضغوطا عليهم لتفادي حمام دم."<sup>47</sup> وهذا ما أكدته كلينتون: "اتصلت مع نائب الرئيس، عمر سليمان، وأوضحت له أن العنف ضد المتظاهرين أمر غير مقبول مطلقا، ولم يُكرر ذلك في الأيام التالية."<sup>48</sup>

<sup>43</sup> Clinton, *Hard Choices*, 342.

<sup>44</sup> الأشقر، *الشعب يريد*، 184.

<sup>45</sup> المرجع السابق، 240.

<sup>46</sup> ديفيد شينكر وإريك تراجر، "جدول أعمال للوزير هيغل أثناء زيارته لمصر"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 23 نيسان/ أبريل، 2013، <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/an-agenda-for-secretary-hagel-in-egypt>

<sup>47</sup> Juan Cole, "Egypt's Modern Revolution and the Fall of Mubarak," in *The New Middle East: Protest and Revolution in the Arab World*, ed. Fawaz A. Gerges (New York: Cambridge University Press, 2014), 76.

<sup>48</sup> Clinton, *Hard Choices*, 344.

وذهب البعض أبعد من ذلك الى حد اعتبار "أن ثوار التحرير لم يكونوا إلى حد كبير شركاء واشنطن الرئيسيين في الإطاحة بمبارك، رغم اعتقادهم بأنهم أطاحوا به، إلا أن الجنرالات هم الذين عزلوه بالفعل".<sup>49</sup> ويعتقد مارك لينشن أن الجيش المصري ضُغط عليه أميركيا لتتحية مبارك، والبدء بانتقال سلمي للسلطة. وإلا فإنه سيواجه عزلة دولية، وشرخا ضخما في العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية.<sup>50</sup> وكما يعتقد جايسون براونلي أنه "على الرغم من الإنتصارات التكتيكية التي أحرزها الثوار، إلا أن المجلس العسكري هو الذي تولى صياغة جدول الأعمال في البلاد، بما فيه التخلي عن مبارك، للحفاظ على بنية الدولة السلطوية كما هي".<sup>51</sup>

ومن وجهة نظر فهمي هويدي، أنه بالنظر الى ما أفضت إليه الأمور في نهاية المطاف، من اعتلاء السيسي السلطة وتبرئة مبارك ورجاله من كل التهم التي نسبت إليهم حول الفساد والجرائم التي ارتكبت بحق البلد والتي فجرت الثورة، وما تبعها من قتل بعض المتظاهرين المطالبين بإسقاط نظامه، فإنه ما عاد يتحفظ على استخدام مصطلح المؤامرة في تحليل المشهد المصري، بحسب ما روج عن ثورة 25 يناير 2011 بأنها مؤامرة على مصر دبرتها أطراف خارجية وداخلية، وهذا ما حرص على تأكيده مبارك ورجاله. وأن الدولة العميقة كان لها الدور الأبرز في صناعة الأحداث التي توالى خلال السنوات الثلاث الماضية. وهو السياق الذي أريد له في النهاية أن يبرئ مبارك ورجاله ويضع الثورة التي أسقطت نظامه في قفص الإتهام، ووصمها بالتآمر على الدولة المصرية لحساب الأميركيين والإخوان. لتطوى بذلك وتجهض أهم تجليات الربيع العربي. وأما ما يردد عن الوقوف خلف الثورة والثوار إنما هو كلام إعلامي لإرضاء الجماهير الثائرة.<sup>52</sup>

وبعيدا عن تنظير المؤامرة، يمكن للمرء النظر الى موقف الجيش من زاوية أخرى؛ فلربما أدرك كبار الضباط أن نظام مبارك فقد شرعيته كما فقد القدرة على التعامل مع الموقف، ورأوا في الإحتجاجات تهديدات محتملة لدور المؤسسة العسكرية في الدولة، بما

<sup>49</sup> روبرت ستالوف، "واشنطن ومصر: سياسة متقلصة بشكل لا يصدق"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 28 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2011، <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/washington-and-egypt-the-incredible-shrinking-policy>

<sup>50</sup> لينشن، "مدونات مصر"، 258.

<sup>51</sup> براونلي، إجهاض الديمقراطية، 227.

<sup>52</sup> فهمي هويدي، "سؤال المؤامرة"، الشروق، 11 تشرين أول/ أكتوبر، 2014،

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=11102014&id=bb930f2c-b7b7-408d-b6f8-0bbf3990c623>

فيها الإنشاقات في صفوف مجنديه الذين يواجهون ذات إحباطات المتظاهرين ومطالبهم. هذا بالإضافة الى ما لعبه الإعلام الجديد والهواتف الذكية من دور في توثيق الأحداث بالصوت والصورة، وتداولها في وسائل التواصل الإجتماعي في التأثير على سلوك الجيش،<sup>53</sup> وقد تكون الشعارات التي رفعها بعض المتظاهرين "الجيش والشعب إيد وحدة" اكتسبت تعاطف الجيش وقياداته. كل هذه الإعتبارات قد تكون دفعت الجيش للإصطفاف الى جانب الجماهير، كموقف وطني من جهة، وحماية لمصالحه ولاستقطاب الشعب في المرحلة اللاحقة، بحيث يبقى قوة مهيمنة في حقبة ما بعد مبارك ويكون له دور مؤثر في عملية التحول السياسي من جهة أخرى. ويرى شادي حميد في موقف الجيش انقلابا عسكريا، ولكنه من وحي الشعب.<sup>54</sup> ويؤكد كينيث بولاك أن "الجيش المصري حدد خياراته بدوافع ذاتية فريدة من نوعها" على حد تعبيره، وأن المحادثات الأميركية مع قياداته ساعدت على رؤية هذه الخيارات بوضوح أكثر، ليس إلا، حيث أن من مصلحة واشنطن أن يكون الجيش جزءاً من الحل وليس جزءاً من المشكلة.<sup>55</sup> كما نفى عبدالمنعم أبو الفتوح أن يكون ما حصل مع مبارك انقلابا عسكريا، وأن الجيش لم يضغط عليه للتتحي، ولكنها الإرادة الشعبية التي فرضت واقعها وأجبرته على الخروج من السلطة.<sup>56</sup>

وفي كل الأحوال، جاء البيان الأول للجيش المصري صدمة لمبارك، ونذير شؤم لعدم وقوف الجيش خلفه. ما قد يكون دعاه لتقديم المزيد من التنازلات والعود الإصلاحية، كما جاء في خطابه الثاني في الأول من شباط/ فبراير 2011. "ولكنها كانت قليلة جدا، ومتأخرة جدا" كما قالت كلينتون.<sup>57</sup> وفي ذات اليوم، صرح أوباما أنه "ليس دور أي دولة أخرى تحديد قيادات مصر، فقط المصريون هم من يفعلون... ولكن ما أشيره الليلة على مبارك، بأن انتقالا تدريجيا سلميا هادفا للسلطة يجب أن يبدأ الآن."<sup>58</sup>

<sup>53</sup> وهذا التأثير بات يؤخذ بعين الإعتبار في سياسات معظم الأنظمة والحكومات بشكل عام بعد ثورات الربيع العربي.

<sup>54</sup> Shady Hamid, "Egypt: The Prize," In *the Arab Awakening: America and the Transformation of the Middle East* (Washington: The Brooking Institution, 2011.), 104.

<sup>55</sup> Kenneth M. Pollack, "The Arab Militaries: The Double-Edge Swords," In *the Arab Awakening: America and the Transformation of the Middle East* (Washington: The Brooking Institution, 2011), 64-65.

<sup>56</sup> برنامج آخر النهار، حوار مع عبدالمنعم أبو الفتوح، المحاور خالد صلاح. تلفزيون النهار، 11 آذار/ مارس، 2014. متوفر على يوتيوب، الدقيقة 35 [https://www.youtube.com/watch?v=PzP\\_nC6r6Rs](https://www.youtube.com/watch?v=PzP_nC6r6Rs)

<sup>57</sup> Clinton, *Hard Choices*, 343.

<sup>58</sup> "Remarks by President Obama on the Situation in Egypt," *The White House*, February 1, 2011. <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/02/01/remarks-president-situation-egypt>

إن محاولة واشنطن تمرير رسالة انتقال سلمي للسلطة لم يكن مضمونها واضحا، ولكنه بدا للبعض في وكالة المخابرات المركزية والخارجية الأميركية، أن تنتهي السلطة بيد رئيس المخابرات عمر سليمان (الذي عينه مبارك نائبا له في 29 كانون ثاني/يناير، 2011)... وأن المباركية بدون مبارك، قد تكون احتمالا.<sup>59</sup> وكذلك يراها لينشن، "حيث يبدو أن إدارة أوباما قد أقلت بمقاديرها مع عمر سليمان.<sup>60</sup> وهذا ما ذهب إليه محمد حسنين هيكل أيضا، "إن أمريكا تفاجئت بالثورة، وهي على غير استعداد. وحاولت توريث الحكم لعمر سليمان، لكن المسائل في مصر كانت متجهة باتجاه الإخوان، فسائر الأميركيين هذا الإتجاه، حسب كيري.<sup>61</sup> وبالفعل، أعلن مبارك في خطابه الثالث في العاشر من شباط/فبراير 2011 تسليم بعض سلطاته وصلاحياته لنائبه عمر سليمان، ولكنه ما زال رافضا للتتحي أو لانتقال يتنازل فيه عن السلطة. واللافت أن مبارك في خطابه هذا، أشار بشكل متكرر للتدخل الأجنبي، ما قد ينم عن كم الضغط الذي كان يتعرض له.

وجدير بالذكر في هذا السياق أنه "حينما عين مبارك رئيس مخابراته عمر سليمان نائبا للرئيس ودعا هذا الأخير المعارضة الى الحوار، قبلت قيادة الاخوان لقاءه، مثيرة موجة واسعة من الإستنكار في صفوف الإنتفاضة."<sup>62</sup> وهذا ما أكده عصام العريان، "لقد قبلنا الدعوة للمشاركة في الحوارات مع نائب الرئيس عمر سليمان."<sup>63</sup> ويقول راشد الغنوشي في هذا الصدد:

نصحت الإخوة في مصر بعدم التجاوب مع الدعوة التي وجهت من النظام للحوار، وبألا يكونوا طرفا فيه. إن من سيذهب للحوار فلن يمثل أحدا، لأن هبة الشارع تزداد، وعنوان إسقاط النظام أصبح الشعار الذي لا رجعة عنه، وأن أي حلول وسط هنا أو هناك سوف يسقطها ميدان التحرير... لكنهم رفضوا النصيحة... وكانوا يساومون النظام على تغيير شكله وليس جوهره.<sup>64</sup>

<sup>59</sup> Quandet, "U.S. Policy," 421-422.

<sup>60</sup> لينشن، "مدونات مصر"، 260.

<sup>61</sup> حوار مع محمد حسنين هيكل، "الشرق الأوسط"، الدقيقة 39.

<sup>62</sup> الأشقر، الشعب يريد، 263.

<sup>63</sup> Essam El-Erian, "What the Muslim Brothers Want," *The New York Times*, February 9, 2011,

[http://www.nytimes.com/2011/02/10/opinion/10erian.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2011/02/10/opinion/10erian.html?_r=0)

<sup>64</sup> "الغنوشي: إخوان مصر فقدوا الحكم بطريقة صيبانية." العربية نت، 4 أيار/مايو، 2014، <http://www.alarabiya.net>



وفي خطوة أخرى مكررة للتخفيف من احتقان المتظاهرين ضد النظام، دعا أوباما بتاريخ 10 شباط/ فبراير، 2015 الحكومة المصرية إلى "إنهاء العمل بقانون الطوارئ... ووضع خارطة طريق واضحة المعالم باتجاه انتخابات حرة نزيهة... ونحث الحكومة على التحرك بسرعة لإيضاح التغييرات التي تم اتخاذها، والتي من شأنها أن تؤدي إلى الديمقراطية والحكومة التمثيلية التي يطالب بها الشعب المصري".<sup>65</sup> كما اتصل نائب الرئيس الأميركي، جو بايدن، بنظيره عمر سليمان وطلب منه أن يلغي العمل بقانون الطوارئ في البلاد.<sup>66</sup> أحد المطالب الرئيسية للمتظاهرين. ولكن مع استمرار المظاهرات وتنامي حدتها، ما جعل من خيار الدفع لتقديم المزيد من التنازلات لا يجدي نفعا، بعد أن ارتفع سقف المطالب لرحيل مبارك. وبالكاد أعلن أوباما، الذي بات أكثر قلقاً من الرأي العام، انحيازه للجماهير والثورة. ويقول جايسون براونلي "أن المعارضة المصرية أعاققت الانتقال المنظم للسلطة لعمر سليمان عقب تنحي مبارك عن الحكم".<sup>67</sup>

ولكن وعلى الرغم من أن هذا الإنحياز المعلن كان للثوار المصريين عموماً، وجاء متدرجاً وبعد استنفاد كل المحاولات للإبقاء على نظام مبارك، إلا أن أوباما لم ينج من انتقاد معارضيه في الداخل والخارج بأنه انحاز للإخوان المسلمين، ومهد لهم طريق الصعود إلى السلطة. فقد اتهمه المرشح في الانتخابات الرئاسية الأميركية الأخيرة تيم بولنتي، "بتجاهله حلفائنا في إسرائيل، بينما يحاول استرضاء الإخوان المسلمين في مصر".<sup>68</sup> وكذلك انتقده ميت رومني بتخليه عن مبارك ودفعه بالإسلاميين إلى السلطة.<sup>69</sup> هذا بالإضافة إلى هجوم الليبراليين والعلمانيين العرب عليه في ذات الإطار. فعلى سبيل المثال اعتبر الدكتور المصري أمين مكرم عبيد أن سياسة أوباما تؤيد جماعة الإخوان المسلمين التي تدعو إلى فرض الشريعة الإسلامية على كل المواطنين المصريين، بمن فيهم المسيحيين والبهائيين

<sup>65</sup> "Statement of President Barack Obama on Egypt," *The White House*, Feb 10, 2011, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/02/10/statement-president-barack-obama-egypt>

<sup>66</sup> Stephen Brown, "Amateur Hour at the White House," *Front Page Mag*, February 10, 2011, <http://www.frontpagemag.com/2011/stephenbrown/amateur-hour-at-the-white-house/>

<sup>67</sup> براونلي، *إجهاض الديمقراطية*، 242.

<sup>68</sup> Jeff Zeleny, "At Conference, G.O.P. Hopefuls Offer Criticism of all Things Obama," *The New York Times*, February 12, 2011,

[http://www.nytimes.com/2011/02/12/us/politics/12republicans.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2011/02/12/us/politics/12republicans.html?_r=0)

<sup>69</sup> "Mitt Romney Talks Foreign policy," *Hannity- Fox News*, February 3, 2012,

<http://www.foxnews.com/on-air/hannity/transcript/2012/02/06/mitt-romney-talks-foreign-policy>

والمسلمين الليبراليين والمرأة. معتبرا دعم أوباما للجماعة يتناقض مع دعواته للحرية والديمقراطية. لتبدو له واشنطن تكيل بمكيالين حسب منافعها الآنية، بمعزل عن منافع من سيعانون جراء صعود الإخوان الى السلطة.<sup>70</sup> وقد تكون لهذه الهواجس ما يبررها؛ فمن المؤكد أن الإخوان المسلمين سيخلفون مبارك، لأسباب متعددة تمت الإشارة إليها في الفصل السابق.

عقب تنحي مبارك وعلى الفور، خرج أوباما يشيد بثوار التحرير قائلا: "لقد تكلم الشعب المصري وصوته كان مسموعا... وبتنحيه، يكون مبارك قد استجاب للجماهير المصرية المتعطشة للتغيير... وقد أثبت المصريون بسلمية ثورتهم عدم صحة أكلوبة أن العدالة لا تأتي إلا بالعنف."<sup>71</sup> وفي ذلك إشارة ضمنية الى ثناء أوباما على موقف مبارك الذي احترم رغبة الجماهير وخرج بهدوء. وجدير بالذكر أن مبارك هو الزعيم الوحيد الذي لم يصدر عن الإدارة الأميركية ما يسيء إليه حتى بعد خروجه من السلطة، كما كان الحال مع غيره. فلم يشر أوباما إليه باعتباره دكتاتورا كما أشار الى الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي والرئيس السوري بشار الأسد، في خطابه أمام الجمعية العامة في الأمم المتحدة في العام 2012، معتبرا أن الولايات المتحدة قامت باتخاذ خيارات صعبة، من أجل وضع المزيد من السلطة في أيدي المصريين.<sup>72</sup> في الإشارة الى خروج مبارك من المشهد السياسي.

وهكذا، لم يكن سقوط مبارك من السلطة سهلا على الولايات المتحدة. ويتضح مما سبق أن إدارة أوباما لم ترد التخلي عن مبارك، بل بذلت جهودا للحؤول دون سقوطه، ولكن في المقابل شكلت تداعيات التمسك به وإغفال الواقع تحديا كبيرا. وإجمالا، كيف تبلورت الأحداث في الشارع، هي من حسم الموقف وفرض التخلي عن مبارك لمقتضيات المصالح الأميركية الأكثر إلحاحا، ضمن استراتيجية تتوافق مع التحولات الجذرية التي تأخذ مجراها. وهذا ما يعكسه التدرج في تغيير الموقف، الذي أخذ في الحسبان الى حد كبير التحركات الشعبية، وكانت سمته التجريب واستبعاد الخيارات الواحد تلو الآخر، والتي لم تعد متماشية مع تطور

<sup>70</sup> أمين مكرم عبيد، "سياسة أمريكا المتبدلة تجاه جماعة الإخوان المسلمين"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 30 آب/ أغسطس، 2012، <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/two-egyptian-views-of-u.s.-policy>

<sup>71</sup> Grand Foyer, "Remarks by the President on Egypt," *The White House*, February 11, 2011, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/02/11/remarks-president-egypt>

<sup>72</sup> "Remarks by the President to the UN General Assembly," *The White House*, September 25, 2012, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2012/09/25/remarks-president-un-general-assembly>

المجريات، حتى اكتسب الرأي العام في الشارع ظاهريا الدعم والتأييد والإنحياز الأميركي في نهاية المطاف، على الرغم من ما بدا من تردد.

وكل ما تمت الإشارة إليه، يدلل أن الولايات المتحدة حتى لحظة سقوط نظام مبارك لم تكن تدفع بالإخوان المسلمين الى الواجهة، ولم تكن هناك مؤامرة لإسقاط النظام. لا بل حاولت واشنطن، فاشلة، احتواء الأزمة. ولكن وبما أن مبارك قد سقط، ونظرا للبيئة الجديدة ما بعد الثورة، اتخذت الولايات المتحدة استراتيجية جديدة للحفاظ على مصالحها في مصر، ما يعني نظريا واقعية في الحفاظ على أهداف سياستها الخارجية تجاه مصر.

## 2-2. المرحلة الإنتقالية والخيارات السياسية للإدارة الأميركية

### 2-2-1. تجسيد البيئة ما بعد مبارك: الفرص والتحديات

أسست جماعة الإخوان المسلمين حزبها السياسي عقب سقوط مبارك تحت إسم "الحرية والعدالة" في السادس من حزيران/ يونيو 2011، وتم انتخاب الدكتور محمد مرسي رئيسا له.<sup>73</sup> وباستثناء جماعة الإخوان المسلمين، كان مطلب الأحزاب والقوى السياسية المصرية صياغة دستور جديد للبلاد، يحدد سلطات وصلاحيات الرئيس القادم، وأن يُعتمد قبل الذهاب الى الإنتخابات البرلمانية والرئاسية. وتم التعبير عبر قنوات عديدة عن مخاوف سيطرة فريق سياسي بعينه على كتابة الدستور إن حصل العكس. كان الإخوان يسرعون للإنتخابات، وربما مدركين أن تأجيلها من شأنه أن يمكن الأحزاب الوليدة من التنافس بفاعلية، ويزيد من فرصها لإحراز مراتب متقدمة في الإنتخابات المقبلة. وطالبوا الإبقاء على الإنتخابات في موعدها، وأن البرلمان الجديد هو من يختار لجنة لتضع مسودة الدستور، الذي يتوقع أن تكون لهم الأغلبية فيه.<sup>74</sup>

وما يثير التساؤل في هذا السياق، إذا كانت الإدارة الأميركية تعي أن فترة إنتقالية كافية هي عنصر أساسي لإنجاح عملية تحول سياسي هادف، وتمثل أهمية كبيرة في هذه المرحلة الحاسمة، كما عبرت عن ذلك لاحقا عقب سقوط مرسي كما سيتم الإشارة الى ذلك في حينه،

<sup>73</sup> "حزب الحرية والعدالة"، الجزيرة نت، 6 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2014،

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/6/24/%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%A9>

<sup>74</sup> وهذا ما حدث بالفعل؛ فقد أبقى المجلس العسكري على الإنتخابات في موعدها، وفاز الإخوان والسلفيون بأغلبية مقاعد البرلمان وشكلت لجنة كتابة الدستور بأغلبية منهم. ما أثار التساؤلات حول صفقة بين المجلس الأعلى للقوات المسلحة والإخوان المسلمين لتقاسم السلطة.

فلماذا لم تؤيد طرح مختلف القوى السياسية، وشجعت الإسراع في إجراء الانتخابات قبل التوافق على دستور جديد للبلاد، كما سيؤتى على توضيح ذلك؟

## 2-2-2. الإخوان المسلمون، لماذا؟

من المعلوم أن الولايات المتحدة بذلت جهوداً حثيثة، تحت مسميات مشاريعها لدعم وتعزيز الديمقراطية، من أجل تأهيل القوى الديمقراطية الليبرالية والعلمانية في مصر لتظهر كقوة سياسية فاعلة وبديلة للنظام. ولكن يبدو أن هذه الجهود لم تكن كافية لتمكين هذه القوى السياسية وتوسيع قاعدتها الشعبية، حيث لم تبد قدرة على المنافسة في انتخابات نزيهة مقابل الإخوان والمؤسسة العسكرية على حد سواء، القوتين المهيمنتين في حقبة ما بعد مبارك، وهذا ما كشفت عنه الأحداث بعد سقوط النظام.

فبعد سقوط مبارك، وأثناء تواجدها في القاهرة في آذار/ مارس 2011، التقت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون بعض الناشطين الذين كانت لهم أدوار مهمة في المظاهرات، وخرجت بانطباع أنهم "غير منظمين، وغير مهينين للمنافسة أو التأثير في أي شيء، بدون خبرة سياسية، مع غياب الفهم عن كيفية تنظيم الأحزاب والترشح وإدارة الحملات الانتخابية... ووصلتُ بقلق إلى نتيجة افتراضية، أن البلاد ستسقط في قبضة الإخوان المسلمين أو الجيش، وهذا ما حصل فعلاً في نهاية المطاف."<sup>75</sup> ولعله كان من المبالغة انتظار دور فاعل من القوى والأحزاب غير الإسلامية، والتي ما تزال في طور التشكل في تلك المرحلة لتملأ الفراغ. خصوصاً وأن الإجماع على إسقاط مبارك لم يتبلور إلى إجماع على قيادة موحدة للثورة. وفي هذا السياق يقول هنري كيسنجر "إن أناساً لطيفين من فيسبوك وجوجل عرفوا كيف يجلبون الناس إلى ميدان التحرير، ولكنهم لم يعرفوا ماذا يفعلون بعد ذلك."<sup>76</sup>

وعلى النقيض من ذلك، أظهرت جماعة الإخوان المسلمين تفوقها على الأحزاب اليسارية والليبرالية في كسب تأييد المجتمع المصري، وكانت في وضع جيد لملء الفراغ. ليس لأنهم يمثلون أغلبية الشعب المصري، كما يقول شاكر النابلسي، وإنما لكونهم "الأقلية

<sup>75</sup> Clinton, *Hard Choices*, 346.

<sup>76</sup> Charlie Rose, "Kissinger at the Council on Foreign Relations," *the Wall Street Journal*, March 8, 2013, <http://blogs.wsj.com/peggy Noonan/2013/03/08/kissinger-at-the-council-on-foreign-relations/>

الأكثر تنظيماً وانضباطاً وثراءً، وكلها من مقومات النجاح في أية انتخابات.<sup>77</sup> هذا اليقين الذي أدركته الإدارة الأميركية، استوجب الحوار معهم، خاصة وأن الجماعة كانت قد نبذت العنف، وبذلت جهوداً لتظهر أكثر اعتدالاً. فقد كتب القيادي الإخواني عصام العريان مقالاً في صحيفة نيويورك تايمز بالتزامن مع سقوط مبارك، يجدد فيه تأكيد جماعة الإخوان المسلمين نبذ العنف، مطمئناً أن ليس لدى الجماعة أي أجندة خاصة وإنما تتطلع إلى دولة مدنية ديمقراطية على أسس العدالة والحرية، التي هي متوافقة بطبيعتها الحال مع القيم الإسلامية وتعززها، وبذلك هي تتعهد بالوقوف خلف مطالب الشعب المصري ككل بالإصلاح والتغيير نحو الديمقراطية. كما أن الجماعة لا تسعى إلى الهيمنة على عملية التحول السياسي القادمة، ولن تطرح مرشحاً للرئاسة في الانتخابات القادمة كما أعلن.<sup>78</sup>

وبالإمكان تصنيف الخيارات المتاحة فيما يتعلق بالقوى الفاعلة في المشهد السياسي المصري في تلك المرحلة على النحو التالي: أقلها احتمالاً، نظام علماني ليبرالي. ويعود ضعف هذا الاحتمال لكون هذه القوى فردية أكثر منها منظمة. الخيار الأكثر احتمالاً، بقاء الجيش في السلطة. أما الخيار الثالث والمرجح، هو صعود الإخوان المسلمين إلى السلطة. ويشير جايسون براونلي أن نتيجة الإستفتاء على التعديلات الدستورية عقب سقوط مبارك تظهر أن نسبة 77% المؤيدة للتعديلات تعتبر دليلاً على شعبية الإسلاميين الذين أيدوا التعديلات. كما تشير نسبة 23% التي رفضتها على عجز ائتلاف شباب الثورة، الذي رفض التعديلات وطالب بإسقاط الدستور بالكامل، في الهيمنة على الانتخابات خلافاً لهيمنته على ميدان التحرير.<sup>79</sup> ومع اقتراب موعد الانتخابات، فمن المؤكد أن القوى الليبرالية والإصلاحية لن تحصل على أغلبية، لتتراوح النتائج المحتملة بين الجيش والإخوان. وهكذا وضعت خيارات هذه المرحلة واشنطن أمام خيارين؛ فإما أن تدعم حكم العسكر المكروه في تلك اللحظة والذي يتعذر تبريره؛ أو تدعم عملية ديمقراطية نزيهة كان من المرجح أن يتمخض عنها صعود الإخوان المسلمين إلى السلطة. وربما لدى الإدارة الأميركية القليل مما يمكن أن تخسره، والكثير مما يمكن أن تكسبه، لو تولى الإخوان زمام القيادة.

وهكذا وفي ضوء ما تقدم حددت مسوغات المرحلة، من فراغ سياسي وغياب للبدائل، السياسة الأميركية تجاه الإنخراط مع الإخوان المسلمين بحوار استراتيجي، ليس لأنهم الخيار

<sup>77</sup> النابلسي، تحديات الثورة، 155.

<sup>78</sup> El-Erriani, "What the Muslim Brothers Want."

<sup>79</sup> براونلي، إجهاض الديمقراطية، 228.

الأول بالنسبة للولايات المتحدة كبديل لمبارك، بل لأن المراهنة ضدهم في تلك المرحلة، يرجح أن تكون أمراً يفتقر إلى الحكمة في سياق يتسم بدخول الرأي العام في المعادلة السياسية؟ ونظراً لقصور القوى الثورية تنظيمياً وسياسياً وقدرة على الحشد، وبسبب إخفاقها في تقديم مرشح ثوري قوي، ما دفع بعض المراقبين والمحللين إلى الاعتقاد بأن الولايات المتحدة مسؤولة عن وضع الإخوان المسلمين في السلطة، بمعزل عن أية عوامل داخلية أخرى. ولكن في المقابل إذا نُظر لصعود الإخوان إلى السلطة كنتيجة للتسرع في الانتقال السياسي، فما من شك أن الإدارة الأميركية في هذه الحالة تتحمل جزءاً من المسؤولية، بسبب دعواتها وتصريحاتها المستمرة حول إجراء الانتخابات على وجه السرعة، كما سيتم توضيح ذلك في القسم التالي، الأمر الذي يثير تساؤلات حول أسباب هذا التسرع؟

## 2-3. ماذا بعد مبارك

### 2-3-1. الإدارة الأميركية واتجاه التغيير

خرج الرئيس أوباما، بعد أربعة أيام على تنحي مبارك، في مؤتمر صحفي في الخامس عشر من شباط/ فبراير 2011، وفي تصريحاته حول الشأن المصري قال:

لا يزال هناك الكثير مما يتعين القيام به في مصر. لكن ما رأيناه حتى الآن يعد إيجابياً. المجلس العسكري المسؤول عن البلاد قد أعاد التأكيد على معاهدات مصر الدولية ومع إسرائيل، وقد اجتمع مع المعارضة التي شعرت بأنه جاد في المضي قدماً نحو إجراء انتخابات حرة ونزيهة. وسوف تحتاج مصر إلى مساعدة في بناء مؤسسات ديمقراطية، وتعزيز الإقتصاد الذي تعرض لضربة نتيجة ما حدث. ولكننا نرى حتى الآن على الأقل إشارات صحيحة تخرج من مصر... إننا نؤمن بأهمية حرية التعبير... وأرسلنا رسالة واضحة جداً أن انتقالاً منظماً وهادفاً، عاجلاً وليس آجلاً، يجب أن يحدث.<sup>80</sup>

وبعبارة أخرى بدأ الرئيس الأميركي بالتنويه إلى مصالح الولايات المتحدة، من التزامات دولية، ومؤسسات ديمقراطية، وأهمية الإقتصاد في ضمان نجاح عملية الانتقال، ما قد يعني تذكيراً بأهمية المساعدات الأميركية لمصر وربطها بمسار العملية السياسية. لكن الإصرار

<sup>80</sup> "Press Conference by the President," *The White House*, February 15, 2011, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/02/15/press-conference-president>

على إجراء الانتخابات في البيئة القائمة آنذاك، من استقطاب داخلي وعدم جهوزية أحزاب الثورة، كان من شأنه أن يحد من التعددية التي دعا إليها لا العكس. فلماذا هذا التشديد على إجرائها على وجه السرعة؟ وعلى العموم، كل ما سيأتي بعد ذلك من مواقف ومساح للإدارة الأميركية، يدور في فلك هذا الخطاب وما تضمنه من رسائل سياسية كما سيتضح.

جاء أول تصريح رسمي بخصوص السياسة الأميركية تجاه الإخوان المسلمين في الثلاثين من حزيران/ يونيو 2011، على لسان وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون:

إن إدارة أوباما تواصل اتصالاتها المحدودة مع الإخوان المسلمين التي كانت قائمة على نحو منقطع لمدة خمس أو ست سنوات. وبالنظر الى المشهد السياسي المتغير في مصر، نحن نعتقد أنه من مصلحة الولايات المتحدة الإنخراط مع كل الأحزاب الملتزمة بالسلم ونبذ العنف، والتي تسعى للمنافسة على المقاعد البرلمانية وفي الانتخابات الرئاسية. وبالتالي نحن نرحب بالحوار مع أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الراغبين في الحوار معنا... إنها ليست سياسة جديدة ولكننا فقط نعيد ممارستها بسبب اقتراب موعد الانتخابات القادمة.<sup>81</sup>

هذه الإشارة الى الإستمرارية في الإتصالات، تؤكد على أن التفاعل مع الإخوان المسلمين كان وما زال من ضمن استراتيجية السياسة الخارجية الأميركية تجاه مصر، وتدل على توجهات الإدارة الأميركية لتواصل علني استراتيجي مع الإخوان، دون أن تقتصر على البرلمانين منهم كما كان الحال منذ العام 2006 عندما كان ممثلوا الجماعة أعضاء في البرلمان المصري، الغطاء الدبلوماسي لإبقاء قنوات الحوار مفتوحة. وبالنسبة لقولها "الراغبين في الحوار معنا"، فقد سبق وأكد القيادي الإخواني عصام العريان أن الإخوان المسلمين يرحبون بالحوار مع الغرب بدون شروط مسبقة.<sup>82</sup> ولكن محمد سعد الكتاتني، الأمين العام لجماعة الإخوان وحزب الحرية والعدالة، وفي أعقاب تصريحات كلينتون، نفى أن تكون هناك

<sup>81</sup> "Remarks with Hungarian Prime Minister Viktor Orban," U.S. Department Of State, June 30, 2011, <http://www.state.gov/secretary/20092013clinton/rm/2011/06/167374.htm>

<sup>82</sup> "MB Welcomes Dialogue with the West without Preconditions," *IkhwanWeb*, April 22, 2011, <http://www.ikhwanweb.com/article.php?id=28442>

أية اتصالات للجماعة أو الحزب مع الأميركيين حتى تلك اللحظة، ولكنه يرحب بهكذا علاقات مع الجميع، "من شأنها توضيح رؤيتنا"، كما قال.<sup>83</sup>

وعلى أية حال، وعلى الرغم من نفي قيادات الإخوان للاتصالات القائمة بين الطرفين، وتصريحات البيت الأبيض عن محدودية تلك الاتصالات ومستواها المنخفض، لتبريرها. إلا أن ممثلين عن وزارة الخارجية ومجلس الشيوخ والبيت الأبيض التقوا مسؤولين من الإخوان على امتداد العامين 2011 و2012 في القاهرة وواشنطن. فقد صرح مصدر دبلوماسي أميركي لوكالة "رويترز" في الثاني من تشرين أول/ أكتوبر 2011، أن الولايات المتحدة تجتمع مع الإخوان المسلمين في مصر. موضحاً أنه من المهم أن تكون على اتصال مع جميع القوى السياسية الصاعدة، السلمية والملتزمة باللاعنف. وأضاف أن ذلك جزء من محاولة فهم الطريقة التي يتطور فيها النظام السياسي المصري بشكل أفضل، وتساعدنا على تقديم وتفسير رسالتنا وحملهم على فهم السياسات الأميركية. متسائلاً "هذا المصدر" عن السبب وراء استمرار نفي قيادات الإخوان لهكذا لقاءات.<sup>84</sup>

وفي زيارة قام بها إلى القاهرة في كانون أول/ ديسمبر 2011، التقى السيناتور جون كيري، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأميركي آنذاك، بكبار قيادات الإخوان المسلمين في مقر حزب الحرية والعدالة في القاهرة. وعلى ما يبدو أن ذلك بهدف الحصول على تعهدات حول المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة، وتحديد مدى تمسك الحكومة المقبلة بمعاهدة السلام المصرية مع إسرائيل،<sup>85</sup> ورؤية الإخوان حول السياسات الاقتصادية. فقد ذكر كيري أنه "خلال الاجتماع مع حزب الإخوان، أعربت قيادات الإخوان أنهم توافقون

<sup>83</sup> "U.S. to "Resume Ties" with Egypt's Brotherhood," *ALJAZEERA*, June 30, 2011.

<http://m.aljazeera.com/story/2011630194235350694>

<sup>84</sup> Edmund Blair, "U.S. Met with Egypt Islamists: U.S. Diplomat," *REUTERS*, Oct 2, 2011,

<http://www.reuters.com/article/2011/10/02/us-egypt-usa-brotherhood-idUSTRE7910J420111002>

<sup>85</sup> حيث أن ما هو مؤكد في سياق الانتقال السياسي في مصر، أن إسرائيل لا يجب أن تتأثر سلباً من جراء ما يحدث؛ فتحويلات جذرية في العلاقات المصرية الإسرائيلية لن يكون مقبولاً بالنسبة لواشنطن. وقد حصلت واشنطن بالفعل على تلميحات بهذا الخصوص على الرغم من خطاب الإخوان الإنشائي المعادي لإسرائيل، والذي وظفه الإخوان لتحقيق مكاسب انتخابية. إذ تعهد قادة الإخوان المسلمين بعرض معاهدة السلام إلى استفتاء شعبي، ولكن هذا بطبيعة الحال لم يفلح وواشنطن الحاصلة على ضمانات خلافاً لذلك. فعلى ما يبدو أن الولايات المتحدة لا تأبه بكيفية ترويج الإخوان لأنفسهم على الصعيد الداخلي. ولم يحصل أي استفتاء على المعاهدة بعد وصول الإخوان للسلطة. وحول الإخوان المسلمين ومعاهدة السلام أنظر

Natasha Mozgovaya, "U.S.: Muslim Brotherhood Gave Assurances on Egypt-Israel Peace Treaty," *HAARETZ*, January 6, 2012.

<http://www.haaretz.com/news/diplomacy-defense/u-s-muslim-brotherhood-gave-assurances-on-egypt-israel-peace-treaty-1.405791>



للعمل مع الولايات المتحدة، ودول غربية أخرى، خصوصا في المجالات الاقتصادية. التوجه الذي لا يشكل تحديا بالنسبة لواشنطن، شريطة أن يتبع القول البرهان.<sup>86</sup> وفي أعقاب الاجتماع، حسب صحيفة نيويورك تايمز، ذكرت صحيفة الإخوان وموقعهم على الإنترنت أن السيناتور كيري قال "أنه لم يتفاجأ بما أحرزه الحزب (حزب الإخوان) من تقدم في الانتخابات، مؤكدا على احترامه لرغبة الشعب المصري."<sup>87</sup> وكان قد حضر اللقاء كل من رئيس الحزب محمد مرسي، ونائبه عصام العريان، والأمين العام محمد سعد الكتاتني.<sup>88</sup>

في الانتخابات البرلمانية، التي أجريت على مراحل خلال الفترة الزمنية من تشرين ثاني/ نوفمبر، 2011 وحتى كانون ثاني/ يناير، 2012، توالى فوز حزب الإخوان "الحرية والعدالة" بغالبية الأصوات، وأصبح من الواضح أنهم سيمارسون دورا حاسما في النظام الناشئ في مصر، بعد أن بات متوقعا أن الجماعة كانت ستواصل نجاحاتها في الانتخابات. وتوالت في ضوء ذلك الإتصالات بين قيادات الإخوان وناشطين بارزين في الجماعة مع المسؤولين الأميركيين بصورة رسمية وعلنية. ففي أوائل كانون ثاني/ يناير 2012 التقى مساعد وزير الخارجية جيفري فيلتمان بمسؤولي حزب الحرية والعدالة، تلا ذلك في نفس الشهر زيارة لنائب وزير الخارجية الأميركي وليام بيرنز للقاهرة، التقى خلالها قيادات الحزب، كما أكدت ذلك المتحدثة باسم وزارة الخارجية، فيكتوريا نولاند، معللة: أنها فرصة للإستماع منهم وتعزيز توقعاتنا أن كل الأحزاب الكبيرة في مصر ستؤيد حقوق الإنسان والمرأة، وسوف تتمسك بالالتزامات الدولية القائمة في مصر.<sup>89</sup> وأشارت صحيفة نيويورك تايمز في نفس الشهر، أن تلك اللقاءات على المستوى العالي مع الإخوان تمثل نقلة تاريخية في علاقة

<sup>86</sup> "US Senator John Kerry Visits Muslim Brotherhood's FJP Headquarters," *Ahram Online*, Dec 11, 2011, <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/29012/Egypt/Politics-/US-senator-John-Kerry-visits-Muslim-Brotherhood%E2%80%99s.aspx>

<sup>87</sup> David D. Kirkpatrick and Steven Lee Myers, "Overtures to Egypt's Islamists Reverse Longtime U.S. Policy," *The New York Times*, Jan 3, 2012, <http://www.nytimes.com/2012/01/04/world/middleeast/us-reverses-policy-in-reaching-out-to-muslim-brotherhood.html?pagewanted=all&r=1&>

<sup>88</sup> "الإخوان المسلمون: نحترم الإتفاقيات والمواثيق التي تم توقيعها،" *جريدة الشروق*، 11 كانون أول/ ديسمبر، 2011، <http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=11122011&id=a5c05e15-1bca-48ad-940b-26cae5a6d16b> انظر أيضا، "كيري في مصر يطالب بتطمينات للأقلية والتعاون مع صندوق النقد والإخوان يتعهدون له بحفظ الحريات،" *القدس العربي*، 1 كانون أول/ ديسمبر، 2011.

<http://www.alqudsalarabi.info/index.asp?fname=data\2011\2011\12\12-11\11m37.htm>

<sup>89</sup> Oren Kessler, "Top US Official in Talks with Muslim Brothers," *The Jerusalem Post*, January 11, 2012, <http://www.jpost.com/Middle-East/Top-US-official-in-talks-with-Muslim-Brothers>

الولايات المتحدة مع الجماعات الإسلامية. وكما تحدث للصحيفة مسؤول كبير في الإدارة الأميركية، مشارك في صياغة السياسة الأميركية الجديدة، مشترطاً عدم ذكر اسمه:

أنه سيكون من غير المنطقي عدم الإنخراط مع الإخوان المسلمين بذريعة أن ذلك يتعارض مع أمن الولايات المتحدة ومصالحها الإقليمية في مصر... حيث لا يبدو لي أن هناك أي طريقة أخرى لتحقيق ذلك، إلا الإنخراط مع الحزب الذي فاز في الانتخابات، والذي أوصل لنا رسالة معتدلة واضحة فيما يتعلق بالأمن الإقليمي والقضايا الداخلية والإقتصادية كذلك.<sup>90</sup>

وعلى ضوء قرارهم خوض انتخابات الرئاسة، سافر وفد من قيادات الإخوان وحزب الحرية والعدالة في نيسان/ أبريل 2012 الى الولايات المتحدة، وحضر لقاءات مع مسؤولين في البيت الأبيض، ومجلس الأمن القومي، ووزارتي الخارجية والدفاع. الأمر الذي أثار جدلاً واسعاً، ما دفع البيت الأبيض لتبريرها في عدة مؤتمرات صحافية. حيث وصفها تارة "بأنها على مستوى منخفض"، وتارة أخرى على "أن مستواها متوسط"، كما جاء على لسان المتحدث بإسم البيت الأبيض جاي كارني. موضحاً "أن جماعة الإخوان المسلمين ستكون لاعبا رئيسياً، ونحن نخرط معهم لأنه الشيء المناسب والصحيح الذي ينبغي عمله."<sup>91</sup>

وهكذا يبدو أن الإتصالات مع الإخوان المسلمين في هذه المرحلة تأتي في إطار واقعي للتأقلم مع واقع سياسي جديد، وتسعى في مجملها الى التوافق حول المصالح الجوهرية للولايات المتحدة في مصر، الأمنية والسياسية والإقتصادية، ومدى رغبة ومقدرة الإخوان على الحفاظ عليها في حال صعودوا الى السلطة. ويوضح جايسون براونلي في هذا الصدد أنه لم تكن للولايات المتحدة مشكلة مع الإسلام وإنما مع الخيارات الشعبية، والخوف من تغيير السياسة الخارجية المصرية بعد الإنتخابات. فمن شأن أي حكومة منتخبة ديمقراطياً، سواء أقادها إسلاميون أو علمانيون، أن تعيد تقييم علاقات مصر بحلفائها إذا ما غلب مسؤولوها خيارات الشعب على سياساتهم الخاصة.<sup>92</sup> وهذا ما يعتقده المنشأوي في هذا السياق من

<sup>90</sup> Kirkpatrick and Mayers, "Overtures to Egypt's Islamists."

<sup>91</sup> "Press Briefing by Press Secretary Jay Carney," *The White House*, April 5, 2012, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2012/04/05/press-briefing-press-secretary-jay-carney-4512> See also, "Press Briefing by Press Secretary Jay Carney," *The White House*, April 4, 2012, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2012/04/04/press-briefing-press-secretary-jay-carney-442012>

<sup>92</sup> براونلي، إجهاض الديمقراطية، 225.

حيث أن "دوائر صنع القرار في واشنطن يظهر لها بوضوح حقيقة أن العلاقات بين مصر وإسرائيل بشكل عام لا تحظى بدعم شعبي، والتخوف من احتمال انتخاب رئيس مصري يترجم هذه الحقيقة الى سياسات ومواقف عدائية تجاه إسرائيل."<sup>93</sup>

وحسب تصريحات نائب مستشار مجلس الأمن القومي الأميركي، دنيس ماكدونو، في 6 أيار/ مايو، 2012 قبيل الإنتخابات الرئاسية في مصر:

إن إدارة أوباما ترى أن ثورات الربيع العربي، بما قد تفرزه من ديمقراطية في المنطقة، ستكون أكثر استقرارا بالنسبة لتعزيز القيم والمصالح الأميركية... لقد تحركنا بسرعة للإنخراط مع كل الأحزاب المصرية التي تتبذ العنف، بما في ذلك الإخوان المسلمين... الى جانب حماية علاقتنا الإستراتيجية مع الجيش المصري التي فيها مصلحة لكلا البلدين وأساس الأمن الإقليمي... وجعلنا مصالحنا الإستراتيجية معلومة لجميع الأحزاب، بما فيها الحفاظ على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، واستمرار التعاون في مجال مكافحة الإرهاب... التعهدات التي تلقيناها كانت مشجعة ولكننا سنحكم على الأفعال لا الأقوال... إننا في يقظة تامة فيما يتعلق بالحكومة القادمة في مصر (بالإشارة الى الإخوان المسلمين) من حيث التحول من مرحلة الفكر الأيديولوجي والحزبي الى مرحلة الحكم.<sup>94</sup>

## 2-3-2. الأميركيان، المجلس العسكري، والإخوان

عقب تنحي مبارك في الحادي عشر من شباط/ فبراير 2011، أضحى هناك لاعبين رئيسيين يتنافسان على المستقبل السياسي للبلاد؛ الجيش والإخوان المسلمون. كان هناك تيار شعبي واسع رافض لتولي العسكر الحكم. وتمثلت المعضلة التي تواجه الحكام العسكريين، في كيفية الموازنة بين القبول الشعبي والسيطرة؛ كيفية تأمين مصالح المؤسسة العسكرية في ظل وجود رئيس مدني منتخب. ومن هذه النقطة أخذت التأويلات اتجاهات مختلفة.

تصور البعض أن مصالح قيادات الجيش تلاققت مع مصالح الإخوان المسلمين في هذه المرحلة، حيث أبدت الجماعة مرونة تجاه المجلس العسكري، حول ترتيبات تضمن استمرار

<sup>93</sup> المنشاوي، أميركا والثورة المصرية، 222.

<sup>94</sup> "Deputy National Security Advisor Denis McDonough Addresses the Washington Institute for Near East Policy."

مصالح الجيش مقابل تغاضي المجلس العسكري عن صيغة وتوقيت الانتخابات البرلمانية والرئاسية، التي ستقود الجماعة الى السلطة. فأى قيادة جديدة ستحتاج للوصول الى تسوية مع الجيش بسبب نفوذه المتغلغل في الدولة. ومن جانبه "يشعر النظام العسكري أن ليس لديه خيار سوى الانتقال الى نظام سياسي تعددي ... وفيما يتعلق بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة، فإنه يرغب في أن يعطي حزب الحرية والعدالة الفرصة، طالما أن الحقائق المؤسسة للسلطة في مصر لا تزال كما هي بدون تغيير."<sup>95</sup> وحسب جهاد عودة، "صرح اللواء ثروت جودة، وكيل جهاز المخابرات الأسبق، في يوم 24 حزيران/ يونيو 2013 بأن بعض قيادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة السابقين عقدوا اتفاقا مع جماعة الإخوان المسلمين، للوصول الى الحكم."<sup>96</sup> وما دعم هذا التصور، إعلان الجماعة بوضوح عن تأييدها للمجلس العسكري ومديحها للجيش في عدد من المناسبات، ورفضها المشاركة في الإحتجاجات ضده، بل ودعوة المصريين للتوحد خلفه.

ولكن تحليل المواقف كما يعتقد عودة يجب أن يكون في سياق أكبر من العلاقة الثنائية بين المجلس العسكري والإخوان، فهناك عوامل داخلية وخارجية مؤثرة على صياغة الحلول التي تم التوصل إليها خلال الفترة الإنتقالية.<sup>97</sup> إن "الليونة السياسية الملحوظة من المجلس تجاه الإخوان المسلمين."<sup>98</sup> كما اعتبرها البعض، بالتزامن مع تصريحات الإدارة الأميركية المتكررة، والموجهة للمجلس العسكري، بتسليم السلطة في أقرب وقت ممكن. ما أثار تساؤلات لماذا يمضي الجيش المصري المتمثل في المجلس الأعلى للقوات المسلحة، الكاره للإخوان المسلمين حسب وصف المحللين، قدما الى انتقال سياسي سريع مؤكدا سيحقق للإخوان الفوز؟ ولماذا تستعجل الولايات المتحدة المجلس العسكري لكي يقوم بتسليم السلطة، وعمل انتخابات من المرجح أنها ستؤدي الى تولي الإخوان المسلمين البرلمان والرئاسة، قبل صياغة دستور توافقي يحدد صلاحيات البرلمان والرئيس القادمين. فمنطقيا محدودية الخيارات حتى تلك اللحظة، والتي سبق الإشارة إليها، كان من المفترض أن تشكل دافعا للتأني في إجراء الانتخابات حتى يتسنى للقوى السياسة الأخرى التنظيم بفعالية قبل الانتخابات البرلمانية والرئاسية، إذا ما كانت الولايات المتحدة حقا تتجنب صعود الإخوان

<sup>95</sup> عودة، سقوط دولة الإخوان، 105.

<sup>96</sup> المرجع السابق، 237.

<sup>97</sup> المرجع السابق.

<sup>98</sup> النابلسي، تحديات الثورة، 124.

الى السلطة. الموقف الذي تم اعتباره مؤشرا على أن أوباما يرحح كفة الإسلاميين ويدعمهم، ما أثار الشكوك لدى الساسة والمحليلين عن صفقة بين الإخوان والجيش، ولأبي هدف، والإعتقاد أنها بالتوافق مع مخطط أميركي.

ولكن في المقابل، منذ اندلاع الثورة، واجه الجيش الذي لم يكن مهينا لإدارة البلاد تحديات كبيرة. من ضمنها تحمل أعباء ضبط الشارع المصري في ظل الضغوط الشعبية المتزايدة التي تتسم بها المرحلة، والمطالبة بسلطة مدنية. وقد تكون عزمته قد وهنت بسبب الإستهياء الشعبي المتنامي من سياساته المرتبكة، في حين أن من مصلحته تجنب الوقوع هدفاً لاحتجاجات قد تشكل تحدياً كبيراً لشعبيته المنشودة. فبدا متلهفا للتنازل عن السلطة إدراكا منه أنه باستمراره في الإحتفاظ بها يخاطر بالإبتعاد عن الشعب، ما قد يقوض نفوذه في البلاد، مستوعبا ومنقبلا الواقع الجديد المتمثل في القابلية للديمقراطية، وإعطاء هامش للقوى السياسية الأخرى لممارسة النفوذ والتأثير.

وبناءً عليه قدم تنازلات سطحية، ولكنها كانت كافية ومقنعة للشعب بعدم رغبته في الإحتفاظ بالسلطة، حتى وإن سلمها للإخوان بمحض إرادته على الرغم من التنافر معهم. حيث "قام المجلس العسكري بتعديلات دستورية خففت من الطبيعة الإستبدادية لدستور 1971،<sup>99</sup> وصاغت إطارا لإجراء انتخابات حرة ونزيهة، كما قلصت التعديلات فترة الرئاسة الى أربع سنوات بدلا من ست وتحديدتها بولائتين، علاوة على تخفيف شروط الترشح في الإنتخابات الرئاسية. وألغيت المادة المتعلقة بتحويل قضايا الإرهاب للقضاء العسكري، كما وضعت التعديلات شروطا على إعلان حالة الطوارئ وعدم جواز استمراريتها أكثر من ستة أشهر.<sup>100</sup> تاركا بذلك "الجيش" مسرح الأحداث مع بقائه مركز قوة في الدولة، ومحتفظا بخط رجعة كما سيتضح في ضوء مجريات الأحداث لاحقا، في فترة حكم الإخوان وما تلاها من تداعيات.

وأما بالنسبة للدعوات الأميركية للإسراع في الإنتخابات، فهل هي لهجة رمزية لتهدئة الشارع المصري أكثر منها ضغطا على الجيش كي يتخلى عن السلطة فعليا؟ أم أن لصعود الإخوان دون غيرهم الى السلطة بعدا استراتيجيا بالنسبة للولايات المتحدة؟ حسب وجهة نظر

<sup>99</sup> وجدير بالذكر أن القوى الثورية عارضت التعديلات وطالبت بإسقاط دستور عام 1971 بالكامل، في حين أيد الإخوان المسلمون التعديلات.

<sup>100</sup> بر اونلي، إجهاض الديمقراطية، 227.

شاكر النابلسي، حكم الإخوان لمصر أو غيرها ضرورة سياسية مهمة لتحقيق التجاوز عن الدولة الدينية للوصول الى الدولة المدنية الديمقراطية. وبدون ذلك، سوف يظل حكم الدولة الدينية، والخلافة الاسلامية، يدغدغ مشاعر وأحلام البسطاء وسواد الناس كمخرج للأزمات الفاتكة، بعد أن فشلت أنظمة الحكم المدنية والدكتاتورية المتهالكة في معظم أنحاء العالم العربي في الإصلاح والمصالحة بين السلطة والعدالة.<sup>101</sup> أما جايسون براونلي فيعتقد أن المسؤولين الأميركيين والإسرائيليين كانوا قلقين جراء الإضطرابات وغيان الشارع المصري تحت الحكم العسكري، وكانت النقاشات حول الطريقة المثلى للحفاظ على استقرار النظام المصري. فأثرت الإدارة الأميركية وجود حليف "لين العريكة" في القاهرة على احتفاظ المؤسسة العسكرية بالسلطة، واعتبرت أن الانتخابات من شأنها أن تعيد الحياة لطبيعتها.<sup>102</sup>

### 2-3-3. الانتخابات الرئاسية وعدم الإنحياز

قبل الانتخابات البرلمانية، أعلن الإخوان المسلمون أنهم لن يسعوا للترشح للرئاسة، القرار الذي عدلوا عنه بعد ما حققوه من مكاسب في الانتخابات البرلمانية، ليخوضوا الانتخابات الرئاسية بمرشحهم محمد مرسي، والذي انحسرت المنافسة في جولة الإعادة بينه وبين أحمد شفيق، الذي يُنظر إليه على نطاق واسع باعتباره الجنرال المتقاعد. ويقول المؤلفان منير شريف وأحمد عمر في كتابهم غواية السلطة: الأمن واستشراف المستقبل الصادر عام 2014، أن الإخوان كانوا عازفين عن تولي السلطة، باعتبارهم غير مهيبين لتحمل تبعات "خرابة" موروثه من السلف، متسائلين شريف وعمر ما إذا كانوا الإخوان قد حصلوا على وعود بمؤازرة من قوى خارجية للعدول عن موقفهم؟<sup>103</sup> ويعتقد الغنوشي أنهم بخطوتهم تلك قرروا بمحض إرادتهم إنهاء تجربتهم في العملية السياسية بسرعة، لأنهم أرادوا أن يحكموا سيطرتهم على مفاصل الدولة كلها بأدوات قاصرة وعلى كل الصعد.<sup>104</sup> ويتفق هذا مع ما صرح به خالد محمد، عضو اللجنة القانونية لحزب الحرية والعدالة، عن أن راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة التونسية، طالب جماعة الإخوان في مصر بعدم الترشح للرئاسة عام 2012.<sup>105</sup>

<sup>101</sup> النابلسي، تحديات الثورة، 38-130.

<sup>102</sup> براونلي، إجهاض الديمقراطية، 225-233.

<sup>103</sup> منير شريف وأحمد عمر، غواية السلطة: الأمن واستشراف المستقبل (القاهرة: دار العين للنشر، 2014)، 176.

<sup>104</sup> "الغنوشي: إخوان مصر فقدوا الحكم بطريقة صبيانية."

<sup>105</sup> سعيد علي، "قيادي إخواني: الغنوشي اعتبر ترشحنا للرئاسة خيانة لثورة 25 يناير"، المصري اليوم، 29 تشرين أول/

أكتوبر، 2014، <http://m.almasryalyoum.com/news/details/558041>

لم يكن لدى واشنطن خيار إلا العمل مع من سيصل إلى السلطة في مصر أياً كان. فإذا ما أخذ في الاعتبار أن المتغير الأكثر أهمية عقب الربيع العربي هو دخول الرأي العام في الحسابات السياسية لصناع القرار، وما يعنيه ذلك من أن استقرار مصر سيعتمد بدرجة كبيرة على مدى شرعية النظام الحاكم، وعملياً باتت تُستمد هذه الشرعية إلى حد بعيد من الشارع في ضوء الحماسة الثورية في مرحلة ما بعد الثورة. هذا إلى جانب واقعية سياسة إدارة أوباما الخارجية، التي تعني عملياً النأي عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول إلا بمقدار ما تتداخل مع مصالح الولايات المتحدة. فيبدو أن واشنطن بناءً على هذه الاعتبارات، اتخذت مواقف وتوجهات بما يعكس دعمها لتطلعات الشعب المصري وقبول أي قيادة يختارها. وأكدت وبصورة متكررة بأنها لا تدعم أي مرشح بعينه، وأنها ستتعامل مع أي حكومة منتخبة ديمقراطياً. وعلى سبيل المثال، أكدت كلينتون أنه:

خلال المرحلة الإنتقالية حاولت الولايات المتحدة تعزيز قيمها الديمقراطية ومصالحها الإستراتيجية بدون تحيز لفصيل أو مرشح محدد. ولكن على الرغم من دورنا المحايد والبناء، نظر الكثير من المصريين نحو أميركا بانعدام ثقة. فمؤيدو الإخوان اتهمونا بدعم نظام مبارك، والتواطؤ مع العسكر لإبقائهم بعيدين عن السلطة. ومعارضو الإخوان، المتخوفين من حكمهم، زعموا ان أميركا تأمرت مع الإخوان لإخراج مبارك بالقوة. فكيف يمكن أن نكون متهمين بالتواطؤ على، والتآمر مع الإخوان في ذات الوقت؟<sup>106</sup>

ولكن هذا الحياد المعلن لواشنطن لا ينفى انخراط الولايات المتحدة للحصول على دور في إعادة تشكيل النظام الجديد، ف نموذج التحول السياسي والحكم الناشئ في مصر، سيكون حاسماً ومؤثراً في منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي لا يجب أن يتعارض مسار التغيير مع مصالح الولايات المتحدة في مصر. ولكن من خلال استخدام أدوات القوة الناعمة للتأثير، وكانت الدبلوماسية العامة والإتصالات الإستراتيجية للتأثير على الرأي العام كما والقوى السياسية الفاعلة في مصر هي متطلبات هذه المرحلة حسب ما بدا. ويمكن الإستدلال على ذلك من خلال رسائلها السياسية التي كانت تبعثها باستمرار في خطابها الذي استهدف الشعب المصري بذات القدر الذي استُهدف فيه الرئيس المصري القادم وحكومته، والتنويه بتبعات الخيارات السياسية التي ستتخذ على مدى الأشهر القليلة التالية.

<sup>106</sup> Clinton, *Hard Choices*, 347.

كانت الإدارة الأميركية واضحة في تبيان المصالح الأميركية، والتأكيد في كل مناسبة على محددات البرامج السياسية، الداخلية في إطارها العام والخارجية، فيما يتعلق بتفضيلاتها في التصويت الرئاسي، وبالتالي شكل النظام السياسي الذي يمكن للولايات المتحدة أن تدعمه أو لا تدعمه. وربط الدعم العسكري والإقتصادي، وبما يتضمن الدعم من المؤسسات المالية الدولية، بمدى عزم وقدرة الحكومة التي ستؤول إليها السلطة على تأييد المبادئ والمصالح الأميركية في مصر عمليا، والتي ما فتئت تذكر بها، كما اتضح من تصريحات الإدارة الأميركية التي أشير إليها سابقا. وتمحورت دائما باتجاهين؛ على الصعيد الداخلي، حقوق الإنسان وحماية الأقليات، والمؤسسات الديمقراطية، والتعددية السياسية والحرية الدينية؛ وعلى الصعيد الدولي، الالتزام بالتعاون الأمني مع واشنطن، التنسيق لمكافحة الإرهاب، واحترام معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل.<sup>107</sup> وهذا ما أكدته "دنييس ماكدونو" في تصريحاته التي سبق الإشارة إليها عندما قال: "جعلنا مصالحنا الإستراتيجية معلومة لجميع الأحزاب، بما فيها الحفاظ على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، واستمرار التعاون في مجال مكافحة الإرهاب."<sup>108</sup> وكما أشار "ويبر" و"كريغ":

إن لواشنطن ثلاث مصادر رئيسية للنفوذ في علاقتها مع مصر يمكن أن تؤثر على سلوك القيادة المصرية؛ التمويل العسكري؛ المساعدات الاقتصادية؛ والنفوذ الأميركي على الجهات المانحة الأخرى... إن ربط المساعدات الأميركية المباشرة وغير المباشرة للقاهرة بشروط، من شأنه أن يخلق مصلحة قوية للقيادة المصرية للعمل مع واشنطن حول القضايا المهمة للمصالح الأميركية.<sup>109</sup>

وهكذا، لم يظهر أن واشنطن أبدت مبالاة لما يمكن أن تكون عليه نتائج الإنتخابات الرئاسية؛ ففوز أي من المرشحين، أحمد شفيق أو محمد مرسي، لن يهدد المصالح الأمنية والإقتصادية الأميركية في المنطقة. ولكن من غير المرجح قط أن يكتسب فوز شفيق، حتى ولو بطريقة مشروعة، أي تأييد في حقبة ما بعد مبارك؛ فسوف يخلص تيار شعبي كبير من المصريين إلى أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة قام بتزوير الإنتخابات لإعلان فوزه، وستصبح الإحتجاجات التي كانت لا تزال تركز بشكل رئيسي على معارضة حكم العسكر

<sup>107</sup> راجع تصريحات الإدارة الأميركية في 2- الفصل الثاني: الثورة، 2-3-1. الإدارة الأميركية واتجاه التغيير.

<sup>108</sup> "Deputy National Security Advisor Denis McDonough Addresses the Washington Institute for Near East Policy."

<sup>109</sup> Weber and Craig, "Engagement without Illusions."



وفلول النظام السابق، الذي اعتبر شفيق منهم، أمراً حتمياً. "فقد حذر المتظاهرون من إعلان أحمد شفيق رئيساً، وأكد الإخوان أنهم كسبوا الانتخابات، معلنين مسبقاً أنهم سوف يرفضون أي نتيجة أخرى لا يجوز، من وجهة نظرهم، سوى أن تكون نتاجاً للتزوير.<sup>110</sup> ومن هنا شكل فوز الإخوان أهمية محورية، وإن لم يكن ذلك دقيقاً بما يكفي.

## خاتمة

أبدت الإدارة الأميركية واقعية في سياستها الخارجية تجاه مصر بعد الثورة وفي المرحلة الإنتقالية، من حيث الموازنة بين الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة عملياً، والإستمرار في دعم تطلعات الشعب المصري نظرياً. ولكن بعد أن فشلت الإدارة الأميركية بالدفع باتجاه الإبقاء على مبارك في الحكم، سارت الأمور باتجاه صعود الإخوان المسلمين الى السلطة. وبما أن الرهان الأميركي كان احتواء الثورة والقوى الفاعلة وتوجيهها في الوجهة التي لا تتعارض مع مصالحها على أقل تقدير، وفرت الإدارة الأميركية خلال تلك الفترة دلائل عنيفة كثيرة حول تفاعلاتها مع الإخوان، فتركت حالة من الإرتياب والشك حيال الولايات المتحدة والإخوان.

كان هدف الإخوان الرئيسي في هذه المرحلة إجراء الانتخابات في أسرع وقت ممكن، والسيطرة على كل النظام السياسي في البلاد، البرلمان والحكومة والرئاسة، وقد يكون سايرهم في ذلك الأميركيون والعسكر. ففي هكذا مرحلة، من المرجح أن يقدم المرشحون وعوداً كبيرة في سبيل الصعود الى السلطة، وهو ما يُحتمل أن تكون له عواقب كارثية على القيادة القادمة لأنها لن تحقق الحد الأدنى من الوعود والمطالب المنشودة. فصعوبة المرحلة وتحدياتها قادرة على إفشال أي رئيس قادم؛ فهل رأى الإخوان في أنفسهم القدرة على النجاح وإدارة البلاد في ظل استقطاب سياسي واقتصاد متهاوٍ؟

وقد يكون صعود الإخوان المسلمين الى السلطة مثل فرصة سياسية لواشنطن، كما للجيش المصري وقوى إقليمية متعددة، لأن نجاح أو فشل نموذج حكم الإخوان ستنعكس آثاره على الشعب المصري والعربي. فإن نجحوا يدخل ذلك في إطار تطويع الحركات الإسلامية واستقطابها لفلك السياسة الأميركية، وإن فشلوا تكون بذلك مصر قد تجاوزت

<sup>110</sup> الأشقر، الشعب يريد، 195.

الدولة الدينية المنشودة من قبل المجتمع المصري منذ عقود، وقد تدفع في المحصلة بتهميش الفكر السياسي الإسلامي. ويقول "ويبر" و"كريغ" في هذا الصدد:

في حين أنه من المرجح أن يهيمن الإخوان المسلمون على السياسة المصرية في السنوات القادمة، إلا أن هناك فرصة لفشلهم في تقديم أجوبة للعديد من مشاكل البلاد السياسية والإقتصادية والإجتماعية، ما سيخلق فرصة على المدى البعيد للبديل غير الإسلامي. وعلى واشنطن أن تحاول تنمية هذا الجيل الجديد من غير الإسلاميين... الذين يشاركون الولايات المتحدة قيمها ومصالحها.<sup>111</sup>

---

<sup>111</sup> Weber and Craig, "Engagement without Illusions."

### 3. الفصل الثالث: حكم الإخوان

يقول روبرت ساتلوف المدير التنفيذي لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى:

من الواضح أن فكرة فوز مرسي (مرشح الإخوان المسلمين) بالرئاسة لم تُذهل إدارة أوباما. ولا شك أن البيت الأبيض قد تنفس الصعداء بإعلانه الفائز، ذلك أنه كان يخشى من اندلاع عنف جماهيري في حالة الإعلان عن فوز أحمد شفيق... إن فوز مرسي ربما حال دون وقوع أزمة مصرية داخلية في المستقبل القريب، حيث خفف العبء عن الإدارة الأميركية التي تواجه بالفعل ما لا يقل عن أزميتين أخرتين ملحتين في الشرق الأوسط؛ إيران وسوريا.<sup>1</sup>

وإجمالاً، يعد تولي الإخوان المسلمين السلطة في 30 حزيران/ يونيو 2012 لحظة فاصلة بالنسبة لشعوب الشرق الأوسط والأميركيين على حد سواء، حيث وضع حكم الإخوان على محك الإختبار. فما سيحدد المواقف والسياسات بعد الإنتخابات سيعتمد بدرجة كبيرة على طبيعة ممارسة الإخوان السلطة وإدارة البلاد، ومدى قدرتهم على تحقيق الإستقرار داخليا وعلى مستوى السياسة الخارجية، ومدى فاعليتهم في الحفاظ على المصالح الأميركية في المنطقة.

ومن جانب آخر كيف ستترجم المواقف النظرية، فيما يتعلق بالمصالح الأميركية، الى أفعال ومواقف سياسية في ظل ظروف باتت ديمقراطية، هو الذي سيحدد سياسة الولايات المتحدة تجاه الإخوان، وسوف تعتمد جزئياً على ما إذا كان المجتمع المصري بمختلف أطيافه سيشعر بالرضا تحت سلطتهم- بما أن الرأي العام المحلي بات محددًا من محددات اتخاذ المواقف بالنسبة لواشنطن بعد الربيع العربي، كما تمت الإشارة الى ذلك- خصوصاً إذا ما اعتُبر أن كثيراً من الناس انتخبت مرسي ليس كقناعة ولكن كبارقة أمل على التغيير، بعد أن انحصرت الخيارات بينه وبين شفيق. فقد صرح عبد المنعم أبو الفتوح على سبيل المثال أن حزبه انتخب مرسي ليس كقناعة، ولكنهم اختاروا من بين السيئ والأسوأ.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Robert Satloff, "Morsi's Victory in Egypt: Early Implications for America and the Broader Middle East," *The Washington Institute*, June 25, 2012, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/morsis-victory-in-egypt-early-implications-for-america-and-the-broader-midd>

<sup>2</sup> برنامج آخر النهار، حوار مع عبدالمنعم أبو الفتوح، الدقيقة 11.

لقد بدأ برنامج الإخوان طموحا وفيه حلول منظورة لأزمات البلاد ومطالب الجماهير، فهل دلتل المؤشرات على أنهم قادرون على حلحلتها؟ يوضح الكاتب في مجال الإسلام السياسي خالد الحروب، أنه في الحقبة القادمة سوف تتعرض الشعارات الأيديولوجية والنطق بإسم الدين لإختبار علني وشامل، في ظل ما نشهده من تحول في الوعي الشعبي والرأي العام من تعليق الآمال على الشعارات الحالمة، الى مواجهة الواقع ومحاسبة الأحزاب بناءً على ما تترجمه فعليا على الأرض.<sup>3</sup>

ومن جهتهم، دائما ما كانت الرسالة الأميركية أن واشنطن "ستحكم على كل القوى السياسية الفاعلة في مصر من خلال سلوكها، ومدى التزامها بالعملية الديمقراطية وحماية الحقوق المدنية." كما صرح البيت الأبيض قبيل الإنتخابات.<sup>4</sup> وهذا ما أكدته وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون: "إن أميركا كانت تحضر للتعامل مع أي قيادة يختارها الشعب المصري، ولكن تفاعلنا معها سيعتمد الى حد كبير على مدى التزامها بحقوق الإنسان العالمية والمبادئ الديمقراطية."<sup>5</sup> مشيرة الى أن "انتخابات حرة ونزيهة قد تكون ضرورية في التحول الديمقراطي، ولكنها غير كافية."<sup>6</sup>

وفي أول رد فعل رسمي على فوز مرسي بالرئاسة، اتصل أوباما لتهنئته، مؤكدا له مواصلة الولايات المتحدة دعم التحول الديمقراطي في مصر والوقوف إلى جانب الشعب المصري، ومبديا اهتمامه بالعمل مع الرئيس المنتخب لتعزيز المصالح المشتركة بين البلدين.<sup>7</sup> كما أصدر البيت الأبيض بيانا أكد فيه على أهمية احترام القيم العالمية وحقوق جميع المواطنين المصريين، بما في ذلك المرأة والأقباط، من قبل القيادة الجديدة. ومنوها على ضرورة أن تحافظ مصر على دورها كركيزة للسلام، والأمن والإستقرار الإقليمي.<sup>8</sup>

ومن هذا المنطلق سيتناول هذا الفصل بعض سياسات مرسي الخارجية والداخلية، التي كانت لها تداعيات وانعكاساتها على السياسة الأميركية تجاه الأحداث في مصر خلال فترة

<sup>3</sup> خالد الحروب، في مديح الثورة: النهر ضد المستنقع (بيروت: دار الساقي، 2012)، 119.

<sup>4</sup> "Press Briefing by Press Secretary Jay Carney," April 5, 2012. See also, "Press Breifing by Press Secretary Jay Carney," April 4, 2012.

<sup>5</sup> Clinton, *Hard Choices*, 349.

<sup>6</sup> Ibid, 345

<sup>7</sup> "Readout of the President's Call with President-Elect Morsi of Egypt," *The White House*, June 24, 2012, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2012/06/24/readout-president-s-call-president-elect-morsi-egypt>

<sup>8</sup> "Statement by the Press Secretary on Egypt," *The White House*, June 24, 2012, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2012/06/24/statement-press-secretary-egypt>

حكم الإخوان. ومن ثم سيتم توصيف المناخ العام في المرحلة التي بدأ فيها نظام الإخوان يتهاوى، وبأي شكل تعاملت الإدارة الأميركية مع الأزمة المتفاقمة بين النظام من جهة، ومعظم مؤسسات الدولة والمعارضة والقوى المدنية والجماهير التي باتت تطالب برحيل مرسي من الجهة الأخرى.

### 3-1. سياسة مرسي الخارجية

اعتبر الكثير من المراقبين للشأن المصري أن مرسي أثناء حكمه قلب سياسة مصر الخارجية القائمة منذ عقود، موجهاً إيها في اتجاه ليس في صالح المصالح الأميركية. فمن جهته يعتقد محمد المنشاوي أن "زيارات مرسي الخارجية أثارت القلق في دوائر صنع القرار في واشنطن، إذ أخذته بعيداً عن مناطق النفوذ الأميركي التي دأب الرئيس الأسبق مبارك على تجنب إقامة علاقات قوية معها، خوفاً من رد الفعل الأميركي."<sup>9</sup>

فبعد شهرين من وصوله إلى سدة الحكم، قام مرسي بزيارة طهران في آب/ أغسطس 2012، وأعقبها زيارة الرئيس الإيراني آنذاك محمود أحمدني نجاد إلى مصر في شباط/ فبراير 2013. كانت الرسالة الواضحة من زيارة مرسي هي الرغبة في تحسين العلاقات مع طهران. ونظراً لتصاعد حدة التوتر بشأن برنامج إيران النووي، فإن تبادل الزيارات على هذا المستوى العالي من التمثيل بين البلدين بدأ مستفزاً لواشنطن إلى حد ما. فكما أورد المنشاوي أن المتحدث باسم الخارجية الأميركية، فيكتوريا نولاند، قد عبرت قبل الزيارة عن امتعاض واشنطن من خطوة قيام مرسي بزيارة طهران، وأن الولايات المتحدة لها موقف معارض لزيارات دبلوماسيين مصريين لإيران.<sup>10</sup> ولكن هذا الانتقاد كان قبل أن يوجه مرسي انتقادات قوية لبشار الأسد من قلب طهران، الأمر الذي رُحّب به في واشنطن. فقد أعربت نولاند بتاريخ 28 آب/ أغسطس، 2012 عن امتنانها من تصريحات مرسي في إيران حول سوريا، "التي لم تأت منسجمة، وبشكل واضح، مع الموقف الإيراني من سوريا."<sup>11</sup> وكما جاء في تصريح الناطق باسم الخارجية الأميركية باتريك فنتريل، بتاريخ 30 آب/ أغسطس، 2015. "لقد كان بيان الرئيس مرسي قويا وواضحا، وأدلى به في طهران لأناس بحاجة لأن يسمعو"

<sup>9</sup> المنشاوي، أميركا والثورة المصرية، 257.  
<sup>10</sup> المرجع السابق، 258.

<sup>11</sup> "Daily Press Briefing by Victoria Nuland," U.S. Department of State, August 28, 2012, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2012/08/196986.htm>

هذا الكلام... نحن نتثي على دعمه للشعب السوري، ونشاط مصر هدفها برؤية نهاية لنظام الأسد.<sup>12</sup>

وفي صدد الزيارة يقول ديفيد شينكر، مدير برنامج السياسة العربية في معهد واشنطن: من غير الواضح ما إذا كان تقارب مرسي مع إيران هو بدافع الميل نحو معاداة إسرائيل أم بسبب عوامل أخرى. فعلى غرار زيارته إلى الصين، يمكن أن يمثل تقاربه رغبة في تنويع مصادر المساعدات الأجنبية، لإبعاد مصر عن تحالفها الإستراتيجي مع واشنطن على مدار الثلاثة عقود الماضية.<sup>13</sup>

في حين يعتقد المنشاوي في السياق الصيني أن واشنطن قلقت من احتمال إقدام القاهرة على منح الصين وجودا عسكريا على البحر المتوسط، وتسهيلا للأسطول الصيني في عبور قناة السويس على غرار نظيرتها الأميركية، ما سيكون له انعكاسات جيواستراتيجية خطيرة. أما الخطر الأكبر فيأتي من احتمال أن تنقل مصر التكنولوجيا العسكرية الأميركية للصين. ما يعني أن نتائج تطور علاقات مصر مع الصين ستكون وخيمة على المصالح الأميركية في الشرق الأوسط.<sup>14</sup>

كما وعدت صحيفة واشنطن بوست زيارة مرسي ل طهران مؤشراً لتغيير في السياسة الخارجية المصرية.<sup>15</sup> واعتبر توماس فريدمان في صحيفة نيويورك تايمز زيارة مرسي ل طهران بداية غير طيبة، منتقداً أن الزيارة تمثل اعترافاً بشرعية النظام الإيراني الذي يعارض الديمقراطية التي جاءت بمرسي نفسه الى الحكم.<sup>16</sup> ولكن ستيفان والت انتقد فريدمان لفكرة شعوره أنه يعرف أهداف السياسة الخارجية المصرية واستراتيجياتها أفضل من مرسي نفسه، معتقداً أن مرسي ليس معاديا للولايات المتحدة ولكنه ليس حليفاً تابعا كمبارك، ويعمل على

<sup>12</sup> "Daily Press Briefing by Patrick Ventrell," *U.S Department of State*, August 30, 2012, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2012/08/197078.htm>

<sup>13</sup> David Schenker, "Sworn Frenemies: Sunni-Shiite Conflict and Cooperation," *The Washington Institute*, May 30, 2013, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/sworn-frenemies-sunni-shiite-conflict-and-cooperation>

<sup>14</sup> المنشاوي، أميركا والثورة المصرية، 260.

<sup>15</sup> Ernesto Lodono, "Visit's by Egypt Morsi to Iran Reflects Foreign Policy Shift," *The Washington Post*, August 27, 2012, [http://www.washingtonpost.com/world/middle\\_east/visit-by-egypts-morsi-to-iran-reflects-foreign-policy-shift/2012/08/27/4baf4b3a-f060-11e1-b74c-84ed55e0300b\\_story.html](http://www.washingtonpost.com/world/middle_east/visit-by-egypts-morsi-to-iran-reflects-foreign-policy-shift/2012/08/27/4baf4b3a-f060-11e1-b74c-84ed55e0300b_story.html)

<sup>16</sup> Thomas L. Friedman, "Morsi's Wrong Turn," *The New York Times*, August 28, 2012, <http://www.nytimes.com/2012/08/29/opinion/friedman-morsis-wrong-turn.html? r=0>

بناء علاقات دبلوماسية للقاهرة في عدة اتجاهات، السياسة التي يراها والت منسجمة مع الرأي العام المصري. وإذا كانت واشنطن تتغاضى عن الديمقراطية عندما تملي مصالحها الإستراتيجية خلاف ذلك، فلماذا يُستنكر على مرسي زيارة قصيرة لطهران بدون موعدة من فريدمان.<sup>17</sup>

ومن جهته، صرح جمال حشمت، عضو لجنة العلاقات الخارجية بحزب الحرية والعدالة، لوكالة الأناضول للأخبار: "نحن اليوم أصبحنا أحرارا في تحديد سياستنا الخارجية، ولا مانع من التعاون مع إيران." موضحا، "قبعث ثورة 25 يناير، انتهت حالة الخنوع والخضوع للغرب التي كانت تعيشها مصر، وأفسدت سياستها الخارجية."<sup>18</sup> وفي ذات السياق وتعقبيا على توجهات حكومة مرسي للتواصل مع الصين صرح جهاد حداد، المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين، أن "مصر اليوم لا تخشى الإدارة الأميركية، خاصة وأن الوضع الإقتصادي الأميركي متراجع، وأصبح رهينا للصين، وعلاقتنا بالصين تتجه للأفضل."<sup>19</sup>

أما على الصعيد الروسي، فقد قام مرسي بزيارة موسكو في نيسان/ أبريل 2013. وذكر جهاد عودة أن مرسي "دعا روسيا للمشاركة في التنقيب عن النفط والغاز في الجرف القاري وفي البر."<sup>20</sup> وأن الروس طلبوا إقامة قاعدة عسكرية روسية في مصر، بدلا من قاعدة سوريا، مقابل المساعدات الروسية لمصر.<sup>21</sup> وعلى اعتبار أنه "بالنسبة للكثير من المعادين للسياسات الغربية، هناك توجه لاعتبار روسيا كتنة العالم الثالث وممثل المعارضة المحتملة لطموحات الغرب الإمبريالية والهيمنة الرأسمالية، والطريق الوحيد للخروج من فلك التبعية للغرب."<sup>22</sup> فمن الممكن اعتبار أي توجه لروسيا في إطار المناورة للخروج من فلك التبعية للولايات المتحدة، ومحاولات توفير بدائل عن المعونة الأميركية لمصر. خصوصا أن موقع مصر على قناة السويس يعد امتيازاً مغريا لروسيا، التي باتت تترصد للإستحواذ على مناطق نفوذ في الشرق الأوسط في خضم الصراع الإقليمي الدائر.

<sup>17</sup> Stephen M. Walt, "Friedman's sermon," *Foreign Policy*, August 29, 2012, <http://foreignpolicy.com/2012/08/29/friedmans-sermon/>

<sup>18</sup> إيمان عبدالمنعم، "السياسة الخارجية لمصر.. من مثلث مبارك الى مربع مرسي"، وكالة الأناضول للأخبار، 16 آب/ أغسطس، 2012، <http://www.aa.com.tr/ar/s/73575>

<sup>19</sup> المرجع السابق.

<sup>20</sup> عودة، سقوط دولة الإخوان، 191.

<sup>21</sup> المرجع السابق، 186.

<sup>22</sup> Jermy Lester, *Dialogue of Negation: Debates on Hegemony in Russia and the West* (London: Pluto Press, 2000), 174.

بشكل عام، وفي حين قد لا يتعدى هذا التفاعل المصري مع القوى الدولية المنافسة لواشنطن كونه في إطار الهوامش لتنشيط التعاون بين الدول، إلا أن حساسية المرحلة والإختلال الحاصل في النظام الدولي قد يكون وُلد شكوكا لدى واشنطن حول ما إذا كانت مصر لا تزال حليفا استراتيجيا للولايات المتحدة. فبطبيعة الحال قد تسعى القوى الدولية الصاعدة اقتصاديا كروسيا والصين تحديدا، لبلورة قوتها الإقتصادية كقوة عسكرية والهيمنة على مناطق في الشرق الأوسط في خضم الصراع القائم. وبنظرة واقعية لن تتقبل الولايات المتحدة أي هيمنة في الشرق الأوسط لغيرها.

وعلى صعيد النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، تقول كلينتون "مبارك ذهب، وإسرائيل لا تثق بحكومة الإخوان الجديدة في القاهرة. ما جعل دور الولايات المتحدة أكثر أهمية في هذا الإطار.<sup>23</sup> ولكن مرسي، ومن خلفه الإخوان، لم يترجموا موقفهم المناوئ لإسرائيل والمعلن تاريخيا في سياسته الخارجية. وكما تقول كاري ويكهام "إن قيود ومسؤوليات العالم الحقيقي حفزت قيادات الإخوان المسلمين لمواجهتها بحسابات استراتيجية أكثر واقعية، ليس في السياسة الخارجية المنسجمة مع السياسات الغربية والليبرالية فحسب، بل حتى في قضايا الشريعة المختلف عليها."<sup>24</sup> فمن منطلق حرصه على تعزيز علاقاته مع الولايات المتحدة، مدركا أهمية تدفق المساعدات الأميركية لدعم الإقتصاد المصري العليل، فكثيرا ما أعلن مرسي عن احترام اتفاقات مصر الدولية، في إشارة الى اتفاقية كامب ديفيد للسلام مع إسرائيل. "لقد أكد مرسي منذ الأسابيع الأولى له في السلطة، بشكل متكرر، التزام مصر بالاتفاقيات الدولية والحفاظ على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، وعزز ذلك بإرسال سفير جديد الى تل أبيب."<sup>25</sup>

وجاءت وساطة مرسي لوقف إطلاق النار والتهدئة بين حماس وإسرائيل في أعقاب العدوان على غزة عام 2012، فرصة لتثبيت جماعة الإخوان للولايات المتحدة نواياها الحسنة فيما يتعلق بإسرائيل، ونال على خطوته الكثير من ثناء واشنطن.<sup>26</sup> وقد فسر العديد من

<sup>23</sup> Clinton, *Hard Choices*, 381.

<sup>24</sup> Wickham, *the Muslim Brotherhood*, 277.

<sup>25</sup> Weber and Craig, "Engagement without Illusions," 6

<sup>26</sup> أنظر مثلا شكر أوباما لمرسي على جهوده في التوصل الى اتفاق لوقف إطلاق النار في "فحوى مكالمة أوباما مع الرئيس المصري مرسي"، *وزارة الخارجية الأميركية*، 21 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2012



الخبراء السياسيين موقف مرسي باعتباره مؤشرا أن الجماعة تسعى لاسترضاء الولايات المتحدة. وقد عبر عن ذلك رئيس تحرير مجلة مختارات إسرائيلية في مركز الأهرام للدراسات السياسية د.صبحي عسيلة، معتبرا "أن جماعة الإخوان اتخذت من مبادرة التهدئة فرصة للتقارب مع أميركا، ونزلت "حماس" عند رغبة مرسي واستجابت له حتى يثبت وضعه مع الأميركيين ويهدان إسرائيل".<sup>27</sup> وقد أعلن خيرت الشاطر صراحة في مقابلة له مع صحيفة وول ستريت جورنال في حزيران/ تموز، 2012، "بالرغم من أن جماعة الإخوان لديها تحالف وثيق مع "حماس"، وآراؤها بشأن إسرائيل ليست مخفية، لكن أولوية المرحلة هي تطوير شراكة استراتيجية مع الولايات المتحدة لمساعدة الجماعة على دخول الأسواق العالمية واكتساب الشرعية الدولية".<sup>28</sup>

### 3-2. السياسة الداخلية والتداعيات على السياسة الأميركية

#### 3-2-1. الأزمة الدستورية

في 22 تشرين الثاني/ نوفمبر 2012 أصدر الرئيس مرسي إعلانا دستوريا بشكل غير توافقي، يحصن قراراته ويمنح لنفسه بموجبه صلاحيات تشريعية وتنفيذية مطلقة تقريبا، ويضع نفسه بمقتضاه فوق القانون. واستعجل صياغة دستور من قبل جمعية تأسيسية غير تعددية تم تشكيلها بواسطة مجلس الشعب، الذي كان لمرشحي الإخوان المسلمين النصيب الأكبر من مقاعده، وبالتالي "حظي الإسلاميون من حزب الحرية والعدالة التابع للإخوان المسلمين وحزب النور السلفي بالأغلبية في الجمعية... ما اعتبر تمثيلا غير مناسب لكل قوى المجتمع".<sup>29</sup> الأمر الذي أدى إلى انسحاب 25 عضوا (من أصل 100 عدد أعضاء الجمعية التأسيسية الكلي) يمثلون التيار المدني بشكل نهائي من الجمعية، بعد انتهاء المهلة التي أمهلتها القوى المنسحبة للجمعية التأسيسية للأخذ بمقترحاتها الخاصة بتعديل تشكيل اللجنة المصغرة للصياغة.<sup>30</sup>

<sup>27</sup> برنامج بانوراما، حلقة بعنوان حروب ثلاث ومعبر واحد. قناة العربية، 22 تموز/ يوليو، 2014.

<sup>28</sup> Mathew Kaminski, "Khairat Al Shater: The Brother Who Would Run Egypt," *The Wall Street Journal*, June 22, 2012,

<http://www.wsj.com/articles/SB10001424052702304765304577482690379062050>

<sup>29</sup> "الجمعية التأسيسية للدستور المصري: سؤال وجواب"، BBC، 19 تشرين الثاني/ نوفمبر، 2012،

[http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/11/121119\\_egypt\\_constitution\\_questions.shtml](http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/11/121119_egypt_constitution_questions.shtml)

<sup>30</sup> محمود جاويش، "انسحاب 25 عضوا ب"التيار المدني" من الجمعية التأسيسية"، *المصري اليوم*، 17 تشرين الثاني/ نوفمبر،

<http://www.almasryalyoum.com/news/details/244931>، 2012

ومن ضمن ما جاء في مواد الإعلان الدستوري، المادة 2: الإعلانات الدستورية والقوانين والقرارات السابقة عن رئيس الجمهورية منذ توليه السلطة في 30 حزيران/ يونيو 2012 وحتى نفاذ الدستور وانتخاب مجلس شعب جديد، تكون نهائية ونافاذة بذاتها غير قابلة للطعن عليها بأي طريق وأمام أية جهة. المادة 5: منع أية جهة قضائية حل مجلس الشورى أو الجمعية التأسيسية لوضع مشروع الدستور.<sup>31</sup> ما رآه البعض انتهاكا للمبادئ الديمقراطية التي يطالب بها الثوار، فجوبه الإعلان بمعارضة معظم القوى السياسية المصرية. وعندما بدأت احتجاجات واسعة ضد القرار، رد مرسى بالدعوة إلى إجراء استفتاء شعبي عليه في 15 كانون الأول/ ديسمبر 2012.

ولكن إذا كان تعزيز الديمقراطية يعني أكثر من الصندوق والانتخابات، كما صرحت الإدارة الأميركية مرارا، فهل استتكرت واشنطن اقتناص مرسى السلطات؟ وكيف نظرت وتعاملت مع إعلان دستوري يكرس سلطة الرئيس؟ وما يثير التساؤل أيضا امتناع واشنطن عن استخدام المعونة الأميركية لمصر، كما فعلت في مرحلة لاحقة عقب سقوط مرسى، كوسيلة ضغط لحماية التحول الديمقراطي في البلد.

ففي تعليقها على الأزمة الدستورية خلال مؤتمر صحفي، اكتفت المتحدثة باسم الخارجية الأميركية فيكتوريا نولاند، بالإشارة إلى أن "على جميع المصريين تسوية خلافاتهم من خلال الحوار الديمقراطي". متجنبه الإجابة بشكل مباشر عن أي أسئلة تتعلق بمضمون مواد الدستور ومدى انسجامها مع أسس التحول الديمقراطي. واكتفت بالتأكيد على "دعم واشنطن لدستور لا يركز السلطة بيد فريق بعينه".<sup>32</sup> بيد أن مواد الإعلان الدستوري قد تحول دون أن يفضي أي حوار ديمقراطي إلى نتائج إيجابية بالضرورة، ذلك لأنها تحصن مرسى ضد أي عوامل ضبط مجدبة على سلطته. وهكذا بدا أن الإدارة الأميركية كانت تتردد في انتقاد مرسى حول الدستور على الرغم مما سببه من استقطاب سياسي داخلي كبير، حيث أعربت بشكل سطحي عن أملها بأن يخدم الإعلان الدستوري مصالح الشعب المصري، ولم يظهر أنها تنوي الضغط عليه حول قضايا تتعلق بالشأن الداخلي غير ذات علاقة بمصالح واشنطن.

<sup>31</sup> هشام المياني، "بوابة الأهرام" تنشر النص الكامل للقرارات... مرسى يحصن قراراته بإعلان دستوري ويمنع حل التأسيسية والشورى، "بوابة الأهرام"، 22 تشرين الثاني/ نوفمبر، 2012. <http://gate.ahram.org.eg/News/275479.aspx>

<sup>32</sup> "Daily Press Briefing by Victoria Nuland," U.S Department of State, November 26, 2012, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2012/11/201015.htm#EGYPT>

ويعقد الكاتب في جريدة "المصري اليوم" علاء الأسواني في هذا الصدد مقارنة مع موقف واشنطن من الإعلان الدستوري لألبيرتو فوجيموري، رئيس جمهورية البيرو في أميركا الجنوبية، بتاريخ 5 نيسان/ أبريل 1992 بعد عامين من وصوله إلى السلطة، حل بموجبه البرلمان وعطل القانون والدستور وحسن قراراته الرئاسية ضد أحكام القضاء. وسرعان ما ثار المجتمع الدولي ضده، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركية، مدينا هذا الإعلان باعتباره انقلاباً على النظام الديمقراطي. ما دفع فوجيموري إلى التراجع بعد شهر قليلة عن الإعلان الدستوري. "إن إعلان مرسى الإستبدادي يتطابق شكلاً ومضموناً مع إعلان فوجيموري." يبين الأسواني، ويعد انقلاباً على الديمقراطية. لكن الغريب أن الولايات المتحدة تغاضت تماماً عن إعلان مرسى ولم تدنه بكلمة واحدة.<sup>33</sup> ما اعتبره استدلالاً على أن الولايات المتحدة تكيل بمكيالين، لا تعبأ بالمبادئ الديمقراطية وإنما تحركها مصالحها، وبأن إدارة أوباما تقف خلف مرسى ضد معارضييه ويفوق دعمها لحكومته دعم المبادئ الدستورية الديمقراطية. ولكن حتى وإن كانت واشنطن قد استاءت من إعلان مرسى الدستوري، إلا أن سياسة خارجية أميركية واقعية لن تتدخل في سياسات داخلية لا تؤثر على مصالحها. ومن جهة أخرى يقول المنشاوي في هذا الشأن، "إن واشنطن لا تمتلك أن توجه انتقادات حقيقية للدستور أو تتخذ خطوات عملية ملموسة للتعبير عن استيائها، بعدما طرح الدستور لإستفتاء شعبي وحصل على نسبة موافقه شعبية تعدت الستين بالمئة."<sup>34</sup>

### 3-2-2. الإخوان في إطار العلاقة بين الجيش المصري والأميركان

على الرغم من عدم تحمس جماعة الإخوان المسلمين لحدوث مواجهة مع الجيش في المرحلة الأولية من الحكم على الأقل، إلا أن الأجواء التي كانت تزداد احتقاناً بين الجيش والإخوان دلت على حتمية الصراع بين الطرفين، وما القضية إلا مسألة وقت حتى تقع المواجهة. وقد تنبأ هنري كيسنجر في آذار/ مارس، 2013 بمواجهة بين الجيش المصري والإخوان، معتقداً أن جماعة الإخوان جاءت لتبقى ومقترحا ربط المساعدات الأميركية لمصر بشروط.<sup>35</sup>

<sup>33</sup> علاء الأسواني، "من يذكر فوجيموري"، *المصري اليوم*، 22 تموز/ يوليو، 2013.

<http://www.almasryalyoum.com/news/details/198587>

<sup>34</sup> محمد المنشاوي، "واشنطن ودستور مصر الجديد"، *الشروق*، 28 كانون أول/ ديسمبر، 2012،

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=27122012&id=f3cc7120-c1ec-4c3e-880c-3604dd8b7247>

<sup>35</sup> Rose, "Kissinger at the Council."

استغل مرسي مقتل 16 جنديا مصريا في الهجوم الذي شنه مسلحون على نقطة للجيش المصري في رفح بسيناء في الخامس من آب/ أغسطس، 2012 لتبرير إحالته عدداً من كبار قادة الجيش للتقاعد، وعلى رأسهم وزير الدفاع المشير طنطاوي ورئيس الأركان الفريق سامي عنان. ورأى الصحافي المصري مجدي سمعان في هذه التغييرات مؤامرة اشترك فيها بعض أعضاء المجلس العسكري والإدارة الأميركية وإدارة مرسي لاتخاذ تلك القرارات، التي كانت ضرورية لغلق صفحة المرحلة الإنتقالية بما شهدته من تحالفات ومؤامرات لتوريث الإخوان الحكم. وتأتي في إطار المساعي لإزالة كافة المعوقات أمام سلطة الإخوان لتنفرد في الحكم.<sup>36</sup> وعزز طرحه هذا بما صرحت به المتحدثه باسم الخارجية الأميركية فيكتوريا نولاند: "وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون كانت على اطلاع بالتغييرات المزمع إجراؤها خلال زيارتها لمصر في وقت سابق."<sup>37</sup>

ولكن تطور مجريات الأمور، وإقالة الجيش للرئيس مرسي لاحقاً يؤكد عدم دقة هذا السيناريو. فمن جانب يؤكد الخبير الإستراتيجي المصري مصطفى حجازي، أن التغييرات في قيادات الجيش كانت مطروحة في أوساط الجيش المصري منذ فترة طويلة، كما أن تعيين الفريق أول عبدالفتاح السيسي وزيراً للدفاع كان بترشيح من قيادات الجيش، واصفا التغييرات بأنها من قبيل إحلال قيادات شابة. معتبراً أن الرئاسة استفادت من ذلك وظهرت كأنها المصدر لتلك القرارات.<sup>38</sup> ويقول جليبر الأشقر "يبدو عزل مرسي لطنطاوي وعنان فعلاً توافيقاً جداً، الى حد أنه لقي قبولاً من جانب المعزولين نفسيهما، فضلاً عما لقيه من تكريم. وتم اتخاذ الخطوة بالتشاور والإتفاق مع القيادات العليا للقوات المسلحة، وهو ما شهد عليه العسكريون أنفسهم وكذلك العديد من المراقبين."<sup>39</sup>

ومن جانب آخر، بالرغم من شكل العلاقة السياسية بين الولايات المتحدة وحكومة الإخوان، يبقى تعاون واشنطن الوثيق مع الجيش المصري ضرورياً للعلاقات الإستراتيجية بين الدولتين وللاستقرار الإقليمي. فبالنظر إلى التهديدات الإقليمية الجديدة نوعياً وتحدياتها

<sup>36</sup> منتدى فكرة، "نظرتان من مصر تجاه سياسة الولايات المتحدة"، معهد واشنطن، 30 آب/ أغسطس، 2012،

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/two-egyptian-views-of-u.s.-policy>

<sup>37</sup> "Daily Press Breifing by Victoria Nuland," U.S Department of State, August 13, 2012,

<http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2012/08/196411.htm>

<sup>38</sup> أنس زكي، "خبير: التغيير كان حتمياً بالجيش المصري"، الجزيرة نت، 31 آب/ أغسطس، 2012،

<http://www.aljazeera.net>

<sup>39</sup> الأشقر، الشعب يريد، 280.

في القرن الحادي والعشرين، والمركزية الجيوسياسية لمصر في هذا السياق، لا تزال واشنطن بحاجة إلى علاقة فاعلة مع الجيش المصري، الذي لم تتقلص مصالحه ولا نفوذه في عهد مرسي ولا يزال يحتفظ بسلطة حصرية على إدارة المواقف والأزمات المرتبطة بالأمن القومي المصري، والمرتبطة بمصالح واشنطن في المنطقة كذلك. فكيف يمكن أن تسعى واشنطن في ضوء ذلك لإزالة هذا العائق "الجيش" من أمام سلطة الإخوان حتى تتفرد في الحكم؟ وحسب عودة، "نقلت صحيفة الواشنطن بوست الأميركية، عن وزير الدفاع الأميركي تشاك هاجل قوله: أنه لولا العلاقات القوية التي تجمع بين وزارة الدفاع الأميركية والجيش المصري، لكانت الأمور ساعات كثيراً داخل البلاد، وذلك خلال جلسة استماع في مجلس الشيوخ." 40 ما يعني أن استمرارية نفوذ الجيش المصري في بعض القضايا الإستراتيجية مهم من أجل الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة في المقابل.

### 3-2-3. سيناء

منذ سقوط مبارك وصعود الإخوان المسلمين للسلطة، فقدت السيطرة على شبه جزيرة سيناء، توضح كلينتون، حيث عمتهما الفوضى وأصبح عبور الحدود مع غزة أسهل، وباتت المنطقة تربة خصبة وملاداً آمناً للتطرف الإسلامي. ومرسي لم يعر التطرف والتدهور الأمني في سيناء اهتماماً. 41 وكما يشير جهاد عودة أن سيناء "تعتبر أقوى مثال على الإنهيار الأمني في البلاد، حيث تحدث فيها عمليات اختطاف واغتيالات وسرقات، وعمليات تهريب السلاح والذخائر والمخدرات والبشر، وهي حوادث لها تأثير على النظام السياسي والرأي العام المصري." 42 ومن المؤكد أن تدهور الوضع الأمني في سيناء، والذي نال تغطية مركزة من وسائل الإعلام وأصبح موضوعاً رئيسياً في الشارع المصري، أثر على حكم مرسي. ليثير التساؤلات حول مستقبل المنطقة ومصر عموماً.

تعددت السيناريوهات في تحليل المشهد السياسي والأمني في سيناء. فهناك من تحدث عن "مشروع إسرائيلي-أميركي بعد غزو العراق عام 2003 لتوطين فلسطينيي مصر

40 عودة، سقوط دولة الإخوان، 154.

41 Clinton, *Hard Choices*, 473.

42 عودة، سقوط دولة الإخوان، 232.

والشتات في سيناء، حلًا لمعضلة عودة اللاجئين في التسوية النهائية." كما يرى محمد عبدالهادي علام.<sup>43</sup> وفي هذا السياق صرح ديفيد بولوك:

لا أعتقد أن مرسى يريد أو يخطط للتخلي عن سيناء لمنحها للفلسطينيين، بل على العكس، أعتقد أنه يعمل مع الجيش لإعادة فرض السيطرة عليها، وتجنب استفزازات ضد إسرائيل... وتبدو أوجه العجز في إدارة سيناء بالنسبة لي بأنها مسألة قدرة وكفاءة وضغوط الأولويات الداخلية، بصورة أكبر من الرغبة في دعم الفلسطينيين أو نوايا عدائية تجاه إسرائيل.<sup>44</sup>

وفي سيناريو آخر نزع العديد من المعلقين إلى إلقاء اللوم على حكومة مرسى، بعدم تمكن حكومته من أن تفرض الأمن في سيناء. وجهة النظر التي نُظر إليها بارتياح من حيث أن تدهور الوضع الأمني في سيناء مفتعل، كما وغيره الكثير من أزمات البلاد الداخلية، باشتراك عناصر داخلية وخارجية ترغب في إظهار عدم قدرة نظام الإخوان على فرض سيادته على شبه الجزيرة، واعتبار أن الجيش المصري لم يرغب بمواجهة عدم الإستقرار المتصاعد في سيناء خلال فترة حكم مرسى.

جاء الهجوم الإرهابي بمدينة رفح على الحدود المصرية الإسرائيلية، من قبل مسلحين هاجموا نقطة للجيش المصري في الخامس من آب/ أغسطس، 2012 والتي راح ضحيتها 16 جنديا مصرية، ليضع مرسى في مواجهة أزمة حقيقية. وحملت معظم القوى السياسية ووسائل الإعلام المسؤولية عن الهجوم. يقول عودة: "سبق الهجوم بثلاثة أيام إصدار هيئة مكافحة الإرهاب بديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي ننتياهو تحذيرات بمغادرة السياح الإسرائيليين سيناء، بحجة توافر معلومات حول نية إرهابيين ضرب أهداف إسرائيلية في سيناء."<sup>45</sup> كما أكدت المخابرات المصرية علمها بالهجوم قبل وقوعه على لسان رئيسها اللواء مراد موافي، موضحا أن "جهاز المخابرات المصرية أرسل المعلومات المتوفرة لديه بخصوص وجود مخطط لتنفيذ هجوم إرهابي في سيناء الى صناع القرار والجهات المسؤولة."<sup>46</sup> وهو اتهام ضمني لحكومة الإخوان بالتقاعس عن درء الهجوم. وأحاله مرسى

<sup>43</sup> محمد عبدالهادي علام، إسقاط نظام مايو 1971 والمشروع الأمريكي الصهيوني: ثورة 25 يناير.. الثورة مستمرة (القاهرة: دار العين للنشر، 2012)، 291.

<sup>44</sup> سليم، "حوار مع الدكتور ديفيد بولوك".

<sup>45</sup> عودة، سقوط دولة الإخوان، 520.

<sup>46</sup> "المخابرات المصرية تؤكد علمها بهجوم سيناء قبل وقوعه"، العربية، 8 آب/ أغسطس، 2012،

<http://www.alarabiya.net/articles/2012/08/08/230990.html>

للتقاعد على إثر تصريحاته، والتي تتفق مع تصريحات نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس آنذاك، موسى أبو مرزوق، لوكالة الأناضول حيث أوضح، أن الموساد سلم للمخابرات المصرية قائمة بأسماء تسعة إرهابيين قبل وقوع الهجوم.<sup>47</sup> هذا بالإضافة الى "ما تم تأكيده من علاقة بعض العناصر الجهادية بالهجوم، والتي تم الإفراج عنها من السجون المصرية بغفو مرسي الرئاسي في التاسع عشر من تموز/ يوليو، 2012 قبيل الحادث بأيام قليلة".<sup>48</sup> ما ولد عند الجيش قناعة أن مرسي يمنع اتخاذ إجراءات حاسمة في مواجهة الإرهابيين الذين أخذوا يحاولون فرض سيطرتهم على سيناء. وحسب تحقيق لوكالة أسوشيتد برس نُشر على موقع قناة الحرة: "مرسي أمر السيسي بوقف حملته على الجهاديين الذين قتلوا جنودا مصريين وشنو حملة من العنف... ولطالما آمنت قيادة الجيش أن الجماعة تعلي من شأن طموحاتها الإقليمية على المصالح الأمنية المصرية."<sup>49</sup>

وفي الوقت الذي علق فيه البعض على أن الحدث يراد توظيفه في المواجهة السياسية الداخلية لإضعاف مرسي، رأى مجدي سمعان أن هجوم سيناء خدم الرئيس المصري الجديد، الذي كان يواجه صعوبات جمة تضع علامات استفهام على قدرته على قيادة البلاد، إلى أن وقع حادث رفح، عندها تغير كل شيء، واتخذ مرسي ذريعة لتعديل هيكلية قيادات الجيش.<sup>50</sup>

وعلى الصعيد الأهم بالنسبة للولايات المتحدة، خلق الوضع في سيناء مشاكل إضافية لإسرائيل. فعقب سقوط مبارك تم تفجير أنبوب نقل الغاز الى إسرائيل مرات عديدة، كما زاد تهريب السلاح الى غزة، واستشرت المجموعات الجهادية في المنطقة، كجماعة أنصار بيت المقدس وأنصار جنداالله وغيرها. هذا بالإضافة الى ما شهدته مدينة إيلات جنوب إسرائيل، من هجمات صاروخية مصدرها سيناء أسفرت عن مقتل ثمانية إسرائيليين.<sup>51</sup> وأصبحت سيناء جبهة جديدة لإسرائيل، "فوقاً لمؤسسة الدفاع الإسرائيلية، حجم المعلومات عن التهديد

<sup>47</sup> أحمد السرساوي، "أبو مرزوق: الموساد سلم القاهرة أسماء 9 إرهابيين قبل هجوم رفح"، وكالة الأناضول للأنباء، 7 آب/ أغسطس، 2012، <http://www.aa.com.tr/ar/world/71162>

<sup>48</sup> عمار، الإحتلال المدني، 292.

<sup>49</sup> عبدالرحيم عبدالرحمن، "خفايا عزل الرئيس المصري.. مرسي حاول إقالة السيسي والجيش أمن التمويل ل"تمر"، "الحرة"، 18 تموز/ يوليو، 2013، <http://www.alhurra.com/content/egyptian-army-and-ousted-president-mohammad-morsi-had-national-policy-disputes-and-planned-to-oust-eachother-/227538.html>

<sup>50</sup> منتدى فكرة، "نظران من مصر."

<sup>51</sup> Yaakov Katz and Yaakov Lappin, "Eight Killed in Massive Terror Assault in Eilat," *The Jerusalem Post*, August 19, 2011, <http://www.jpost.com/Defense/Eight-killed-in-massive-terror-assault-near-Eilat>

المتصل بسيناء قد أصبح مماثلاً لنظيره المتعلق بغزة.<sup>52</sup> وتعتقد كلينتون أنه لا يمكن فهم ماذا يحدث في غزة (بالإشارة الى الهجمات الصاروخية من غزة على إسرائيل) دون فهم المسار الذي اتخذته هذه الصواريخ قبل إطلاقها، من إيران عبر السودان وفي نهاية المطاف لحماس، وماذا تعني هذه الروابط للأمن الإقليمي.<sup>53</sup> حيث "أشار مسؤول كبير في وزارة الدفاع الإسرائيلية أن السودان، تدعمه إيران، يخدم كطريق لنقل الأسلحة الإيرانية إلى حماس وإرهابيي الجهاد الإسلامي عبر الأراضي المصرية."<sup>54</sup>

وهكذا فرض تنامي عدم الإستقرار في سيناء، والذي أبرزته بوضوح الهجمات الصاروخية على مدينة إيلات، ضغوطات على الإدارة الأميركية لحاجة عاجلة الى إعادة ترسيخ الأمن في شبه الجزيرة، مع ما تبديه واشنطن من أهمية للجيش المصري في إنجاز هذه المهمة. وقد تكون زيارة وزير الدفاع الأميركي تشاك هاجل لمصر في 20 نيسان/ أبريل 2013 في هذا الإطار. حيث أكد هاجل على أهمية العلاقات الأميركية مع المؤسسة العسكرية، والتي ينظر إليها كضامن للإستقرار المصري والإقليمي، مؤكداً على التزام واشنطن بمواصلة تقديم الدعم العسكري لمصر للتصدي للتهديدات الأمنية الجديدة.<sup>55</sup>

وعلى إثر هذه الإضطرابات، أخذت حكومة إسرائيل تحذر من الانفلات الأمني في سيناء الذي بات يشكل تهديداً مباشراً عليها على طول الحدود الإسرائيلية مع غزة وسيناء، ويمهد الطريق لتكوين نواة للمليشيات الإسلامية المتطرفة إذا ما استمر الوضع في الخروج عن السيطرة. وعلى ما يبدو شعرت أنها عاجزة جزئياً عن مواجهة التهديدات القادمة من سيناء. ففي الواقع، أي جهد جاد لضبط الوضع في سيناء يتطلب تنسيقاً مع إسرائيل، وهو ما لا يمكن تحقيقه بفاعلية مع حكومة الإخوان. متسائلاً العميد المتقاعد في جيش الدفاع الإسرائيلي مايكل هيرتسوغ "ما إذا كان باستطاعة حكومة الإخوان نزع فتيل الأزمة على الحدود، أو إذا كانت ترغب بذلك حقاً؟" ما يمكن أن يؤدي في النهاية إلى إجبار إسرائيل على التدخل بنفسها في شبه الجزيرة، كما وضع هيرتسوغ، وهو السيناريو الذي سيتصدر

<sup>52</sup> Michael Herzog, "Sinai's Emergence as a Strategic Threat to Israel," *The Washington Institute*, June 21, 2012, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/sinai-emergence-as-a-strategic-threat-to-israel>

<sup>53</sup> Clinton, *Hard Choices*, 480.

<sup>54</sup> Ibid, 476.

<sup>55</sup> Cheryl Pellerin, "Hagel Reaffirms U.S. Commitment to Egypt's Emerging Democracy," *U.S. Department of Defense*, April 24, 2013, <http://www.defense.gov/news/newsarticle.aspx?id=119868>



المشهد بما يهدد العلاقات الثنائية بين إسرائيل ومصر، ما سيهدد اتفاقية السلام الإسرائيلية المصرية والإستقرار في المنطقة.<sup>56</sup> ومن هنا بدت إسرائيل راغبة بتعزيز وجود الجيش المصري في سيناء بأكثر مما حددته بنود معاهدة كامب ديفيد للسلام. وبالفعل بدأت القوات المسلحة المصرية والشرطة تنفيذ عملية أمنية واسعة في المنطقة.<sup>57</sup>

كل هذه العوامل مجتمعة؛ عدم الإستقرار في سيناء، والهجمات الصاروخية على إسرائيل، والإعتقاد بتدخل إيراني لاستثمار الأوضاع، وتهريب السلاح الى غزة، بالإضافة الى اتجاهات سياسة مرسى الداخلية التي تصطدم مع معظم مؤسسات الدولة والقوى السياسية في مصر؛ وبالتزامن مع انزعاج واشنطن من قصور حكومة الإخوان في حماية المنشآت الدبلوماسية الأميركية في القاهرة مع اقتحام الإحتجاجات السفارة الأميركية في القاهرة في أيلول/ سبتمبر 2012،<sup>58</sup> حيث اعتبرت الولايات المتحدة، حسب "ويبر" و"كريغ" "أن مرسى أبدى تعاطفا واضحا مع المقتحمين للسفارة ولم يتخذ إجراءات لحماية السفارة إلا بعد أن وجهت له انتقادات مباشرة من الرئيس الأميركي".<sup>59</sup> كل هذه العوامل مجتمعة أصبحت مدعاة للقلق في واشنطن، مع إمكانية إنفجار الأوضاع والعودة الى ما كان عليه الحال في "25 يناير".

### 3-3. حكم الإخوان يتهاوى

#### 3-3-1. المناخ العام

لقد بدا مرسى قبيل انتخابه وحتى في بداية حكمه على الأقل، راغبا في العمل مع الآخرين من أجل تحقيق التغيير. ولكن ما قدمه في سبيل ذلك لا يتعدى كونه خطابا إنشائيا غني المضمون، افتقر الى نهج يعززه. ولم تعكس سياساته تغييرا حقيقيا عما كان عليه الحال في عهد سابقه. افتقر مرسى الى مقومات القيادة ولم يكن صاحب القرار ولا القائد الفعلي لمصر، فكثيرا ما كان يتحرك بتلقين من قيادات الجماعة التي اتبعت استراتيجيات هشة

<sup>56</sup> Herzog, "Sinai's Emergence."

<sup>57</sup> See for example: Talia Ralph, "Egypt Army Kills 32, Arrests 38 more in Sinai Offensive," *Global Post*, September 8, 2012, <http://www.globalpost.com/dispatch/news/regions/middle-east/egypt/120908/egypt-army-kills-32-sinai-offensive-gaza>

<sup>58</sup> حيث اقتحم محتجون في القاهرة السفارة الأميركية على خلفية عرض فيلم أمريكي مسيء للرسول محمد، واستبدلوا العلم الأميركي بعلم تنظيم القاعدة الأسود في ذكرى هجمات 11 أيلول/ سبتمبر، 2001 في نيويورك. ورأت واشنطن أن رد فعل مرسى على الإقتحام كان أقل من المفترض.

<sup>59</sup> Weber and Craig, "Engagement without Illusions," 5

تسعى لتدمير النظام السياسي القائم بأكمله، وإحلال نظام جديد محله بين عشية وضحاها بغرض الهيمنة السريعة على مؤسسات الدولة، الأمر الذي كان من شأنه أن يزيد من فرص المعارضة، التي لم تتراجع أو تتلاشى مخاوفها المشروعة من حكم الإخوان.

وأخذ مرسي يتنصل من تعهداته الواحد تلو الآخر، وبدا غير قادر على الحكم بطريقة تستوعب كل الأطراف، فاصطدم مرارا مع الجيش والإعلام والقضاء، وسعى الى تمكين تنظيمه في مقابل إقصاء الآخرين وتهميش خصومه السياسيين، بدلا من بناء توافق وطني واسع. مبتعدا بذلك عن تحقيق أهداف الثورة التي كانت تحتاج الى دمج كل الرؤى وتوحيد كل الجهود للخروج من الأزمات الداخلية، والمضي قدما في بناء دولة تلبى طموحات كل المصريين هذه المرة. وفي ظل هذا المناخ لم يفعل مرسي سوى القليل لتحسين الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية، ولم يستطع بالتالي تحقيق الحد الأدنى من مطالب الشعب المصري، الذي تعامل معه من منطلق قناعات جماعة الإخوان المسلمين وبكثير من الريب وانعدام الثقة تجاه الآخرين. وهكذا جاء البناء معاكسا لطموحات الثورة وما ثار المصريون لأجله، ولم يعد مرسي قادرا على فرض نفسه بديلا مقنعا للنظام السابق. وهذا ما عكسته غالبية مقالات الرأي التي انتقدت مرسي في تلك الفترة،<sup>60</sup> والتي كانت معبرة عن مختلف القوى السياسية المصرية، سواء المتفقة أو المعارضة، لنظام مبارك والعسكر، ما يمكن اعتباره مؤشرا من مؤشرات استياء الرأي العام المصري من أداء مرسي في السلطة، وإجماعا على أنه أخفق في تلبية مطالب الشعب.

وإن كانت فترة حكم الإخوان قصيرة نسبيا لإصدار مثل هذه الأحكام، لكن في الواقع كانت هناك مؤشرات تجسد عملية صنع قرارات غير عقلانية، والتي حفزت على ظهور أزمات سياسية حادة مع القوى السياسية والشعبية ومؤسسات الدولة المختلفة. "والحقيقة أن مرسي وحكومته، ومن ورائهما الإخوان المسلمون، كانوا يقودون مصر الى كارثة اقتصادية واجتماعية."<sup>61</sup> ويقول الكاتب والباحث إريك تراجر أن "جماعة الإخوان المسلمين أثبتت

<sup>60</sup> أنظر مثلا؛ أنور الهواري، "هذه الموجة من نقد الرئيس"، *المصري اليوم*، 29 نيسان/ أبريل، 2015، <http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=462578&IssueID=3580>؛ الأسواني، "من يذكر فوجيموري؟"، فهمي هويدي، "تفكير في الخروج من المأزق"، *الشروق*، 26 آذار/ مارس، 2013، <http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=26032013&id=074972dc-0190-445a-82fb-74784e18a318>؛ "الغنوشي: إخوان مصر فقدوا الحكم بطريقة صبيانية." وغير ذلك من المؤشرات التي تم استعراضها في سياق الفصل.

<sup>61</sup> الأشقر، *الشعب يريد*، 290.

ميولها الإستبدادية خلال السنة الرئاسية لمحمد مرسي.<sup>62</sup> كما اعتقد بولوك أن "سجل الإخوان في السلطة يثبت أنهم ليسوا ديمقراطيين حقاً، باستثناء الأمور المصطنعة التي تقبل حكم الأغلبية، طالما يمكنهم ادعاء أنهم أغلبية، فهم يحاولون التوصل إلى سيطرة حصرية على المؤسسات الرئيسية في الدولة والمجتمع."<sup>63</sup> وعلى صعيد شخص الرئيس مرسي ترى كلينتون فيه "سياشياً غير عادي، قد دفعه التاريخ من الغرفة الخلفية الى كرسي الرئاسة. في نواح كثيرة كان يتصرف دون مشاورة أحد، يحاول تعلم الحكم من نقطة الصفر في ظل ظروف صعبة للغاية. مرسي أحب بوضوح قوة منصبه الجديد، واستمر الرقص على السياسة، حتى ابتلعتة في وقت لاحق."<sup>64</sup>

كان للإسقاط السياسي، الذي اصطنعه مرسي ومن خلفه الإخوان، تأثير واضح على التفاعلات الإقليمية والدولية مع الوضع الداخلي المصري، ما أدى الى خلل استراتيجي في موازين المنطقة الإقليمية، وما أندر باحتمال تحوله الى خطر يهدد أمن النظام المصري. الأمر الذي ينعكس سلباً بطبيعة الحال على المصالح الأميركية وأمن إسرائيل، وما من شأنه أن يحدد بشكل كبير السياسة الأميركية تجاه الإخوان. ولكن من ناحيتها، اعتقدت جماعة الإخوان أن تقربها من واشنطن سوف يضمن لها النجاح والبقاء في الحكم، على الرغم من الأداء المتردي. فهل يمكن لواشنطن أن تتعايش مع منهج حكم يخفق بشكل واضح في إدارة أزماته الداخلية والخارجية، ويجعل من القاهرة عاجزة عن مواصلة دورها التاريخي كشريك استراتيجي رئيسي للولايات المتحدة، لا بل بات يضر بمصالحها الأمنية في المنطقة؟ وفي ضوء ذلك تتساءل كلينتون، التي اعتبرت أن الإخوان قد فشلوا في الحكم، ما إذا كان يتعين على واشنطن أن تحتفظ بشراكة مع قيادة يختلفون معها على كثير من الأشياء (تقصد الإخوان) بذريعة الحفاظ على المصالح الأمنية المحورية للولايات المتحدة. وتبين أنه كان على واشنطن المضي قدماً بأداء متوازن بدون توفر إجابات سهلة أو خيارات جيدة في تلك

<sup>62</sup> Eric Bjornlund and Eric Trager and Michele Dunne, "Toward the Sisi Era: A New Page in U.S.-Egypt Relations?" *The Washington Institute*, June 6, 2014, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/toward-the-sisi-era-a-new-page-in-u.s.-egypt-relations>

<sup>63</sup> سليم، "حوار مع ديفيد بولوك."

<sup>64</sup> Clinton, *Hard Choices*, 484.

المرحلة.<sup>65</sup> وهو ما يعني أن الولايات المتحدة لم تكن لتقف خلف الإخوان إذا ما تعرضوا لمعارضة كبيرة.

تفاقت حدة النزاع الذي بدأ يخرج عن نطاق السيطرة في الأشهر الأخيرة لحكم مرسي. وأضحت البلاد في حالة استقطاب حاد بين جماعة الإخوان المسلمين الحاكمة وبين المعارضة، التي تجاوزت فصيلاً سياسياً بعينه لتشمل مختلف أطراف الشعب المصري ومؤسساته. وبانت كل المعطيات السابقة ترشح الإضطراب السياسي في البلاد للتزايد، بينما تحقيق الإستقرار لا يزال موضع شك. وإن تم استبعاد مصر من المعادلة الإقليمية بصورة مؤقتة بالنسبة لواشنطن، لانشغالها بأوضاعها الداخلية، إلا أنه لا بد لهذا الإستقرار أن يتحقق في المدى المنظور. ولكن ما يزيد الموقف تعقيداً، أنه وفي ظل غياب تغيير محتمل في نهج مرسي، ومع استمرار تعثر الإقتصاد المصري، فسوف يستمر التدهور خلال الأشهر المقبلة مما يزيد من حالة الإستياء الشعبي ومقاومة الغالبية لحكم الإخوان.

وفي ظل هكذا بيئة، لم يعد مهماً من يحكم بقدر ما هو مهم تلبية احتياجات الجماهير وجلب الإستقرار. ما يعني نظرياً أن واشنطن بتعاطيها مع العملية السياسية في مصر، أصبحت تركز على إبداء مزيد من الإهتمام بالرأي العام وما يحدث في الشارع، كمحدد من محددات سياستها الخارجية تجاه مصر والإخوان. والجدير بالذكر في هذا السياق، أن محاولات الإخوان التي افتقرت الى الحكمة لتوطيد سيطرتهم على السلطة، بالتزامن مع تدهور الوضع الأمني والإقتصادي في البلاد، لم تساهم في تعزيز موقفهم الشعبي لا بل أدت الى تراجع حاد في شعبيتهم، ودفعت الجماهير للخروج مطالبين بعودة حكم العسكر،<sup>66</sup> ما مهد الطريق لقيام حكومة جديدة مدعومة من الجيش.

### 3-3-2. محاولات احتواء الأزمات

في لقاء له مع صحيفة واشنطن بوست في آب/ أغسطس، 2013 صرح عبدالفتاح السيسي: الجيش المصري لم يبق بانقلاب... لقد قاد الإخوان البلاد بطريقة تخدم الأيديولوجية التي يمثلونها، وهذا ما لم يجعل مرسي رئيساً لكل المصريين... كان الجيش حريصاً جداً على نجاح مرسي، ولو كنا نعارض أو لا نريد السماح للإخوان أن يحكموا مصر،

<sup>65</sup> Clinton, Hard Choices, 349.

<sup>66</sup> وقد يكون في ذلك ردة فعل عكسية عند المواطنين العاديين، فبسبب تدهور الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والأمنية في البلاد بعد الثورة، أصبح الإستسلام للأمر الواقع والوضع الذي كان قائماً، أكثر أمناً واستقراراً من السعي الى التغيير.

لكننا تلاعبنا في عملية الانتخابات... لقد اختار مرسي أن يصطدم مع جميع مؤسسات الدولة: القضاء، الأزهر، الكنيسة، الإعلام، القوى السياسية، وحتى مع الرأي العام. وعندما يصطدم رئيس مع كل مؤسسات الدولة؛ فإن فرصة نجاحه تكون ضئيلة. ومن ناحية أخرى، كان (مرسي) يحاول استدعاء وحشد أنصار ذو خلفيات دينية له من الداخل والخارج... إن الفكرة التي جمعت تنظيمات الإخوان المسلمين في تنظيم دولي، لا تقوم على القومية أو الوطنية وإنما على أيديولوجية ترتبط تماما بمفهوم التنظيم (لا الدولة)... خلال المراحل المختلفة أطلعنا مرسي على التطورات على أرض الواقع، وقدمنا له المشورة وتوصيات مقترحة لكيفية التعامل معها، وكان ممكنا عمل الكثير. فعلى سبيل المثال، كان من الممكن حل الأزمة من خلال حكومة ائتلافية دون المساس بمنصب الرئيس. لكن مرسي كان يستمع فقط دون أن يعمل بأي منها. وأعتقد أن اتخاذ القرارات والقيادة كانت في أيدي تنظيم الإخوان، وهذا أحد أسباب فشله الرئيسية... قبل "30 يوليو" أعطينا مهلة سبعة أيام لكل القوى السياسية في مصر للعمل على إنهاء الأزمة، تم تجديدها لمدة 48 ساعة إضافية كفرصة أخيرة (لمرسي) للتفاوض مع القوى السياسية والتوصل الى حل وسط. وأعلنتُ بشكل واضح أنه إن لم يتغير شيء مع نهاية المدة؛ فستعلن خارطة طريق من قبل العسكر والقوى السياسية... وحتى في يوم إعلان البيان (بيان إقالة مرسي من منصبه في 3 تموز/ يوليو، 2012) دعوت لاجتماع ضم بابا الأقباط، وشيخ الأزهر، ومحمد البرادعي، والممثل السياسي لحزب النور، وممثل عن المرأة المصرية، وممثلين عن القضاء المصري، وعن الشباب، وتمرد. ودُعي حزب الحرية والعدالة الى الاجتماع، لكن لم يأت منهم أحد. واتفق الحاضرون على خارطة طريق بتعيين رئيس المحكمة الدستورية العليا رئيسا مؤقتا للجمهورية، وتشكيل حكومة تكنوقراط وتشكيل لجنة من الخبراء والقانونيين لعمل التعديلات الدستورية... وطرح الدستور للإستفتاء العام. وبمجرد الموافقة عليه سنجري الانتخابات البرلمانية والرئاسية في غضون تسعة أشهر... وفي نفس اليوم الذي أعلن فيه البيان، وجهتُ رسالة الى الرئيس السابق طالبتُه بالمبادرة لحل الأزمة بأن يطرح نفسه لإستفتاء شعبي ومعرفة ما إذا كان الشعب ما زال يريدُه رئيسا، لكنه قال: لا ليس بعد... ولو لم نتدخل لكانت هناك حرب أهلية... وكنت كذلك قبل رحيل مرسي بأربعة أشهر قد أوضحت له أن

نهجه وجماعته في الحكم يخلق صراعا بين مؤيديه والمعارضة... وأخبرته أن الجيش لن يكون قادرا على فعل شيء في حال اقتتلت جماعته مع الشعب المصري.<sup>67</sup>

وحسب تحقيق لوكالة أسوشيتدبرس نشر على موقع قناة الحرة:

في نيسان/ أبريل، 2013 وضع الجيش خطة طوارئ يتولى بموجبها المسؤولية الأمنية إذا خرج العنف في الشوارع عن سيطرة الرئيس، ولم تشمل الخطة الإطاحة بمرسي... وحث مرسي قوات الأمن على التعامل بشدة مع المتظاهرين... وأمر الجيش حينها بأن يكون "أقصى" على المتظاهرين، لكن السيسي رفض، وأبلغه: "الناس لها مطالب"، حسب من التقيناهم من الضباط.<sup>68</sup>

ومن جهته أكد عبدالمنعم أبو الفتوح أن حزبه "مصر القوية" أول من دعى لانتخابات رئاسية مبكرة، إنقاذا للواقع وللورطة التي تعيشها مصر وتجنبا لأن تعم الفوضى في البلاد، وتجنبا لحدوث انقلاب عسكري. "مستعجبا كيف استهتر الرئيس مرسي بهذا الغضب الشعبي الواسع."<sup>69</sup>

وبالنسبة للولايات المتحدة، أكد "السيسي":

لم تكن الولايات المتحدة بعيدة عما يحدث. تم إحاطة المسؤولين في الولايات المتحدة بالأزمات وتعقيدات الوضع. ومنذ شهور، أخبرتهم أن هناك مشكلة كبيرة في مصر، وطلبت منهم الدعم والنصح والمشورة لتجاوزها... وقلنا بوضوح (في آذار/ مارس، 2012) أن تداعيات الأزمات من شأنها أن تؤدي إلى حرب أهلية مع تنامي حجم المعارضة للقيادة... لكن الولايات المتحدة أدارت ظهرها للمصريين... للإدارة الأميركية الكثير من النفوذ والتأثير على الإخوان المسلمين، وكنت أود حقيقة لو أنها استخدمت هذا النفوذ مع الإخوان لحل النزاع.<sup>70</sup>

<sup>67</sup> Lally Waymouth's Interview with Gen. Abdel Fatah Al-sissi. *The Washington Post*, August 5, 2013, [http://www.washingtonpost.com/world/middle\\_east/washington-post-interviews-egyptian-gen-abdel-fatah-al-gen-sissi/2013/08/03/6409e0a2-fbc0-11e2-a369-d1954abc7e3\\_story.html](http://www.washingtonpost.com/world/middle_east/washington-post-interviews-egyptian-gen-abdel-fatah-al-gen-sissi/2013/08/03/6409e0a2-fbc0-11e2-a369-d1954abc7e3_story.html)

<sup>68</sup> عبدالرحمن، "خفايا عزل الرئيس المصري."

<sup>69</sup> برنامج آخر النهار، حوار مع عبدالمنعم أبو الفتوح، الدقيقة 5:15

<sup>70</sup> Waymouth's Interview with Gen. Abdel Fatah Al-sisi.

ولكن واشنطن حاولت التأثير والضغط على مرسي ليكون حكمه "أكثر شمولية" حسب صحيفة وول ستريت جورنال. ففي كانون أول/ ديسمبر، 2012 قدمت سفيرة الولايات المتحدة لدى مصر آن باترسون، اقتراحات مفصلة لمرسي ومستشاريه حول تغييرات وزارية يمكن أن تساعد في تخفيف احتقان المعارضة. كما زادت التحركات الدبلوماسية بشكل مكثف في الأسبوع الأخير قبل الإطاحة به، كما حذر رئيس هيئة الأركان مارتن ديمبسي وتشاك هاجل عبدالفتاح السيسي من انقلاب عسكري، لكن السيسي لم يقدم تعهدا بخصوص ذلك موضحا أنه لا يحبذ التدخل إلا أنه يريد استعادة النظام بسرعة. وحتى في لحظات حكم مرسي الأخيرة، بحسب الصحيفة، قدمت واشنطن اقتراحات للخروج من الأزمة، بما في ذلك تعيين رئيس وزراء جديد. وبالتالي كانت لدى مرسي فرص لتحديد خطوات من شأنها حلحلة الأزمة، لكنه لم يغتنمها كما جاء في تصريح المتحدث باسم الخارجية الأميركية جين بساكي. وبالتالي لم تكن واشنطن لتفعل شيئا عندما أُطيح به.<sup>71</sup>

ليتضح في ضوء ما سبق أن جهودا بذلت من أجل احتواء الأزمات مع مرسي والإخوان، دون إحراز تقدم ونتائج إيجابية. ولكن مع رفض مرسي أي حلول غير حلوله، هل أعربت الإدارة الأميركية له عن مخاوفها من تفاقم حدة الأزمات إذا ما استمر بنهجه دون تصحيح؟ وهل حثته على الإستجابة لمطالب الجماهير الحاشدة المنتقدة له قبل أن يرتفع السقف للمطالبة برحيله؟ وهل بينت له أنه في موقف شبيه بموقف مبارك قبل ذلك بعامين، وإن كان قد فاز بالسلطة عن طريق الإنتخابات؟ هذا ما سيتم مناقشته في الفصل الرابع والأخير من الدراسة حول سقوط حكومة الإخوان.

### خاتمة

باستعجالهم كل السلطة، كانوا الإخوان الضحية بمحض إرادتهم، حتى وإن فازوا بها نظريا، لأن هذا الفوز عنى عمليا الفشل. حيث كان من الصعب حلحلة أزمات البلاد التي أشعلت ثورة "25 يناير" في تلك المرحلة، وهو ما رجح الكفة لصالح الجيش لاحقا لتحقيق المكاسب. ومن جهة أخرى، لم يدرك مرسي على ما يبدو أن صعوده الى السلطة بنسبة تصويت 51% لا تعكس ولا بأي حال من الأحوال تأييدا شعبيا بذات القدر، ذلك أن نسبة كبيرة ممن

<sup>71</sup> Adam Entous and Jay Solomon and Peter Nicholas, "U.S's Stance was Product of Yearlong Shift," *The Wall Street Journal*, July 4, 2013, <http://www.wsj.com/articles/SB10001424127887324260204578585910863051042>

صوتوا له انتخبوه إما نكاية بالطرف الآخر أو تعاطفاً مع الإخوان، وليس قناعة بهم وبه. كما أن تقدمه على منافسه أحمد شفيق، المحسوب على نظام مبارك والذي حصل على نصف الأصوات تقريبا، بأقل من مليون صوت في الانتخابات بالرغم من كل الحملات المشوهة له والمضادة لخوضه الانتخابات، ليس مؤشراً على أن نظام مبارك قد سقط ولا بأن الشعب في مجمله لا يريد النظام السابق، ما يتطلب حكمة ويستوجب بذل الكثير من الجهود لتعزيز شعبيته واستقطاب مختلف القوى السياسية والمجتمع المدني الى صفه، إذا ما كان يتطلع الى استمرارية في الحكم أو حتى الى ولاية ثانية.

لقد حكم الإخوان وأخطأوا وفشلوا، وأخرجوا من السلطة بفاعل داخلي؛ بثورة شعبية أطاحت بهم. ومن هنا فإن المبالغة في إعطاء دور للولايات المتحدة بتوجيه الأحداث فيه إغفال لدور العوامل الداخلية في مصر. ولكن انتقاد واشنطن المحدود لحكم الإخوان وسياساتهم العشوائية أثناء العام الذي قضوه في الحكم، والذي يفسر توجهاتها الواقعية في سياستها تجاه عملية التحول السياسي في مصر بعد الثورة، عزز نظريات المؤامرة بشأن دور الولايات المتحدة في صعود الإخوان المسلمين الى السلطة. ويشير عصام عبدالشافي في هذا السياق الى "أن معظم اتصالات أوباما بمرسي خلال حكم الأخير ارتبطت بأزمات تمس المصالح الأميركية بالأساس، مثل أمن إسرائيل وأمن السفارة الأميركية بالقاهرة، وليس بسبب الأوضاع الداخلية في مصر."<sup>72</sup>

<sup>72</sup> عبدالشافي، السياسة الأميركية، 137.



#### 4. الفصل الرابع: سقوط الإخوان المسلمين وصعود الجيش

لقد حذرت إدارة أوباما الجيش المصري من انقلاب عسكري على مرسي قبيل الإطاحة به، لأن المساعدات الأميركية لمصر ستكون موضع إعادة نظر في تلك الحالة. فهل ظهر تناقض في موقف واشنطن قبل وبعد خروج مرسي من السلطة ومن ثم صعود السيسي إليها؟ وكيف كانت الإستراتيجية الأميركية في التعامل مع الحدث؟ وفي هذا الصدد يسعى هذا الفصل لمناقشة تساؤلات تتعلق في ما إذا كانت واشنطن قد طرحت حلولاً تحول دون إقالة مرسي من منصبه في مساعيها للخروج من الأزمة؟ أم أن واشنطن قد تخلت عن دعم أول رئيس مدني منتخب ديمقراطياً لمصر، وتحت أية مبررات؟ وما هي محددات عدم تسمية عزل الجيش المصري للرئيس مرسي انقلاباً عسكرياً؟ وفي هذا السياق ستحاول الدراسة اقتفاء مدى تأثير الرأي العام المصري على تكييف السياسة الأميركية تجاه الإخوان المسلمين في هذه المرحلة.

#### 4-1. ثورة مرة أخرى

##### 4-1-1. تقدير موقف من جديد، في الإستجابة لاحتجاجات "30 يونيو"

يقول روبرت ساتلوف، المدير التنفيذي لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى:

عندما أرغمت انتفاضة ميدان التحرير مبارك على التخلي عام 2011، بدا أن خطاب الرئيس أوباما يعتنق دعوات المتظاهرين إلى الديمقراطية. وبعد وصول الإخوان المسلمين إلى السلطة بعام، وعندما خرج ملايين المصريين إلى الشوارع للمطالبة باستقالة مرسي، بدت واشنطن أكثر اهتماماً بإنقاذ الجماعة كفاعل سياسي بدلاً من الإنحياز مع الكثير من المصريين، وربما غالبيتهم، الراغبين في ابتعاد الإخوان كلية عن المشهد السياسي.<sup>1</sup>

فإلى أي مدى يمكن اعتبار ذلك دقيقاً، وأن الولايات المتحدة تصدت حفا لإقالة مرسي؟ مع استمرارية الأزمات الإقتصادية والإجتماعية وتدهور الأوضاع الأمنية بعد أقل من عام على حكم الإخوان، وإخفاق حكومتهم في فرض النظام وجلب الأمن والإستقرار،

<sup>1</sup> Robert Satloff, "In Egypt, US is Better off Doing Nothing," *The Boston Globe*, August 22, 2013, <http://www.bostonglobe.com/opinion/2013/08/22/egypt-better-off-doing-nothing/0F0UqxyHFeDcBUGv3xHcM/story.html>

وانعكاسات ذلك على المجتمع المصري الذي بات يتنمر من النظام، بدأت حملة معارضة "تمرد" في شهر نيسان/ أبريل 2013 تدعو لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة. وبدأت بجمع التوقيعات لسحب الثقة من رئيس الجمهورية استناداً لمبدأ سيادة الشعب الذي بدأ يتبلور عملياً بعد الثورة، ولاقت استجابة وقبولاً سياسياً وشعبياً واسعاً، وتم جمع توقيعات بما يفوق عدد من انتخب مرسي. حيث "وقع عليها 22 مليون مصري لسحب الثقة من محمد مرسي".<sup>2</sup> في حين حصل مرسي على ما يزيد قليلاً عن 13 مليون صوت في الانتخابات الرئاسية.<sup>3</sup>

وبالرغم من ذلك، ما زال نهج الإخوان يحفز قيام مواجهات مع كل القوى السياسية ومؤسسات الدولة، ويفرز بيئة سياسية مضطربة على نحو متزايد تدفع مصر نحو مزيد من الفوضى، الأمر الذي قد يؤثر على المصالح الأميركية. وقد نسب إلى راشد الغنوشي رئيس حزب النهضة التونسي قولاً في هذا الصدد أن:

الإخوان المسلمين في مصر تصرفوا بطريقة صبيانية أدت إلى فقدهم الحكم... غايتهم كانت السلطة والمناصب، فاستأثروا بها بطريقة أكثر فجاجة من مبارك ونظامه، وسيطر عليهم الغرور... مبتعدين عن الشعب الذي كان ينتظر الكثير منهم، فعزلهم.<sup>4</sup>

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الإطار، على افتراض أن الولايات المتحدة قد دعمت الإخوان للوصول إلى السلطة، فكيف لها أن تقف خلف حكومة ضعيفة غير مستقرة فقدت مصداقيتها وشرعيتها الشعبية، وباتت غير قادرة على الإستمرارية في الحكم مع دعوة المعارضة والقوى السياسية الفاعلة للإطاحة بها. وإذا كانت قد تخلت عن مبارك، حليف الثلاثين عاماً، عندما عجز عن ضبط الأمور، فهل ستمسك بمرسي؟

وهكذا مع تصاعد وتيرة أعمال المعارضة ضد النظام، خرجت الجماهير تطالب مرسي بتعديلات وزارية، ومن ثم ارتفعت المطالب لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، ومن ثم جاءت الإحتجاجات المليونية في الثلاثين من حزيران/ يونيو 2013، والتي أشير إليها باعتبارها من أكبر الإحتجاجات في التاريخ الحديث، ضد نظام الإخوان داعية إلى الإطاحة بمرسي وعودة الجيش إلى الحكم وإدارة البلاد. كانت واشنطن تتربص الحراك الشعبي ومدى فاعليته مع التغيير المحتمل لنظام مرسي، والذي يمهد الطريق لعودة العسكر، لتبني موقف في ضوء

<sup>2</sup> الأسواني، "من يذكر فوجيموري؟"

<sup>3</sup> "النتائج النهائية لجولة الإعادة"، الموقع الرسمي للإنتخابات الرئاسية 2012.

<http://pres2012.elections.eg/index.php/round2-results>

<sup>4</sup> "الغنوشي: إخوان مصر فقدوا الحكم بطريقة صبيانية."

ذلك. خصوصا وأنه بات من غير المرجح أن يظل مرسي على سدة الحكم وبنجو من الإحتجاجات السياسية والشعبية في البلاد. وما زاد الأمر تعقيدا أن مرسي اصطدم مع قيادات الجيش بشدة قبيل عزله، وبات الخيار إما الوقوف خلف الإخوان أو الجيش المدعوم شعبيا.

ولكن ما هو مؤكد في هذا السياق، أن واشنطن لم تكن لتدعم شرعية نظام لم يعد قادرا على حماية نفسه على حساب مصالحها الإستراتيجية. ونظرا لأن مرسي منتخب ديمقراطيا، ساندت الإدارة الأميركية النظام ظاهريا دون أن تكون حاسمة في التصدي لتطور الأحداث المتجهة نحو إقالته. "في حين تنظر إدارة أوباما، حتى تلك اللحظة، إلى صعود الرئيس محمد مرسي من خلال انتخابات حرة ونزيهة نسبياً كخطوة هامة نحو ترسيخ الديمقراطية في مصر، إلا أن تزايد الغضب الشعبي ضد حكومته، يشير الى أن الإنتخابات وحدها لا تستطيع أن تفضي إلى الإستقرار."<sup>5</sup> وعلى اعتبار أن الإستقرار الأمني المصري والإقليمي، الذي يعتبر الجيش المصري أحد ركائزه، أولوية أميركية؛ فلا يمكن أن تضع واشنطن علاقتها مع الجيش، الذي بات مؤكدا أنه سيعود الى السلطة في المرحلة القادمة، على المحك حتى وإن كانت غير راضية عن طريقة إقالة مرسي. هذا الى جانب الواقع الإقليمي المشتت في علاقته مع نظام الإخوان، حيث ستحتاج واشنطن إذا ما أرادت التصدي لإسقاط مرسي إلى دعم حلفائها في المنطقة، والذين رحب معظمهم بالإطاحة به. ومن زاوية أخرى وبصورة أكثر عمومية، فحتى وإن اعتقدت الولايات المتحدة ورغبت بأن تُفسر إقالة مرسي على أنها فشل لنموذج الحكم الإسلامي، فلا يمكنها أن تؤيد خطوة الجيش بشكل علني في هذه الحالة أيضا.

وفي ضوء أن مصالح الولايات المتحدة مع مصر تندرج في إطار العلاقات الوثيقة مع الجيش المصري بالأساس، وعلى اعتبار أن مصر ما زالت دولة عسكرية يستحوذ الجيش فيها على معظم السلطات سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ فمن المرجح أن لا تعارض الإدارة الأميركية إقالة مرسي عمليا. يشير عادل عدوي من معهد واشنطن "أن الشراكة

<sup>5</sup> Eric Trager, "After Protests, A U.S. Triage Policy for Egypt," *The Washington Institute*, July 1, 2013, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/after-protests-a-u.s.-triage-policy-for-egypt>

العسكرية التي دامت عقوداً من الزمن، ينبغي أن توفر الأساس لكلا الحكومتين لتبني نهجا أكثر توازناً وواقعية للتطورات السياسية المستمرة.<sup>6</sup>

#### 4-1-2. سياسة أميركية مضطربة ومواقف غير محددة

أشار استمرار المظاهرات المليونية في مصر المطالبة برحيل مرسي منذ 30 حزيران/ يونيو، 2013 والأيام القليلة التالية، أن محمد مرسي وحكومة الإخوان المسلمين فقدت تأييد غالبية الشعب المصري. عندما كان المشهد مماثلاً حين اندلعت الإحتجاجات ضد نظام مبارك قبل عامين، دعت الإدارة الأميركية مبارك الى التخلي في نهاية المطاف. ولكن الإحتجاجات في هذه المرحلة تفوق سابقتها بكثير، فهل تبنت الإدارة الأميركية ذات الموقف وأشارت على مرسي بالرحيل؟

قبيل إقالة مرسي بأيام قليلة صرح المتحدث باسم الخارجية الأميركية باتريك فنتريل يوم 28 حزيران/ يونيو 2013، بأن "الرئيس مرسي يتحمل مسؤولية خاصة في التوصل الى حل، والتوافق مع كل القوى السياسية للخروج من الأزمة." وأضاف "أن الحكومة الأميركية تدعم الشعب المصري ولا تدعم نظاماً." مؤكداً على "حق المصريين في التعبير عن آرائهم بحرية." ومطالباً مرسي "بحماية هذا الحق والإستجابة لمطالب الجماهير المُبَرَّزة."<sup>7</sup> ومع اشتداد الأزمة هاتف أوباما الرئيس مرسي في الأول من تموز/ يوليو 2013، كما أعلن البيت الأبيض في بيان يجمل مضمون المكالمة:

لقد هاتف الرئيس أوباما الرئيس مرسي ليعبر له عن مخاوفه بشأن التطورات الأخيرة في مصر. وأخبره أن التزام الولايات المتحدة تجاه عملية تحول ديمقراطي في مصر لا تجاه أحزاب ولا أشخاص، ومشدداً أن الديمقراطية أكثر من مجرد انتخابات بل أن تكون جميع أصوات المصريين مسموعة وممثلة في حكومتهم... كما وحثَّ الرئيس أوباما الرئيس مرسي على اتخاذ خطوات لإظهار استجابته للمتظاهرين... وأكد أن المصريون وحدهم من يتخذ القرارات التي ستحدد مستقبلهم... ودعا أن يوضح لأنصاره أن جميع

<sup>6</sup> عادل عدوي، "نبيل فهمي يزور واشنطن"، معهد واشنطن، 25 نيسان/ أبريل، 2014،

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/nabil-fahmy-visits-washington>

<sup>7</sup> "Daily Press Briefing by Patrick Ventrell," U.S. Department of State, June 28, 2013,

<http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2013/06/211330.htm>

أشكال العنف في الإحتجاجات غير مقبولة... وتوقع منه أخيرا التزامه بسلامة الموظفين والدبلوماسيين والمنشآت الأميركية في مصر.<sup>8</sup>

وفي رده على سؤال صحفي حول ما إذا كان يتعين على مرسي الرحيل كما كان الحال بالنسبة لمبارك، قال أوباما:

إن موقفي السابق (تجاه مبارك) كان استنادا الى حقيقة أن مصر لم تشهد انتخابات ديمقراطية ولم تحظ بحكومة ديمقراطية لعقود طويلة، وأنه حان الوقت للتغيير، وهذا ما طالب به المتظاهرون آنذاك. ولكن في أعقاب الثورة خاض الشعب المصري انتخابات شرعية وقانونية، تم بموجبها انتخاب مرسي رئيسا للبلاد... وما قلناه وقتها أن الديمقراطية لا تعني فقط انتخابات وإنما كيفية الإستجابة للمعارضة والأقليات، إلا أن ما هو واضح الآن أنه على الرغم من أن السيد مرسي منتخب ديمقراطيا، إلا أنه ما زال هناك المزيد مما يتعين القيام به حتى يشعر جميع المصريين أن الحكومة تمثلهم حقا، تسمعهم، وتستجيب لهم. وفي هذا السياق نحث حكومة مرسي على التواصل مع المعارضة والعمل معها على هذه القضايا من خلال عملية سياسية. ويقتصر دورنا في هذا السياق على الإستمرار في توجيه العملية السياسية في مصر لتبقى شرعية وقانونية، وليس شأننا من هو رئيس مصر.<sup>9</sup>

وهكذا يتضح أن الإدارة الأميركية لا تقدم إجابات صريحة وشفافية فيما يتعلق برحيل مرسي، ولكن قد يفهم من تصريحاتها ضمنا أن على مرسي أن يقبل بإجراء انتخابات رئاسية مبكرة أو استفتاء على شرعيته، كاستجابة للمتظاهرين المطالبين برحيله باعتباره أحد الحلول المطروحة لإنهاء الأزمة. واعتقد مايكل سينغ، المدير الإداري لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، أن الإدارة الأميركية كانت تفضل أن يتم الإطاحة بمرسي، أو إضعافه، عبر صفقة لتقاسم السلطة السياسية من خلال حكومة ائتلافية تركز على التخفيف من حدة الأزمة في مصر.<sup>10</sup> ولكن واشنطن ما زالت تنفي أن يكون في تصريحاتها أية إشارة

<sup>8</sup> "Readout of the President's Call with President Morsy of Egypt," *The White House*, July 2, 2013, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/07/02/readout-presidents-call-president-morsy-egypt>

<sup>9</sup> "Remarks by President Obama and President Kikwete of Tanzania at Joint Press Conference," *The White House*, July 1, 2013, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/07/01/remarks-president-obama-and-president-kikwete-tanzania-joint-press-confe>

<sup>10</sup> Michael Singh, "Getting Egypt Right This Time," *Foreign Policy*, July 9, 2013, <http://foreignpolicy.com/2013/07/09/getting-egypt-right-this-time/>

الى رحيل مرسي، كما أكدت الناطقة باسم الخارجية الأميركية جين بساكي في 2 تموز/ يوليو 2013، "لم ندعوا لإجراء انتخابات مبكرة." ولكنها في ذات الوقت ما زالت تشدد "أن الديمقراطية هي أكثر من مجرد انتخابات... وقد تستغرق وقتا." كما أوضحت بساكي أن المعونة الأميركية لمصر متعددة الأهداف؛ "فمنها ما هو متعلق بتعزيز الديمقراطية؛ ومنها ما هو متعلق بتعزيز الأمن- احتياجات أمننا الإقليمي (في الشرق الأوسط)".<sup>11</sup> وقد يفهم من هذا أيضا، أن المساعدات العسكرية لمصر ليست متعلقة بالتحول الديمقراطي، بل أنه وفي ظل ظروف معينة قد يكون للجيش المصري هامشا للتدخل منعا لتدهور الأوضاع الأمنية المصرية والإقليمية بالنسبة لواشنطن. وقد يدل ذلك بطريقة ما أن التلويح بوقف المعونات الأميركية على إثر إقالة مرسي، هو مجرد إجراء حتى لا تبين أنها منحازة لطرف ضد آخر.

بتاريخ 3 تموز/ يوليو، 2013 انتهت مهلة الـ 48 ساعة التي حددها الجيش لمرسي حتى يحسم موقفه من مطالب المتظاهرين وحل الأزمة السياسية، وما زال مرسي رافضا إجراء انتخابات رئاسية مبكرة أو استفتاء على شرعيته، كما أكد على ذلك بحزم في خطابه عشية عزله، معلنا "إني متمسك بهذه الشرعية... ولا بديل عن الشرعية." بالإشارة الى الشرعية الانتخابية كرئيس لمصر لفترة ولاية كاملة. وأضاف مرسي، "الدستور لن يخرج عليه أحد كان من كان سواء بالكلام أو بالقوة... ولا أسمح بأن يخرج علينا من يقول كلاما يخالف هذه الشرعية، فهذا مرفوض." مهددا ومحرضا على العنف في حال تم المساس بها، "إذا كان الحفاظ على الشرعية ثمنه دمي أنا، فأنا مستعد أن أدفع ذلك الثمن... فمخالفة الشرعية بحكم الشرعية جريمة... الشرعية هي الدستور وصندوق الانتخابات فقط."<sup>12</sup> فما كان من خطابه إلا أن يزيد الأزمة القائمة تازما، وتؤكد في ضوءه أن تدخل الجيش أصبح حتميا. وبالفعل عُزل مرسي من منصبه بتاريخ 3 تموز/ يوليو، 2013 بقرار تم اتخاذه بشبه إجماع لمختلف القوى السياسية والرموز الدينية المصرية.<sup>13</sup>

أصدر البيت الأبيض بيانا في ذات اليوم، أعاد فيه أوباما تأكيد "عدم وقوف بلاده الى جانب أشخاص محددين أو أحزاب سياسية،" معربا عن احترام إرادة الشعب المصري "الذي

<sup>11</sup> "Daily Press Briefing by Jen Psaki," U.S. Department of State, July 2, 2013, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2013/07/211494.htm>

<sup>12</sup> خطاب مرسي بتاريخ 2 تموز/ يوليو، 2013، والذي بثته معظم القنوات الفضائية.

<sup>13</sup> راجع حول ذلك ما ورد في تصريحات السيسي في مكالمة مع واشنطن بوست في 5. الفصل الثالث: حكم الإخوان/ 2-3-5. محاولات احتواء الأزمات.

وحده من يقرر مستقبل مصر." ولم يصل الى حد توجيه إدانة صريحة لتدخل الجيش أو اعتبار ما حدث انقلاباً، بل حثه على "التحرك لإعادة السلطة كاملة الى حكومة مدنية منتخبة ديمقراطياً في أقرب وقت ممكن... وتجنب اعتقال مرسي ومؤيديه." مكتفياً بالتوبيخ الى أن واشنطن "ستستعرض بموجب قانون الولايات المتحدة، الآثار المترتبة على إقالة مرسي فيما يتعلق بالمساعدات لمصر."<sup>14</sup> وتماشياً مع هذا الموقف، عبر أوباما في اجتماعه مع مجلس الأمن القومي الأميركي عقب الحدث، عن رفضه الإدعاءات التي تُروج حول أن الولايات المتحدة تعمل مع أحزاب سياسية أو حركات محددة لإملاء شكل التحول السياسي في مصر. مؤكداً من جديد، "في حين أن الولايات المتحدة ملتزمة تجاهه في تحقيق تطلعاته الى الديمقراطية والكرامة، إلا أن الشعب المصري وحده من يقرر المسار نحو المستقبل."<sup>15</sup>

وفي مؤتمر صحافي لنائب وزير الخارجية الأميركية وليام بيرنز في القاهرة تعليقا على ما حدث ويحدث في مصر عقب إقالة مرسي قال:

إنها لحظة تاريخية أتاحت للشعب المصري فرصة ثانية، نادراً ما تحصل في تاريخ الدول، ليصح مسار انتقاله نحو الديمقراطية... إن رسالتي بسيطة: الولايات المتحدة لا تزال ملتزمة تجاه نجاح مصر للوصول الى الديمقراطية والإزدهار. نحن نريد مصر قوية مستقرة وديمقراطية... لتظل مثال الاعتدال ودعامة السلام في الشرق الأوسط، فتقود المنطقة الى مستقبل أفضل كما فعلت دائماً... ودعوني أكون واضحاً بشأن قضية أخرى: المصريون وحدهم من يحدد مستقبلهم. لم آتي بحلول أميركية ولا جئت لأعطي محاضرات لأي شخص... ولا نحاول فرض نموذجنا (الديمقراطي) على مصر. ما ستفعله الولايات المتحدة هو الوقوف لصالح بعض المبادئ الأساسية، دون التحيز لأشخاص وأحزاب معينة... ونعتقد أن العملية الإنتقالية الجارية هي فرصة أخرى بعد ثورة "25 يناير" لخلق دولة ديمقراطية... ونأمل أن تكون فرصة للإعتبار من أخطاء العاملين الماضيين... من جانبنا ندين عنف المتظاهرين (بالإشارة الى مظاهرات الإخوان عقب إقالة مرسي)، والهجمات المسلحة على قوات الأمن في سيناء، وندين

<sup>14</sup> "Statement by President Barack Obama on Egypt," *The White House*, July 3, 2013, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/07/03/statement-president-barack-obama-egypt>

<sup>15</sup> "Readout of the President's Meeting with the National Security Council Regarding the Situation in Egypt," *The White House*, July 6, 2013, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/07/06/readout-president-s-meeting-national-security-council-regarding-situatio>

العنف الطائفي المقلق للغاية، وندعو إلى أقصى درجات ضبط النفس من جانب قوات الأمن في تعاملها مع المظاهرات... أعتقد أن المعظم يتفق على أن وضع دستور توافقي قبل الذهاب إلى الانتخابات حتما سيؤدي إلى بناء مؤسسات دولة مدنية متينة (ما يثير التساؤل بالعودة إلى الوراء قليلا عن عدم الإشارة إلى ذلك قبيل الانتخابات الأولى في البلاد عقب الثورة، والتي قادت الإخوان المسلمين إلى السلطة).<sup>16</sup> ولكن إذا تم احتجاز واستبعاد ممثلي واحد من أكبر الأحزاب في مصر (بالإشارة إلى حزب الإخوان المسلمين) كيف سيكون هناك حوار ومشاركة (لوضع دستور توافقي)؟... لقد وجهنا دعوات للجيش لتجنب الاعتقالات السياسية، وطالبنا كذلك من يختلفون مع الحكومة (المؤقتة) بالالتزام بالسلمية... الولايات المتحدة ملتزمة التزاما راسخا بمساعدة مصر على النجاح في هذه الفرصة الثانية لتحقيق أهداف الثورة... أما اختيار القيادات المصرية فهذا شأن مصري داخلي بحت، وليس شأننا ولا شأن أي أطراف خارجية.<sup>17</sup>

ولم يبدو أن واشنطن كانت جدية، أو ربما حتى غير قادرة على فرض إملاءات، بخصوص تجنب الاعتقالات السياسية من قبل الجيش أو الضغط عليه لإطلاق سراح مرسي،<sup>18</sup> الذي تم اعتقاله بعد عزله، كما اتضح من إجاباته على أسئلة الصحفيين المباشرة حول الإفراج عن مرسي. حيث اكتفى بالتأكيد على: "ضرورة أن تكون عملية تنفيذ خارطة الطريق شاملة لكل أطراف المجتمع المصري السياسية." وفي إجابة أخرى قال: "عليك أن تسأل السلطات المصرية حول ذلك. ولكننا جعلنا وجهة نظرنا واضحة بشأن هذه المسألة (والتي هي ضرورة أن تكون العملية الإنتقالية شاملة كما أشار في حديثه منذ البداية)."<sup>19</sup>

ولكن أعمال القمع تجاه احتجاجات الإخوان الرافضين لعزل مرسي من قبل الجيش والأمن المصري، جعل من الصعب على واشنطن أن تبقى محايدة دون أن تضغط بالإتجاه المعاكس، إعلاميا على الأقل، خصوصا إذا ما أخذ في الاعتبار الرأي العام الأميركي السائد آنذاك والمضاد لنهج المؤسسة العسكرية المصرية. ولكن في المقابل، يقول عادل عدوي أنه "وفقاً لتقارير موثوق بها، دمرت عناصر من الإخوان المسلمين أكثر من خمسين كنيسة

<sup>16</sup> راجع 2. الفصل الثاني: الثورة، 2-2. المرحلة الإنتقالية والخيارات السياسية للإدارة الأمريكية.

<sup>17</sup> "William J. Berns Press in Cairo," *U.S. Department Of State*, July 15, 2013.

<http://www.state.gov/s/d/2013/211959.htm>

<sup>18</sup> حيث شهدت تلك الفترة حراكا دبلوماسيا مكثفا من قبل الإتحاد الأوروبي والإدارة الأميركية في القاهرة عقب اعتقال مرسي، وبعض قيادات الإخوان، بعد إقالته من منصبه.

<sup>19</sup> "William J. Berns Press in Cairo."



وأحرقت سبعة وعشرين مركزاً للشرطة، وهاجمت ممثلات عامة للتعبير عن رفضها لإقالة مرسي من منصبه. ولم يؤدّ مثل هذا السلوك سوى إلى إلحاق المزيد من الضرر بصورة الجماعة، وعززت العداء مع القوات المسلحة.<sup>20</sup> وهذا ما قد يفسر الإرتباك الذي تمر به واشنطن وعدم تبني موقف صريح إزاء الأحداث. ولكن ما تزال رسالة واشنطن الواضحة أن يتعامل الجيش وقوات الأمن مع احتجاجات الإخوان المسلمين من خلال الإحتواء بدلاً من القمع.

وهذا ما برز بوضوح من تصريحات أوباما مع تقاوم حدة النزاع بين أنصار مرسي والجيش في الأسابيع القليلة التي تلت إقالته. ففي تصريح له يوم 15 آب/ أغسطس، 2013 لخص أوباما موقف واشنطن من الثورة وتداعياتها حتى تلك اللحظة قائلاً:

لقد اصطففنا (عقب الثورة) الى جانب مجموعة من المبادئ: اللاعنف، واحترام الحقوق العالمية الأساسية للكرامة الإنسانية، وعملية إصلاح سياسية واقتصادية. حرّكتنا في مواقفنا القيم كما والمصالح الأميركية على حد سواء... وعلى الرغم من أن مرسي صعد الى الحكم من خلال انتخابات ديمقراطية، إلا أن حكومته كانت غير شاملة ولم تحترم وجهات نظر كل المصريين، ونعلم أن غالبية الشعب المصري باتت تدعو الى التغيير. وعلى الرغم من أننا لا نؤمن بأن القوة هي السبيل لحل الخلافات السياسية (بالإشارة الى تدخل الجيش) إلا أننا اعتقدنا أنه ما زالت هناك فرصة للمصالحة ومتابعة المسار الديمقراطي. وبدلاً من ذلك، رأينا مساراً أكثر خطورة من القمع والعنف تجاه أنصار مرسي ومؤيديه.<sup>21</sup>

نظر الكثير من المحللين والمراقبين الى موقف واشنطن بشأن إقالة مرسي على أنه ملتبس ومبهم، تاركة الإدارة الأميركية بذلك فراغاً قام الإعلام بملئه، ففاقت بذلك من تأويل المواقف وردود الأفعال والسياسات الأميركية وفق اجتهادات ومصالح مختلفة، لاستقطاب الشارع المصري الراض للتحولات الخارجية في سياق صراع المؤسسة العسكرية والإخوان المسلمين على السلطة في مصر. فقد أولت المواقف الأميركية من قبل المطالبين بإسقاط

<sup>20</sup> عادل عدوي، "حملة القمع في مصر واستقالة البرادعي"، معهد واشنطن، 19 آب/ أغسطس، 2013،

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/egypts-crackdown-and-elbaradeis-resignation>

<sup>21</sup> "Remarks by the President on the Situation in Egypt," *The White House*, August 15, 2013, <http://www.whitehouse.gov/photos-and-video/video/2013/08/15/remarks-president-egypt>

الإخوان على أن واشنطن راغبة في استمرار حكم الإخوان. في حين رأت الجماعة وأنصارها أن ما حدث كان مؤامرة خارجية. ولكن أوباما كان له منطق آخر في التبرير حين وضع أنه:

في بعض الأحيان طُلب منا استجابة فورية واتخاذ إجراءات (بالإشارة الى المطالبة بتبني موقف حاسم تجاه إقالة الجيش لمرسي وتجاه الأزمة السورية)، إن الناس يتوقعون من الولايات المتحدة أن تفعل أكثر من مجرد حماية حدودها، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن ننخرط في كل حدث على الفور. علينا التفكير استراتيجيا لاستجابة مدروسة من منظور مصالحنا القومية بعيدة المدى... (وبالنسبة للموقف تجاه إقالة مرسي) على الرغم من أن الناس أرادوا منا ردا وموقفا واضحا "أبيضاً أو أسوداً"، إلا أننا اعتقدنا أنه في تلك اللحظة كان علينا أن نلقي نظرة ونرى، ما هي مصالح الشعب المصري بعيدة المدى؟ وما هي مصالح الولايات المتحدة بعيدة المدى؟<sup>22</sup>

ولكن على الرغم من التردد وعدم الحسم تجاه مرسي وإقالته، إلا أنه وباستعراض المواقف الرسمية السابقة وتحليل تصريحات الإدارة الأميركية، التي تمحورت في مجملها حول عدم وقوف واشنطن الى جانب فصيل معين، وإنما مساندة عملية تحول سياسي ديمقراطي تلمي طموحات كل المصريين، وبما يضمن أن تكون أصواتهم مسموعة ومستجاباً لها، واعتبرتها أشمل من كونها مجرد انتخابات وقد تستغرق وقتاً طويلاً. يظهر أن الإدارة الأميركية لم تتصدَّ لإقالة مرسي، كما لم تدعُ الى إعادته للحكم بذريعة شرعية الصندوق، خاصة وأنه لم يعد يحظى بقبول شعبي واسع. وبالتالي لا يمكن الإستدلال على أن واشنطن وقفت وراء نظام الإخوان وسانده، في حين أنها انتقدت بأثر رجعي نهج مرسي في الحكم.

#### 4-2. سقوط حكم الإخوان المسلمين

##### 4-2-1. ثورة أم انقلاب؟

تمحورت الكثير من التحليلات والنقاشات حول ما إذا كانت إقالة مرسي تتدرج في إطار انقلاب عسكري، أم أنها جولة ثانية لثورة "25 يناير". وما إذا كان ينبغي على الولايات المتحدة، باعتبارها الفيصل في تحديد طبيعة الحدث، اعتبارها انقلاباً ومن ثم تعليق

<sup>22</sup> "President Obama interview on "New Day", " CNN, August 23, 2013, <http://edition.cnn.com/2013/08/23/politics/barack-obama-new-day-interview-transcript/>

المساعدات الأميركية لمصر، كما ينص قانون الولايات المتحدة الذي يوجب قطع المساعدات الخارجية لأي دولة تشهد انقلابا عسكريا. وتمسكت كل الأطراف في توصيف الخطوة التي اتخذها الجيش المصري استنادا الى معايير الشرعية، التي هي محل خلاف حتى اللحظة؛ شرعية الثورة أم شرعية الصندوق.

بشكل عام، من متطلبات الاعتراف بأي حكومة هو مدى سيطرتها على إقليم الدولة وشعبها، وقدرتها على تنفيذ التزاماتها الدولية، وأن لا تكون قد جاءت بطريق العنف أو الإرهاب أو الانقلاب أو بما يخالف أحكام القانون.<sup>23</sup> وبالتالي فإن اعتراف واشنطن بحكومة السيسي يحمل في طياته أن ما حصل ليس انقلابا، على الرغم من انتقاد واشنطن سطحا لها. أو أنهم غضوا البصر عن احتمال اعتباره انقلابا، لما في هذه التسمية من تداعيات قانونية تهدد العلاقات الإستراتيجية بين الولايات المتحدة ومصر، إذا ما تم قطع المساعدات الأميركية على إثرها كما أُشير أعلاه. وتستبعد الدراسة هذا الاحتمال الأخير، لأسباب ستنم مناقشتها أدناه.

فبالنظر الى العناصر الأساسية التي حفزت على اتخاذ هكذا خطوة، من استقطاب اجتماعي وسياسي حاد، واعتقاد متزايد بأن حكومة الإخوان كانت مختلة تماما وهي السبب وراء هذا الإستقطاب، ومخاوف اندلاع حرب أهلية داخلية على إثره. وبالأخذ بعين الإعتبار أن غالبية المصريين دعموا تدخل الجيش آنذاك والتصدي لحكومة مرسي. وفي حين أنه لا توجد آلية قانونية لعزل مرسي من السلطة، ما يعزز موقف واشنطن من عدم تسمية الحدث انقلابا. وقد أكد البرادعي في مقابلة له مع شبكة بي بي سي الإخبارية:

لا أعتقد أن الجيش استولى على السلطة. أعني أن العشرين مليون شخص الذين كانوا في ميدان التحرير وفي كل مكان في مصر، هم الذين طلبوا من الجيش التدخل، لأن الخيار الآخر كان الحرب الأهلية. وأعني بذلك أننا كنا بين المطرقة والسندان.<sup>24</sup>

ويقول عمرو عمار "إن تعريف الانقلابات العسكرية على الحكم في أبسط صوره هو نقل سلطة الحكم من سلطة مدنية الى سلطة عسكرية، وهذا ما لم يحدث."<sup>25</sup> هذا الى جانب

<sup>23</sup> عبدالحكيم سليمان وادي، "الإعتراف بالدولة في القانون الدولي"، مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الإنسان ومتابعة العدالة الدولية، 29 كانون أول، ديسمبر، 2012، <http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=2204>

<sup>24</sup> "تطورات الأزمة السياسية في مصر"، BBC، 8 تموز/ يوليو، 2013.

[http://www.bbc.co.uk/arabic/mobile/middleeast/2013/06/130630\\_egypt\\_june\\_3-demos\\_live.shtml](http://www.bbc.co.uk/arabic/mobile/middleeast/2013/06/130630_egypt_june_3-demos_live.shtml)

أن الدستور المصري ينص على سيادة الشعب، وهذه السيادة حاولت المعارضة أن تجسدها من خلال جمع التواقيع المطالبة بإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، المطلب الذي رفض مرسى الإستجابة له حتى آخر لحظة له في الحكم. وهذه السيادة حاول الجيش تجسيدها عندما طلب تفويضاً شعبياً لإقالة مرسى، ولعل قيادة الجيش كانت تترك القانون الأميركي فيما يتعلق بالمساعدات والإنقلابات.

ويشير تقرير أعده محمد ناجي حول مرسى والسياسي وتجدد مناخ العنف في مصر، أن السبب الواقعي الذي مكن الجيش من الإطاحة بمرسى هو أنه فشل على كل المستويات في تطبيق الإصلاحات الأساسية التي طالبت بها الجماهير منذ اليوم الأول من الثورة، ولم يتمكن من كسب ثقة الشعب المصري الذي لم يقدم له شيئاً مهما يذكر خلال حكمه. وبالرغم من تبرير مرسى أن فشله يعود الى تأمر مؤسسات الدولة عليه،<sup>26</sup> وإن كان محققاً جزئياً في ذلك، إلا أنه نُظر الى هذا التبرير أن مرسى عاجز عن تحمل مسؤولياته وإدارة الدولة، وبالتالي لم يكن من الصعب تحشيد الإستياء الشعبي ضد حكمه. وهكذا فإن الجيش استثمر هذا الغضب الشعبي ليخرجه من السلطة.<sup>27</sup> ومن جهته يقول عبدالمنعم أبو الفتوح أن "إقالة مرسى تمت بانقلاب عسكري دون أدنى شك"، ولكنه يشكك أن تكون استجابة للجماهير، معتقداً أن "هناك دوافع سياسية مستترة وتصفية حسابات."<sup>28</sup>

وفقاً لدستور الولايات المتحدة الأميركية هناك ما يسمى بسحب الثقة (recall election)، وهو إمكانية سحب الثقة من أي سياسي منتخب عن طريق جمع نسبة معينة من التواقيع تطالب بذلك، كمحاولة لتعزيز الديمقراطية والحد من سيطرة فصيل سياسي بعينه على كامل السلطة. كما أنها وسيلة لضمان أن يعمل المسؤول لمصلحة بلاده لا لمصلحة حزبه السياسي أو أيديولوجيته، وأداة قانونية للإطاحة به إذا ما أخفق أداءه في تلبية توقعات منتخبيه. وقد اعتمدت هذه الطريقة على نطاق واسع في الولايات المتحدة، كان آخرها في ويسكونسن في الولايات المتحدة عام 2011 حيث تم بموجبها سحب الثقة من اثنين من

<sup>25</sup> عمار، الإحتلال المنني، 388.

<sup>26</sup> حيث راج اعتقاد أن الجيش والإعلام وبعض القوى السياسية ومؤسسات الدولة المصرية العميقة، هم من شجع المصريين للتظاهر ضد مرسى، وكان لهم دور في التعبئة الشعبية ضد حكمه. وأن كثيراً من الأزمات في عهد مرسى كانت مفتعلة.

<sup>27</sup> Mohamad Naji, "The Fall of the Muslim Brotherhood: Morsi, Al-Sisi and Egypt's Renewed Climate of Repression," *New Reportage*, March 14, 2014.

<sup>28</sup> برنامج آخر النهار، حوار مع عبدالمنعم أبو الفتوح، الدقيقة 6:33.

أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين.<sup>29</sup> وما فعلته حركة "تمرد" أنها قامت بجمع توقيعات على عريضة تطالب مرسي بالتناحي، و"زعمت المجموعة أنها جمعت أكثر من 22 مليون توقيعاً على عريضة تطالب مرسي بالتناحي وإجراء انتخابات رئاسية جديدة."<sup>30</sup> ويوضح جليبر الأشقر، "يتمثل الإنجاز الرئيسي للإنتفاضة العربية في أن شعوب المنطقة قد تعلمت أن تريد... وأن هذه السلطة في الشارع مكمل ومصحح لا غنى عنه لتلك التي تتبع من صناديق الإقتراع."<sup>31</sup> كما وتشير منى الغباشي أن مظاهرات الشارع تعمق الديمقراطية عن طريق تمكين أشكال إضافية من المشاركة السياسية للمواطنين العاديين، وضمان فعالية الأشكال الأكثر تقليدية للديمقراطية، صندوق الانتخابات، لإبقاء الحكام الجدد تحت المراقبة.<sup>32</sup>

وهكذا كانت طبيعة المعارضة والإحتجاجات عامل مهم في تشكيل دور الجيش في الأزمة وكيفية الإستجابة لها. ومن هنا جاء الحذر في تسمية ما حدث انقلاباً في تصريحات واشنطن، على الرغم من أن البيت الأبيض كان تحت ضغوط من الرأي العام الأميركي وبعض النواب المنتقدين إقالة مرسي، مثل جون ماكين، لوصف إجراء الجيش بأنه انقلاب.<sup>33</sup> فحسب تصريحات جين بساكي في 8 تموز/ يوليو، 2013 "طبيعة الأحداث التي حدثت، وكيف حدثت، وكيف تم التعامل معها، وكيف سيتم التعامل معها مع المضي قدماً، كلها عوامل يتم أخذها في الإعتبار لتحديد ما إذا كان هناك انقلاباً... فالتعريف القانوني للإنتقال واسع."<sup>34</sup> وحسب ما جاء في تقرير بصحيفة وول ستريت جورنال حول موقف الولايات المتحدة من مرسي وأزمة مصر، أن الإتصالات المتواصلة والمكثفة من قبل الإدارة الأميركية مع السيسي قبيل الإطاحة بمرسي، قدّم أدلة مبكرة حول وجهة الأحداث. هذا بالإضافة الى أن رسالة أوباما والخارجية الأميركية لمرسي قبيل الإطاحة به كانت أن تتم

<sup>29</sup> "Recall Election," *Encyclopedia Britannica*.

<http://www.britannica.com/EBchecked/topic/493351/recall-election>

<sup>30</sup> "Profile: Egypt's Tamarod protest movement," *BBC*, July 1, 2013,

<http://www.bbc.com/news/world-middle-east-23131953>

<sup>31</sup> الأشقر، الشعب يريد، 300.

<sup>32</sup> Mona El-Ghobashy, "Politics by Other Means: In Egypt, Street Protests Set the Agenda," *Boston Review*, November 1, 2011. <http://www.bostonreview.net/mona-el-ghobashy-egypt-revolution-tahrir-square>

<sup>33</sup> President Obama interview on "New Day".

<sup>34</sup> "Daily Press Briefing by Jen Psaki," *U.S Department of State*, July 8, 2013, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2013/07/211603.htm>

الإستجابة لمطالب المحتجين، وبعد إقالته امتنعت واشنطن عن انتقاد السيسي بحدة. هذه المواقف دفعت البعض الى الاعتقاد بأن واشنطن كانت تؤيد انقلابا عسكريا.<sup>35</sup>

ومن جهتهم سعى الإخوان الى تدخل خارجي ابان إقالة مرسي، ودفَعوا باتجاه تسمية ما حدث انقلابا بأن تقف الولايات المتحدة الى جانبهم، وبما يتضمن تعليق مساعدات الولايات المتحدة للجيش المصري لأنه أسقط رئيسا منتخبا، لكن ذلك لم يحصل.<sup>36</sup> ويقول روبرت ساتلوف:

لا ينبغي أن يفرح أحد بخلع رئيس منتخب من قبل جيش في بلد ما، لكن هذا ليس انقلاباً بالمعنى التقليدي، ولا يستدعي تعليق المساعدات الأميركية وفقاً لما ينص عليه القانون الأميركي. ففي الواقع بخطوته هذه منع الجيش بشكل مؤكد وقوع حمامات دم كانت ستترك جروحاً في مصر على مدار عقود، لا بل إن عدم تدخله كان يمكن أن يكون جريمة.<sup>37</sup>

كما صرح وزير الخارجية الأميركي جون كيري خلال مقابلة تلفزيونية في باكستان، "لقد استجاب الجيش لملايين المصريين الذين طالبوه بالتدخل خشية من تفاقم حالة الفوضى الى أعمال عنف. خصوصا وأنه لا ينوي الإحتفاظ بالسلطة حسب تقديرنا؛ فقد تولت حكومة مدنية إدارة البلاد. وفي الواقع، لقد استعاد الجيش الديمقراطية."<sup>38</sup>

وفي المقابل هناك من رأى أن واشنطن حاولت التصدي لعزل مرسي وحذرت مسبقا من انقلاب عسكري على حكومته، ما يدل على ازدواجية المعايير لدى واشنطن من وجهة نظرهم. فيقول عادل عدوي:

فإذا كانت الأسباب المنطقية وراء سياسة إدارة أوباما تقوم على حقيقة رؤيتها لعزل مرسي على أنه خطوة غير ديمقراطية، فمن المهم أن ندرك بأن نظام الإخوان مثل انتهاكا لكافة مبادئ الديمقراطية في المقام الأول. لقد لاذت واشنطن بالصمت وغضت

<sup>35</sup> Entous and Solomon and Nicholas, "U.S's Stance."

<sup>36</sup> لقد علقت واشنطن بالفعل مساعداتها العسكرية لمصر جزئيا لاحقا كما سيؤتى على ذكره، لكن ليس لأن الجيش أسقط رئيسا منتخبا كما سيتضح.

<sup>37</sup> Robert Satloff, "After Egypt's Coup, a Second Chance for Obama," *The Washington Post*, July 3, 2013, [http://www.washingtonpost.com/opinions/robert-satloff-after-egypts-coup-a-second-chance-for-obama/2013/07/03/ad72d4a8-e421-11e2-ae3f-339619eab080\\_story.html](http://www.washingtonpost.com/opinions/robert-satloff-after-egypts-coup-a-second-chance-for-obama/2013/07/03/ad72d4a8-e421-11e2-ae3f-339619eab080_story.html)

<sup>38</sup> "John Kerry Interview with Hamid Mir of Geo TV," *U.S Department of State*, August 1, 2013, <http://www.state.gov/secretary/remarks/2013/08/212626.htm>

الطرف عن حملة القمع العنيفة ضد المتظاهرين الذين عارضوا سلطات مرسي المطلقة. وفي ذلك الوقت، لم تعظه واشنطن حول الديمقراطية أو تعلق المعونات العسكرية لمصر.<sup>39</sup>

كما ويقارن الكثيرون ممن رحبوا بإقالة مرسي في هذا الصدد بين دعم واشنطن للثورة الشعبية التي أطاحت بالرئيس المنتخب ديمقراطياً فيكتور يانوكوفيتش في أوكرانيا، وانتقاد الولايات المتحدة للمشهد المشابه في القاهرة وتدخل الجيش لإنقاذ الموقف. ما عزز المشاعر السائدة بأن الولايات المتحدة تفتقر إلى الموثوقية والإلتزام في الموقف. أو أن محاولات الإدارة الأميركية الفاشلة لإثاء قيادة الجيش عن الانقلاب كما قد بدا للبعض، هي دلالة على محدودية نفوذ واشنطن مؤخراً في مصر كما ذهب تيار آخر في التحليل، حيث لم يلق الجنرالات في مصر بالآ لتحذير الإدارة الأميركية من الإطاحة بمرسي.

أما عبدالفتاح السيسي فقد صرح بأن مرسي فقد دعمه الشعبي واضطر الجيش للتدخل في استجابة للشعب المصري المنتفض ضد حكم الإخوان المسلمين الحزبي، "ودون ذلك لكانت حرب أهلية نجعل إلى أين كانت ستأخذنا." وأضاف، "بمرور الوقت ستوضح الرؤية أكثر للجميع، وسيدرك العالم أن ما حدث في مصر هو إرادة كل الشعب المصري. نحن نتفهم الموقف الأمريكي ولكن في المقابل نتأمل منهم أن يفهموا موقفنا."<sup>40</sup>

إن تركيز الإهتمام على توصيف الحدث بالإنقلاب من عدمه قد لا يكون محورياً في سياق المرحلة، فحتى بكونه انقلاباً لا ينفي الحقائق الجوهرية التي دفعت إليه. لقد تفاعلت عوامل متعددة لتفرز الغضب الشعبي الذي أدى إلى الإطاحة بمرسي.<sup>41</sup> ورفض مرسي الإحتكام إلى الصندوق سواء لاستفتاء أو لانتخابات مبكرة لحسم الموقف الشعبي تجاهه، إن رأى فيه مغالاة أو مؤامرة، وتأكيد شرعيته. وبالنظر إلى استحالة سيطرته على الإحتجاجات المتكررة والمتصاعدة ضده، وعدم تمكن حكومته من بسط نفوذها على البلاد واحتواء المعارضة، ما عكس أن حكمه لم يكن قابلاً للإستدامة، خصوصاً وأنه على نزاع مع كل مؤسسات الدولة بما فيها الأزهر. فهل كان هناك بديل واقعي آخر غير عزله من منصبه، أو

<sup>39</sup> Adel El-Adawy, "Egypt remains confused by White House policy," *ASHARQ AL-AWSAT*, November 22, 2013, <http://www.aawsat.net/2013/11/article55323158>

<sup>40</sup> "Text of Sisi Interview with Reuters," *Reuters*, May 15, 2014,

<http://www.reuters.com/article/2014/05/15/us-egypt-sisi-transcript-idUSBREA4E08120140515>

<sup>41</sup> راجع 3. الفصل الثالث: حكم الإخوان، 3-2. السياسة الداخلية والتداعيات على السياسة الأميركية، وكذلك 3-3. حكم الإخوان يتهاوى.

الإنتقال عليه، المطلب الجماهيري الذي قد تكون قيادات الجيش سعت الى تجنبه حتى آخر لحظة.<sup>42</sup> وما يعزز هذا التحليل أن الإخوان المسلمين لم يفلحوا في حشد تأييد دولي لإعادة مرسى الى الحكم بذريعة شرعية الصندوق، ومن غير المقنع تبرير ذلك كله بمؤامرة.

#### 2-2-4. الولايات المتحدة والجيش بعد عزل الإخوان

في يوم سقوط مرسي في 3 تموز/ يوليو، 2013 وقبل إدلاء الجيش لبيان إقالته، كان هناك اجتماع لوضع خارطة طريق، كما تمت الإشارة الى ذلك، ضم كل من بابا الأقباط وشيخ الأزهر والبرادعي، وممثلين عن المرأة والشباب المصري وحركة "تمرد" وعن القضاء، وممثل سياسي عن حزب النور السلفي. وتم دعوة حزب الحرية والعدالة الى الاجتماع ولكن لم يأت أحد منهم كما أكد السيسي.<sup>43</sup>

وعقب أداء اليمين الدستورية كرئيس مؤقت لمصر، أدلى الرئيس عدلي منصور بتصريحات صحافية دعا فيها جماعة الإخوان المسلمين للمشاركة في الحكومة الإنتقالية، وقال أحمد المسلماني المستشار الإعلامي للرئيس المؤقت "إن بإمكان الإخوان المسلمين المشاركة في الإنتخابات الجديدة، وأن الرئاسة تمد يدها للجميع وهي ليست في خصومة مع أي تيار إسلامي، ولكنها في خصومة مع من يرفع السلاح ويحاول كسر الدولة."<sup>44</sup> لكن الجماعة رفضت المشاركة كما جاء في تصريحات للمتحدث باسم الإخوان المسلمين جهاد حداد، "تؤكد رفضنا الكامل للإنتقال العسكري على الرئيس والدستور وشرعية الدولة، ورفضنا التام للتعاون مع السلطة التي انتزعت إرادة الشعب... ولن نشارك في هذه السلطة."<sup>45</sup> ومن جانبها بذلت الإدارة الأميركية منذ الإطاحة بمرسي مساع لحل الأزمة السياسية في مصر وقيام نظام سياسي يتضمن المصالحة مع جماعة الإخوان، دون اشتراط إعادة مرسى الى السلطة. فقد أكدت الخارجية الأميركية على لسان المتحدث جين بساكي بتاريخ 8 تموز/ يوليو، 2013 "لقد كنا على اتصال مع الإخوان المسلمين، كما كان لنا اتصال مع جميع الأطراف في مصر، وقمنا من خلال المحادثات بحثهم على الإنخراط في العملية السياسية للوصول الى حكومة مدنية منتخبة."<sup>46</sup>

<sup>42</sup> راجع 3. الفصل الثالث: حكم الإخوان، 3-3-2. محاولات احتواء الأزمات.

<sup>43</sup> Waymouth's Interview with Gen. Abdel Fatah Al-sissi.

<sup>44</sup> "خلافات تعيق إعلان رئيس الوزراء المصري"، الجزيرة نت، 7 تموز/ يوليو، 2013. [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

<sup>45</sup> "تطورات الأزمة السياسية في مصر."

<sup>46</sup> "Daily Press Briefing by Jen Psaki," July 8, 2013.



لكن جماعة الإخوان ومنذ الإطاحة بمرسي اتُهمت بشن هجمات مسلحة إرهابية، وإحراق منشآت عامة، وتفجير سيارات مفخخة تستهدف مؤسسات الدولة والشرطة والجيش المصري، راح ضحيتها العشرات من عناصر الجيش والشرطة. فقد هاجم مسلحون إسلاميون مطار العريش، وأطلقوا قذائف صاروخية على نقاط تفتيش تابعة للجيش في سيناء، وأطلق مسلحون النار على جنود وضباط في الجيش المصري.<sup>47</sup> هذا بالإضافة إلى أعمال العنف التي تعرض لها الأقباط منذ عزل مرسي، ما بين التعدي عليهم بالقتل والتشريد، ومهاجمة واقتحام الكنائس وسرقة محتوياتها وحرقتها.<sup>48</sup> وتنظيم الاعتصامات وممارسة العنف في الجامعات. وفي أيلول/سبتمبر 2013 كانت هناك محاولة لاغتيال وزير الداخلية المصري محمد إبراهيم.<sup>49</sup> كما ذكر السيسي أن هناك محاولات مستمرة لاغتياله.<sup>50</sup> وهذا العنف المسلح هو ما دعا الكاتب والصحافي المصري فهمي هويدي إلى دعوة الإخوان "ليعلنوا موقفا صريحا وحاسما من "العنف المجنون" الذي لاحت شواهد في الفضاء المصري... مع تعدد العمليات الإرهابية التي استهدفت مؤسسات الدولة والجيش والشرطة، وكلها تمثل خطوطا حمراء لا ينبغي لأي صراع سياسي أن يعتدي عليها أو ينال منها." معربا، "لا أرى غضاضة ولا مانعا في أن يستمر الصراع كما هو شريطة أن يظل سياسيا وسلميا."<sup>51</sup>

وهكذا بات الجيش المصري في صراع وجودي مع الإخوان في مصر. وأخذ يخطو خطواته للانتقال السياسي بدون اعتبار جماعة الإخوان جزءا من العملية السياسية. حيث تم القبض على مرسي وقيادات الإخوان بتهم التحريض على قتل المتظاهرين. (فعلى سبيل المثال، أمرت نيابة جنوب القاهرة بضبط وإحضار كل من محمد البلتاجي وعصام العريان وصفوت حجازي، لاتهامهم بالتحريض على قتل المتظاهرين السلميين أمام مكتب الإرشاد بالمقطم في مظاهرات "30 يونيو").<sup>52</sup> وأصدرت أحكاماً بالحبس والإعدام على العديد من أعضاء الجماعة. وتم إغلاق القنوات التلفزيونية التابعة للإخوان، واعتقالات للصحافيين

<sup>47</sup> "تطورات الأزمة السياسية في مصر."

<sup>48</sup> "الأقباط يدفعون فاتورة تفجر موجة الإرهاب بعد عزل مرسي.. 212 حادثا بين تعد بالقتل وهجوم على كنائس ودور أيتام.. مقتل 15 شخصا وتشريد أكثر من 1000 أسرة.. واختطاف 7 وحرقت و سلب أكثر من 73 كنيسة"، "اليوم السابع"، 21 تشرين

أول/أكتوبر، 2013. [www.youm7.com](http://www.youm7.com)

<sup>49</sup> "نجاة وزير الداخلية المصري محمد إبراهيم من محاولة اغتيال"، "France 24"، 5 أيلول/سبتمبر، 2013.

[www.france24.com](http://www.france24.com)

<sup>50</sup> "Text of Sisi Interview with Reuters."

<sup>51</sup> فهمي هويدي، "يختم الإخوان موقفهم من العنف والإرهاب"، "الجزيرة نت"، 25 آذار/مارس، 2014،

[www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

<sup>52</sup> "تطورات الأزمة السياسية في مصر."

المؤيدين لهم. كما أعلنت الحكومة المصرية جماعة الإخوان المسلمين تنظيمًا إرهابيًا لنهجها المسلح والعنيف في التعبير عن مطالبها بإعادة مرسى للسلطة.

وحسب شبكة CNN الإخبارية، كان رد فعل الولايات المتحدة قويا تجاه تصنيف جماعة الإخوان المسلمين بالإرهابية. حيث أوردت تصريحات للمتحدثة باسم الخارجية الأمريكية جين بساكي بأنه "يجب أن يكون هناك حوار ومشاركة سياسية لكل الأطراف السياسية في مصر... نحن نشعر بالقلق إزاء المناخ الحالي وأثاره المحتملة على التحول الديمقراطي في مصر".<sup>53</sup> ويعتقد المنشاوي أن مبعث هذا القلق "الإعتقاد أن هكذا خطوة تصعب من حرب الولايات المتحدة على تنظيم القاعدة وعلى تيارات الجماعات الجهادية المتطرفة الجديدة مثل داعش وغيرها".<sup>54</sup> كما أصدرت الحكومة المصرية المؤقتة قانونا يحظر التظاهر دون أخذ تصريح من السلطات، ونُظر الى القانون على أنه موجه ضد أنصار جماعة الإخوان المسلمين بالدرجة الأولى.

وفي ضوء تداعيات الأزمة، وفشل جهود الوساطة الأمريكية والأوروبية وبعض الدول الخليجية للضغط على الإخوان لتقبل الواقع وتجاوزه للمشاركة في العملية السياسية التي يقودها السيسي، ورفضهم أي حوار دون إعادة مرسى الى الحكم، المطلب المستحيل تحقيقه. وبالتزامن مع عدم تقبل حكومة مصر الجديدة دعوات الإدارة الأمريكية الى عدم انتهاج أساليب القمع في التعاطي مع أنصار مرسى وقيادات الإخوان المسلمين. بدت واشنطن عاجزة عن ممارسة النفوذ لإنهاء الإشتباك السياسي وإيجاد صيغة تفاهم تجمع بين الطرفين. وبالنظر إلى ترجيح استمرار حالة عدم الإستقرار لسنوات قادمة، ما يجعل علاقة واشنطن مع الجيش المصري المسيطر على زمام الأمور، أكثر أهمية من أي شيء في هذا السياق.

ولكن مع زيادة استياء واشنطن من الأعمال القمعية التي تنتهجها الحكومة المصرية والجيش المصري تجاه مؤيدي مرسى ردا على الإحتجاجات غير السلمية،<sup>55</sup> المطالبة بعودته

<sup>53</sup> Salma Abdelaziz and Steve Almasy, "Egypt's Interim Cabinet officially labels Muslim Brotherhood a terrorist group," *CNN*, December 25, 2013,

<http://edition.cnn.com/2013/12/25/world/africa/egypt-muslim-brotherhood-terrorism/>

<sup>54</sup> محمد المنشاوي، "أزمة جديدة في علاقات التعاون الإستراتيجي بين مصر وأمريكا"، *الشروق*، 29 آب/ أغسطس، 2014،

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=29082014&id=185e43e6-23e2-437a-a641-617ed209f455>

<sup>55</sup> فقد أكدت تمارا الرفاعي من منظمة هيومان رايتس واتش أنه تم استخدام الأسلحة من قبل أنصار مرسى المتظاهرين في رابعة العدوية. وذلك خلال برنامج "من واشنطن" حلقة بعنوان هل تتخلى أمريكا عن السيسي؟ تقديم عبدالرحيم فقرا، قناة الجزيرة، 20 آب/ أغسطس، 2013.

الى السلطة، والجدل مستمر حول تعليق المساعدات الأميركية العسكرية لمصر. فعلى الرغم من أن واشنطن لم تصف إسقاط الجيش المصري لمرسي بالإنقلاب، الأمر الذي كان يمكنها قانونياً من وقف المساعدات العسكرية لمصر، إلا أنها علقت مؤقتاً جزءاً كبيراً منها بذريعة استنكار واشنطن للبيئة القمعية التي فرضتها الحكومة الجديدة، وكوسيلة للتأثير على سياساتها الداخلية لمنع التداخيات الأكثر سوءاً، على المصالح الأميركية، في المرحلة التي تلت إسقاط مرسي. ففي 15 آب/ أغسطس، 2013 حسمت الإدارة الأميركية موقفها وخرج أوباما يدلي بيانا صرح فيه:

إن الولايات المتحدة تدين بشدة الخطوات التي اتخذتها الحكومة المصرية المؤقتة وقوات الأمن (بالإشارة الى حملة العنف والإعتقالات التعسفية لمؤيدي وأنصار مرسي)، ونستنكر العنف ضد المدنيين، ونؤكد تأييدنا للحق في الإحتجاج السلمي... وفي حين أننا نريد الحفاظ على علاقتنا العميقة والمحورية مع مصر، إلا أن تعاوننا التقليدي لا يمكن أن يستمر كالمعتاد في الوقت الذي يُقتل فيه المدنيون في الشوارع، ويتم تهمةيش الحقوق... ولأجل ذلك فقد أخطرنا الحكومة المصرية بتعليق نصف المساعدات السنوية المقررة لمصر... نحن ندرك أن التحولات الديمقراطية والتغيير يستغرق وقتاً... شهوراً أو حتى سنوات وربما في بعض الأحيان أجيال... ستكون هناك بدايات خاطئة وأياماً صعبة... وأريد أن أكون واضحاً أن الولايات المتحدة تريد مساندة الشعب المصري في سعيه الى مستقبل أفضل، في ذات الوقت الذي نسترشد مصلحتنا القومية في علاقتنا طويلة الأمد مع القاهرة... وعليه سنعمل مع كل أولئك الذين يدعمون مستقبلاً أكثر استقراراً وعلى أساس العدالة والسلام والكرامة.<sup>56</sup>

وحتى لا تبدو وكأنها تتدخل في الشأن الداخلي لمصر، تم تبرير سياسة ربط المساعدات العسكرية بالتحول الديمقراطي بأن بعض محدداتها داخلية، وتتعلق بالرأي العام الأميركي وكيفية رؤيته دعم بلاده لدول لا تتوافق وقيمه، كما أشار الى ذلك أوباما في مقابلة له على قناة CNN.<sup>57</sup> وعلى ما يبدو أن أوباما علق المساعدات نتيجة ضغوطات داخلية تعرض لها من الكونجرس، حتى وإن كانت ليست الأغلبية، والإعلام ونخب سياسية، أكثر من كونها قناعته الشخصية كما يستخلص من حديثه في ذات المقابلة، حيث قال: "شعوري

<sup>56</sup> "Remarks by the President on the Situation in Egypt," August 15, 2013.

<sup>57</sup> President Obama interview on "New Day".

أنه مع مصر، قضية تعليق المساعدات قد لا تؤدي الى تراجع الحكومة المصرية عما تقوم به.<sup>58</sup>

رأى معظم الساسة والمحللين خطوة أوباما قاصرة الرؤية وعقيمة، لا بل قد تضر بالمصالح الإستراتيجية الإقليمية والدولية لواشنطن، ناهيك عن أنها قد لا تحقق أي مكاسب لآفاق الديمقراطية في مصر. فعلى الصعيد الداخلي، اعتبر إريك تراجر من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى أن الدعوة لحجب المساعدات العسكرية لم تستوعب كلاً من طبيعة الحكومة المصرية الحالية، التي باتت مفككة وفيها مراكز قوى متنافسة يعمل كل منها بشكل مستقل، وقدرة واشنطن على التأثير على مسارها السياسي في المدى القصير. علاوة على أنه من المحتمل أن تخسر الولايات المتحدة فوائد استراتيجية أخرى في حالة حجب المساعدات، بما في ذلك حقوق التحليق العسكري الأميركي فوق الأراضي المصرية والمرور التفضيلي عبر قناة السويس.<sup>59</sup> وتأكيداً على وجهة النظر هذه يقول عادل عدوي: "إن الجيش لا يزال الركيزة الأساسية لجميع مؤسسات الدولة وسط الإضطرابات المستمرة، لكنه ليس صانع القرار الوحيد... ففي الواقع، تميز عهد ما بعد مبارك بظهور مراكز قوى عديدة لا تزال تؤثر على المسار السياسي في البلاد."<sup>60</sup> ولم يرجح ديفيد شينكر مدير برنامج السياسة العربية في معهد واشنطن أن يكتب النجاح لمساعي الولايات المتحدة استخدام المساعدات العسكرية كورقة ضغط لاتباع أسلوب أكثر شمولية في الحكم. "لأن استمرار حجبها لن يحقق الديمقراطية في مصر، وقد ينطوي على تكاليف قصيرة الأجل لبعض المصالح الإستراتيجية لواشنطن."<sup>61</sup> ومن جانب آخر، يشير كل من عادل عدوي وديفيد بولوك الى أن:

الكثير من المصريون نظروا الى هذه الخطوة (تعليق المساعدات) كدليل إضافي على أن الولايات المتحدة لا تزال تدعم الإخوان، الذين تشتد كراهية الناس لهم في مصر بشكل واسع باستثناء أقلية من أنصارهم المتشددين... فإذا ما تم تفسير الإشارات

<sup>58</sup> Ibid

<sup>59</sup> Eric Trager, "Resuming Military Aid to Egypt: A Strategic Imperative," *The Washington Institute*, April 30, 2014, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/resuming-military-aid-to-egypt-a-strategic-imperative>

<sup>60</sup> عادل عدوي، "مراكز القوى المتعددة في مصر"، معهد واشنطن، 17 كانون الثاني/يناير، 2014، <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/egypts-multiple-power-centers>

<sup>61</sup> David Schenker and Eric Trager, "Egypt's Arms Deal with Russia: Potential Strategic Costs," *The Washington Institute*, March 4, 2014, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/egypts-arms-deal-with-russia-potential-strategic-costs>

الصادرة عن الإدارة الأميركية الى "الديمقراطية الشاملة" لاستعادة المساعدات الأميركية، بأنها تتطلب شروطاً مسبقة غير واقعية، مثل إعادة مرسى إلى منصبه أو هيمنة الإخوان المسلمين، عندها ستبتعد القاهرة عن واشنطن أكثر.<sup>62</sup>

وفي ظل رؤية البعض أن واشنطن تفتقر إلى رؤية واضحة حول الأهداف السياسية للجيش المصري في صراعه مع الإخوان المسلمين، وأنه من غير المرجح أن تستجيب مصر بقيادة السيسي للشروط الأميركية لدفع مسار السياسة المصرية باتجاه أكثر ديمقراطية في الوقت الراهن على الأقل، فإن تعليق المساعدات من المحتمل أن يثبت عدم فعاليته، ما يضيف أهمية على إيجاد صيغة وأدوات تأثير مختلفة. ويقول تراجر في هذا الصدد:

إذا كانت الولايات المتحدة ترغب في استقرار مصر، فحينها سترغب في استخدام نفوذها لتشجيع الجنرالات على خفض تطلعاتهم السياسية، والسماح لقيام المزيد من السياسات الديمقراطية الشاملة. لكن بقطع المساعدات، لن تكون واشنطن قادرة على الدخول في هكذا محادثات. كما أن ذلك سيضع تعاون الولايات المتحدة العسكري مع مصر في مهب الريح، وهو تعاون يمثل قيمة كبيرة للإستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط.<sup>63</sup>

وتشير كلينتون إلى أن:

آفاق الديمقراطية في مصر لا تبدو مشرقة. السيسي يترشح للرئاسة مع معارضة رمزية... والعديد يبدو متعباً من الفوضى ويتوق للعودة إلى الإستقرار. ولكن هناك أسباباً قليلة تدعو للإعتقاد بأن استعادة حكم العسكر لن يكون أكثر استدامة مما كان عليه في عهد مبارك، إلا إذا كان حكمهم أكثر "شمولية" وأكثر مسؤولية لتلبية احتياجات الشعب، وأكثر ديمقراطية.<sup>64</sup>

قد يكون ضغط الإدارة الأميركية، إذا كانت جادة حقاً، باتجاه حكم شمولي (تمثيلي) وعدم تقويض جماعة الإخوان المسلمين واستبعادها، هو اعتقادها أن تغييب الديمقراطية وسياسات القمع أدت العنف في المنطقة، وأن الحرب المعلنة ضد الإخوان في مصر وسياسة الإقصاء سيكون لها تداعيات سلبية ستعود بهم إلى نقطة الصفر. حيث ستولد المزيد

<sup>62</sup> Adel El Adawy and David Pollock, "Next Steps with Egypt," *The Hill*, October 15, 2013, <http://thehill.com/blogs/congress-blog/foreign-policy/328581-next-steps-with-egypt>

<sup>63</sup> Eric Trager, "Obama Just Made a Terrible Mistake on Egypt," *New Republic*, October 9, 2013, <http://www.newrepublic.com/article/115115/obama-cuts-egypt-aid-why-hell-regret-it>

<sup>64</sup> Clinton, *Hard Choices*, 349-350.

من التطرف، وهو ما دعاها منذ البداية الى الدفع باتجاه إشراكهم في العملية السياسية في العقد الأخير من عهد مبارك كما أشير الى ذلك في الفصل الأول. "وتتذر بتجدد العنف، الأمر الذي من شأنه أن يستهدف المصالح الغربية والأميركية ويقوض أمن إسرائيل." <sup>65</sup> على حد اعتقاد بعض الخبراء الأميركيين.

أما على الصعيد الإقليمي والدولي، إذا كان الهدف من تعليق المساعدات هو التأثير على المسار السياسي الداخلي المصري، فيرى العديد من الساسة الأميركيين والإسرائيليين أن هناك مبررات أمنية استراتيجية إقليمية أكثر أهمية بالنسبة للولايات المتحدة، لا يساعد حجب المساعدات على مضيها قدماً. <sup>66</sup> فبالإضافة الى أهمية استمرار المساعدات للإحتفاظ بتعاون وثيق مع الجيش المصري حول مصالح واشنطن المحورية في مصر وعموم المنطقة، من مكافحة الإرهاب في سيناء ومنع تدفق الأسلحة الى قطاع غزة ما يشكل تهديداً لأمن إسرائيل، يعتقد شينكر أن تعليقها "قد يؤدي الى علاقات أميركية هشّة مع المملكة العربية السعودية، التي دعمت بصورة علنية انقلاب تموز/ يوليو (كما يسميه)." <sup>67</sup> وفي ذات السياق يقول اللواء المتقاعد في جيش الدفاع الإسرائيلي عاموس جلعاد: "إن قرار الولايات المتحدة حول قطع المساعدات للقاهرة يجب أن يضع في الحسبان كل ما يتعلق بالسلام بين مصر وإسرائيل." <sup>68</sup> هذا بالإضافة الى أن ابتعاد القاهرة عن واشنطن فيه مخاطرة ليس بسعي مصر لتنويع مصادر البلاد من المشتريات العسكرية وحسب، وإنما أيضاً بالمقدرة على ضمان الحفاظ على تفوق إسرائيل العسكري النوعي في المنطقة.

وعلى الرغم من أن استراتيجية تقديم المساعدات العسكرية غالباً ما منحت واشنطن حيزاً من النفوذ السياسي على مصر، لكنها اليوم قد تكون غير مجدية كوسيلة ضغط في عالم قد يبدو أن ملامحه باتت تتجه نحو تعدد القطبية. ومن هنا أثارت الخطوة العديد من

<sup>65</sup> Daniel Benjamin and Sreven Simon, "Don't Creat a New Al Qaeda," *The New York Times*, January 6, 2014. [http://www.nytimes.com/2014/01/07/opinion/dont-create-a-new-al-qaeda.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2014/01/07/opinion/dont-create-a-new-al-qaeda.html?_r=0)

<sup>66</sup> See for example "Hearing: Next Steps on Egypt," *House Committee of Foreign Affairs*, October 29, 2013. <http://foreignaffairs.house.gov/hearing/hearing-thursday-october-24-2013>

<sup>67</sup> David Schenker, "Inside the Complex World of U.S. Military Assistance to Egypt," *The Washington Institute*, September 4, 2013. <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/inside-the-complex-world-of-u.s.-military-assistance-to-egypt>

<sup>68</sup> Amos Gilad, "Israeli Security Policy in an Uncertain Middle East," *The Washington Institute*, October 11, 2013. <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/2013-schiff-memorial-lecture>

التساؤلات حول الأهمية الإستراتيجية الأوسع لعلاقة واشنطن مع مصر من جهة، ومع حلفائها في المنطقة من جهة أخرى. فقد أعرب العديد من السياسيين والمحليين في المنطقة عن دهشتهم وتخوفهم من ميول الولايات المتحدة المتصور نحو تقويض حلفائها واحتواء خصومها في الآونة الأخيرة. ويضيف شينكر وتراجر مبعثاً آخرًا للقلق في هذا السياق، وهو أن التمويل السعودي والإماراتي لمشتريات مصر للأسلحة من روسيا رغم اعتراضات واشنطن وإسرائيل، يعد إشارة واضحة للإعراب عن استيائهم من السياسة الأميركية بشأن قضايا إقليمية حساسة، ومن ضمنها ربط المساعدات العسكرية الأميركية بالإصلاح السياسي في مصر كما تريد له واشنطن أن يكون.<sup>69</sup> وبالفعل ففي حين علقت واشنطن بعض المساعدات لمصر، قامت بعض دول الخليج بتعويض ذلك ودعم الحكومة المصرية ماليًا.

ومن ناحية أخرى قد تحاول قوى دولية أخرى، وتحديدًا روسيا التي باتت تتحدى باستمرار سياسات الولايات المتحدة، اقتناص هكذا فرصة لتحل محل واشنطن في تلبية احتياجات مصر العسكرية، في سعيها لتعزيز نفوذها في الشرق الأوسط. مع ما تقدمه بعض دول الخليج العربي من تمويل مالي بمليارات الدولارات لتغطية نفقات شراء الأسلحة، كما الحفاظ على استقرار حكومة السيسي. ما سيضعف حتماً من قدرة واشنطن على ضمان استمرارية مصر كحليف استراتيجي مميز للولايات المتحدة، ومن جانب آخر "ستتأثر سلبيًا شركات السلاح الأميركية التي لها مصلحة اقتصادية من تصدير الأسلحة لمصر من خلال برنامج المعونة."<sup>70</sup> ولكن فهمي هويدي يتحفظ على هذا الإدعاء من حيث أنه يتغاضى عن حقيقة عمق وتشابك العلاقات بين هذه الدول الممولة لصفقة السلاح وبين الولايات المتحدة، وبالتالي لا يمكن النظر إلى هكذا خطوة في سياق المساس بمكانة الولايات المتحدة الإقليمية.<sup>71</sup>

ولكن في مقابل كل هذه التخوفات من أن تعليق المساعدات العسكرية قد يترتب عليه نتائج عكسية، يخشى البعض من أن استمرارها سيعكس، كما دائماً، عدم جدية الولايات المتحدة بدعم الديمقراطية. ويقول كينيث بولاك "إن الرأي العام العربي يتقرب ما ستفعله

<sup>69</sup> Schenker and Trager, "Egypt's Arms."

<sup>70</sup> عبدالشافي، السياسة الأميركية، 171.

<sup>71</sup> فهمي هويدي، "في حضرة أساطير المرحلة وأوهامها"، الشروق، 18 شباط/ فبراير، 2014.

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=18022014&id=ea5feb76-4788-42e4-8535-7f9fb1ef990d>

واشنطن بعلاقاتها العسكرية والإستخباراتية. فإن لم تفرز هذه العلاقات تأثيراً فعالاً محفزاً على التغيير، فسينظر إلى الولايات المتحدة على أنها تسعى إلى إجهاض الثورات العربية.<sup>72</sup> وفي ضوء وجهة النظر هذه قد يكون قرار واشنطن تعليق المساعدات، إنما هو إثبات لانخراط الولايات المتحدة مع الشعوب العربية في هذه المرحلة بموقف أميركي غير محايد. ومن جهة أخرى، قد تكون المحددات الداخلية، كضغط الكونجرس والرأي العام الأميركي، طغت في عملية اتخاذ هذا القرار.

#### 4-2-3. السيسي رئيساً

قد يبدو من خلال ردود الأفعال والتجاذبات المتبادلة بين واشنطن والقاهرة، بالإضافة إلى تجاهل القاهرة للمطالب الأميركية التي لم تستمذجها قيادات الجيش ولا الحكومة المؤقتة،<sup>73</sup> أن نفوذ الولايات المتحدة في مصر قد تضاعف نسبياً بعد أزمتها مع الجيش المصري عقب إقالة مرسي، خصوصاً إذا ما أخذنا في الاعتبار الدعم السياسي والمالي السخي من بعض دول الخليج لعبدالفتاح السيسي. وفي ضوء أن المصالح الأمنية للولايات المتحدة تعلق على ما سواها، فمن غير المرجح أن تتمسك الولايات المتحدة بما صرحت به من ضرورة مشاركة الإخوان المسلمين في العملية السياسية، وقرارها بتعليق جزء من المساعدات العسكرية لمصر الذي ربطته بسياسات الحكومة المصرية الداخلية. وهذا ما عكسته كلمة نائب الرئيس الأميركي السابق ديك تشيني حول سياسة الولايات المتحدة الخارجية، من حيث:

من بين مختلف القضايا والإهتمامات التي تشغل واشنطن، لا شيء يعلو على أمن الولايات المتحدة، وكل شيء نقوم به يعتمد على سلامتنا من أخطار العالم... بعد خمس سنوات ونصف (على إدارة أوباما) فقدنا المصداقية وثقة حلفاءنا بأننا نريد الفوز في الحرب على الإرهاب، بسبب سياسة التراجع والإنسحاب واللامبالاة (تجاه ما يحدث في الشرق الأوسط)... يجب أن نقدم الدعم الفوري الذي تحتاجه الحكومة المصرية لمكافحة التمرد الإرهابي في سيناء... ينبغي الاعتراف بأن الإخوان المسلمين هم

<sup>72</sup> Pollack, "The Arab Militaries," 65.

<sup>73</sup> ويمكن الإستدلال على ذلك من خلال نهج الحكومة الجديدة ضد الإخوان المسلمين، وأحكام الإعدام على مئات من أعضاء الجماعة بتهم مهاجمة أفراد ومقرات الشرطة والجيش، التي تم تخفيفها لاحقاً ونظر إليها إلى أنها في سياق تحقيق أهداف سياسية، بالإضافة إلى عدم استعداد السيسي للمصالحة مع جماعة الإخوان وبالتالي مشاركتهم في العملية السياسية، وكما تم تفعيل العمل بقانون الطوارئ في البلاد. كل هذا لا يتماشى مع الدعوات الأميركية في العلن حول حكومة تشمل تمثيلاً من الإخوان، وحديث أوباما عن الإلتزام بالقيم الديمقراطية دون أن يحدث تغييراً ملموساً.



المصدر الأيديولوجي للتطرف الإسلامي الإرهابي في مختلف أنحاء العالم، وبالتالي إعلانها منظمة إرهابية، وتوفير الدعم الكامل لكل الحكومات في الشرق الأوسط التي تقف ضد الإخوان المسلمين... عندما أطيح بمرسي وتولى الجنرال السيسي زمام الأمور، سارعت إدارة أوباما للحديث عن تعليق الدعم العسكري للجيش المصري... إنه نهج خاطئ للتعامل في مثل تلك الظروف... التي كانت تتطلب منا تفهما بأنهم في الخطوط الأمامية للحرب على الإرهاب، وأنهم هم من يقاتل... ويجب علينا استعادة تلك العلاقات التي تضررت بشدة من جراء سياسة الولايات المتحدة على مدار الأعوام القليلة الماضية.<sup>74</sup>

وفي مقابلة مع وكالة "رويترز" بتاريخ 15 أيار/ مايو، 2014، قبل أسابيع قليلة من فوزه بالرئاسة المصرية، مرر السيسي رسالة لواشنطن:

إننا نخوض حرباً ضد الإرهاب. الجيش المصري يضطلع بعمليات كبرى في سيناء حتى لا تتحول إلى قاعدة للإرهاب، من شأنها أن تهدد جيرانها وتزعزع استقرار مصر. وإذا فقدت مصر استقرارها، فسيهدد ذلك الاستقرار الإقليمي، الذي لا أعتقد أنه في صالح السلم والأمن العالميين... نحن بحاجة لدعم الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب... إذا كانت معنية بتجنب خلق أفغانستان جديدة في الشرق الأوسط... على الغرب أن يلتفت باهتمام إلى توسع خريطة التطرف في العالم، الذي سوف يصلهم لا محالة.<sup>75</sup>

وقد يفهم من سياق حديث السيسي ودعوته واشنطن إلى استئناف المساعدات العسكرية الأميركية لمصر، بعد أن عُلق جزء كبير منها على إثر إطاحته بالرئيس السابق محمد مرسي وحملة القمع التي شنت على أنصاره، أن السيسي يريد تضمين رسالة مفادها أن مصالح واشنطن الإستراتيجية في المنطقة، ومن ضمنها أمن إسرائيل والتسهيلات التي تقدمها مصر للولايات المتحدة في قناة السويس والأجواء المصرية والتعاون الإستخباراتي بين البلدين ومكافحة الإرهاب، مبنية بشكل كبير على المساعدات العسكرية للجيش المصري، وبمعنى أن واشنطن لا تهب مصر مساعدات عسكرية، بقدر ما تشتري تعاونها الإستراتيجي.

<sup>74</sup> Richard B. Cheney, "9/11 and the Future of Us Foreign Policy," *AMERICAN ENTERPRISE INSTITUTE*, September 10, 2014. [http://www.aei.org/wp-content/uploads/2014/09/-20140910-cheney-transcript\\_17225881539.pdf](http://www.aei.org/wp-content/uploads/2014/09/-20140910-cheney-transcript_17225881539.pdf)

<sup>75</sup> "Text of Sisi Interview with Reuters."

كما انتقد السيسي بصورة غير مباشرة سياسات الغرب في دعم الإنتفاضات العربية والترويج للديمقراطية، مبينا:

أعتقد أن للغرب دور في انتشار الإرهاب في المنطقة... المجتمع الدولي وعلى رأسه الغرب شارك في عملية في ليبيا... ولكنه لم يستكمل مهمته لإحلال الإستقرار في البلاد وتشكيل حكومة... والبدء في عملية ديمقراطية حقيقية... وجمع الأسلحة، وتعزيز الأمن قبل أن يتخلى عنها (بالإشارة الى ليبيا التي هوت الى الفوضى والعنف المسلح في أعقاب إطاحة الغرب بمعمر القذافي)... الحفاظ على وحدة سوريا مصلحة لأمن المنطقة، ولا يجب أن تتحول الى بقعة جذابة لعناصر إرهابية متطرفة تهدد المنطقة بأسرها (بالإشارة الى سوريا التي تفككت وبانت معقلا للأيديولوجيات المتطرفة والعناصر الإرهابية)... وإذا كانت الولايات المتحدة تتطلع حقا الى المساهمة في تطوير ودعم الديمقراطية في البلدان، فعليها أن تدعم الإقتصاد والتعليم... إن دعم الديمقراطية يتطلب بالأساس خلق الأجواء المناسبة لها كي تتحقق... عليها أن تدعم الإقتصاد المصري وتساعد في خلق مشاريع توفر فرص عمل للحد من الفقر والبطالة... تقديم المنح الدراسية للشباب المصري غير المقتدر ماديا... بهذه الطريقة تساهم حقيقة في التقدم الديمقراطي.<sup>76</sup>

لكن السيسي لم يعد بإحداث تغييرات ملموسة في غضون الأشهر القليلة القادمة، مبينا أنه لا يمكنه فعل ذلك في ضوء كم التحديات التي تواجه مصر بعد ثلاث سنوات من الإضطرابات المستمرة؛ فالأمن والإستقرار أولويات المرحلة القادمة. ولكنه أشار الى أن "الدستور الجديد يعتبر أول خطوة في طريق التغيير الذي يلبي طموحات وآمال الشعب المصري."<sup>77</sup>

وعقب فوزه، السيسي، في الإنتخابات الرئاسية في 3 حزيران/ يونيو، 2014 أصدر البيت الأبيض بيانا للرئيس أوباما أعلن فيه "إن الولايات المتحدة تتطلع إلى العمل مع رئيس مصر عبدالفتاح السيسي من أجل تعزيز شراكتنا الإستراتيجية ومصالحنا المشتركة." مشيرا الى أن "عملية الإقتراع أديرت بمهنية وبما يتماشى مع القوانين المصرية... وسارت بطريقة سلمية وهادئة." وحث الرئيس المنتخب والحكومة الجديدة "لتبني الإصلاحات اللازمة لحكم

<sup>76</sup> Ibid.

<sup>77</sup> Ibid.

شفاف وخاضع للمساءلة، وأن يبرهن على ضمان العدالة والالتزام بحماية الحقوق الإنسانية لكل المصريين.<sup>78</sup> ومن جهته رحب السيسي بدعم واشنطن للحكومة الجديدة في مصر خلال اتصال هاتفى أجراه أوباما مع السيسي لتهنئته بمنصبه الجديد.<sup>79</sup>

يوضح فهمي هويدي أن بيان البيت الأبيض يعكس موقفا مغايرا لما جرى تسويقه بشأن حقيقة موقف واشنطن المنحاز للإخوان، بل والتلميح إلى اشتراكها فى التواطؤ مع دول أخرى لزعزعة الإستقرار فى مصر وإعادة مرسى إلى السلطة.<sup>80</sup> وهو ما أشار إليه سابقا عندما اعتقد أن الحوارات والمكالمات شبه اليومية التي أجراها وزير الدفاع الأميركي تشاك هاجل مع نظيره المصري عبدالفتاح السيسي منذ الإطاحة بمرسى، والتي تتمحور حول الوضع السياسي الداخلي في مصر، ينفي ما يروج عن تأمر أميركي على مصر، "ذلك أنه من غير المعقول أن تستمر الإتصالات وتتنظم على نحو مكثف، فى حين تمضى الإدارة الأميركية فى تأمرها على النظام الذى يتصدر المشير السيسى مقدمته."<sup>81</sup> كما يشكك البيان من مدى جدية ما قاله أوباما في حوار له مع قناة CNN يوم 23 آب/ أغسطس، 2013 من أن "العلاقات مع مصر لن تعود كما كانت عليه في ضوء ما حدث."<sup>82</sup>

كما أعرب وزير الخارجية الأميركية جون كيري خلال زيارته الى القاهرة للقاء السيسي، عقب توليه رئاسة مصر بأيام قليلة، عن الترحيب الأميركي بالرئيس الجديد، وأشار إلى أن واشنطن ستواصل دعم مصر بالمساعدات العسكرية، مؤكدا حرص بلاده على استئناف العلاقة الإستراتيجية مع القاهرة من جديد. وقال كيري: "إن السيسي حديث العهد بالسلطة، ومن المهم أن يُعطى الوقت الكافي والفرصة حتى يبدأ فى التركيز على معالجة مخاوف الولايات المتحدة بشأن قضايا حقوق الانسان وحرية التعبير وأحكام القضاء (بالإشارة الى

<sup>78</sup> "Statement by the Press Secretary on the Presidential Election in Egypt," *The White House*, June 4, 2014, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2014/06/04/statement-press-secretary-presidential-election-egypt>

<sup>79</sup> "Readout of the President's Call with Egyptian President al-Sisi," *The White House*, June 10, 2014, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2014/06/10/readout-president-s-call-egyptian-president-al-sisi>

<sup>80</sup> فهمي هويدي، "أساطير أخرى هوت"، *الشروق*، 8 حزيران/ يونيو، 2014، <http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=08062014&id=5b69cfec-df85-4f51-be01-7cc05fb9c5c1>

<sup>81</sup> فهمي هويدي، "عن أسطورة الصراع بين القاهرة وواشنطن"، *الشروق*، 4 شباط/ فبراير، 2014، <http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=04022014&id=50bb3559-dca1-41a7-8a3f-d131c70ac12e>

<sup>82</sup> President Obama Interview on "New Day".

ملاحقة ومحاكمة أعضاء جماعة الإخوان المسلمين المتهمين بزعزعة استقرار مصر)، خصوصا وأن لديه نية لإعادة تقييم التشريعات المتعلقة بهذه القضايا.<sup>83</sup> وقال مراسل بي بي سي كيم غطاس، الذي رافق كيري في زيارته، "إن مصر تبقى حليفا استراتيجيا لواشنطن، وزيارة كيري في وقت قريب جدا بعد تنصيب السيسي رئيسا لمصر تُظهر حرص الولايات المتحدة على الإنخراط مبكرا وبجد مع الرئيس الجديد، على أمل أن تُحدث فرقا."<sup>84</sup>

وهكذا مع عودة المؤسسة العسكرية ممثلة بعبدالفتاح السيسي الى المشهد السياسي بقوة، وبالنظر الى إشارات السيسي السياسية، وفي ظل أن ليس الرأي العام المصري على نطاق واسع يبدو داعما لنهجه وحسب، بل كل مؤسسات الدولة بما في ذلك وسائل الإعلام والحكومة والقضاء، وما زالت شعبيته في تصاعد. وفي ضوء أنه من غير الواقعي أن ترهن واشنطن علاقاتها بمصر برغبتها في إشراك الإخوان المسلمين في العملية السياسية، بات هناك تراجع في الموقف الأميركي من ربط استئناف المساعدات الأميركية بمدى الإلتصاق بالمبادئ الديمقراطية. ليبدو أن واقعية الإدارة الأميركية تجعلها، في سياق التحولات السياسية الحاصلة في مصر، تسعى للحفاظ على علاقات وثيقة مع النظام المصري أيا كانت قيادته وسياساتها الداخلية، للحفاظ على مصالحها في مصر والشرق الأوسط. ويوضح المنشاوي أن "المصالح الأميركية في الشرق الأوسط هي كلمة السر في فهم إدارة واشنطن لعلاقاتها بالقاهرة، ولفهم ما قامت به واشنطن، وما تقوم به وما ستقوم به."<sup>85</sup> حيث "يظهر لنا عدم تكرار واشنطن بما يحدث في الداخل المصري، إلا بمقدار ما يتركه ذلك على دور مصر المهم والمتوقع في التعامل مع الواقع الإقليمي الشديد التعقيد."<sup>86</sup> وكما يبين فهمي هويدي:

إن التعاون والتسهيلات العسكرية (التعاون الإستخباري، المرور في قناة السويس، استخدام المجال الجوي المصري) ومعاهدة السلام، تعد من الأصول التي لا تحتل

<sup>83</sup> Jay Solomon, "John Kerry Voices Strong Support for Egyptian President Sisi," *The Wall Street Journal*, June 22, 2014, <http://www.wsj.com/articles/john-kerry-arrives-in-egypt-on-unannounced-visit-1403426551>

<sup>84</sup> "US unlocks military aid to Egypt, backing President Sisi," *BBC*, June 22, 2014. <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-27961933>

<sup>85</sup> محمد المنشاوي، "لماذا لا يريد أن يفهم المصريون أمريكا،" *الشرق*، 19 تموز/ يوليو، 2013، <http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=19072013&id=c516a6db-8eb9-4417-a633-f29cfecfd455>

<sup>86</sup> محمد المنشاوي، "خلفيات لقاء السيسي وأوباما،" *الشرق*، 26 أيلول/ سبتمبر، 2014. <http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=26092014&id=1f442dea-ef6a-4bf1-a176-932e773ab613>

الإختلاف أو الإجتهداد فى علاقات البلدین فى ظل موازین القوى الراهنة، وكل ما عدا ذلك يعد فروعاً قابلة للإختلاف والإجتهداد، بما فى ذلك من یحكم مصر أو السیاسات الداخلیة التى یتبعها الطرف الحاكم.<sup>87</sup>

وبالتالى أولویة المصالح الأمنیة هو ما دفع واشنطن لتجاوز أزمتهامع الجیش المصرى، والتى تبلورت على إثر صعود وسقوط الإخوان المسلمین الى السلطة، وقبلت بشرعیة الأمر الواقع فى إطار الممكن والأنسب وليس بالضرورة الأمثل. وبدت رغبة بإعادة صقل العلاقات مع حكومة السیسی، على الرغم من التراشق الإعلامى بین الرئیسین، بشكل یراعى مصالح الدولة المصریة من منظور قیادتها الجدیة. لتعود بذلك العلاقات بین البلدین الى نمطها السابق قبل الثورة. وكما قال إریك تراجر:

بما أن واشنطن لا تستطيع الحصول على مصر الدیمرقراطية التى تریدها، یجدر بها بدلاً من ذلك أن تسعى للحصول على مصر التى تحتاجها... ومع أنه لا یجدر بواشنطن صرف النظر عن مسار مصر باعتباره انتقالاً إلى الدیمرقراطية، علیها أن تنتظر بواقعیة إلى قدرة أمیركا على تحدید شكل هذا المسار فى الوقت الراهن، وتركز بدلاً من ذلك على الحفاظ على العلاقة الإستراتیجیة بین البلدین.<sup>88</sup>

<sup>87</sup> هویدی، "عن أسطورة الصراع."

<sup>88</sup> Bjornlund and Trager and Dunne, "Toward the Sisi Era."

## الخاتمة

من خلال استعراض الأحداث المتقلبة وسريعة التغير منذ اندلاع الثورة المصرية وصعود حكم الإخوان المسلمين، ومن ثم سقوطهم واعتلاء عبدالفتاح السيسي سدة الحكم في مصر، يتضح أن الإدارة الأميركية كانت واقعية بتعاطيها مع عملية التحول السياسي في مصر بعد الثورة، ومن ضمنها صعود وسقوط حكم الإخوان المسلمين، من حيث الحفاظ على جوهر النظام المصري وبالتالي على مصالح الولايات المتحدة المرتبطة به، بغض النظر عن قيادته وسياسات الحكومات المصرية الداخلية. وأخذت في الحسبان الرأي العام المصري والتحركات الشعبية كمحدد من محددات سياستها تجاه الأحداث والقيادات المصرية بعد الثورة.

لم تصل الدراسة لدلائل مؤامرة لإسقاط نظام مبارك وإحلال الإخوان المسلمين محله. في مقابل أنه تم الإستدلال على أن صعود الإخوان المسلمين الى السلطة لم يكن مرهونا ومرتبيا بدعم أميركي مسبق بالضرورة. كما أن ما حدد المواقف والسياسات الأميركية تجاه الإخوان اعتمد على طبيعة ممارستهم السلطة وحكم البلاد، بقدر ما كان لها تداعيات على المصالح الأميركية في مصر. ومن الصعب تعزيز اعتقاد أن واشنطن وقفت وراء نظام الإخوان وساندته، في حين أنها انتقدت بأثر رجعي نهج مرسى في الحكم. كما أنه من الصعب الإدعاء أنها تأمرت مع قيادات الجيش المصري لإسقاط مرسى. وبقينا الإرادة والخيارات الشعبية المصرية هي التي عكست هذه الحقائق وفرضتها.

وفي المحصلة تستنتج الدراسة أن:

- أولويات أهداف السياسة الخارجية الأميركية فيما يتعلق بمصالحها مع مصر، تتدرج في إطار العلاقات الإستراتيجية مع الجيش المصري بالأساس.
- ليس بالإمكان الإعتقاد أن واشنطن وجهت مسار الأحداث بعد الثورة، بقدر ما يمكن الإعتقاد أنها وجهت القيادة القادمة، والتي كانت الإخوان المسلمين، الى مسار متسق تماما مع مصالحها.
- السياسة الأميركية تجاه الإخوان المسلمين أثناء حكمهم ومن ثم موقفها تجاه إقالة مرسى، وضعت في الإعتبار عوامل عدة أهمها: العلاقات الإستراتيجية بين البلدين، الرأي العام المصري والتحركات الشعبية، قدرة نظام الإخوان على الحفاظ على مصالح واشنطن في مصر.

- إدارة أوباما لم تتدخل باختيار قيادة مصر، سواء مرسي أو السيسي. ولا تتدخل بشؤونها الداخلية إلا بقدر ما تتأثر مصالحها الإستراتيجية فيها، وفي المنطقة، سلبا جراء السياسات الداخلية للحكومة المصرية.
- سياسة إدارة أوباما تجاه التحولات السياسية الحاصلة في الشرق الأوسط ليست واحدة، وإنما موقفها بدعم التغيير نحو الديمقراطية انتقائي من دولة لأخرى، حسب انعكاسات ذلك على مصالحها. وبالتالي لا يمكن تعميم السياسة الأميركية تجاه الثورة المصرية على سياستها تجاه دول أخرى شهدت احتجاجات.
- لا يوجد لدى واشنطن سياسة واحدة تجاه ما يسمى ب"الإسلام السياسي"، وإنما تتحدد في سياق الدولة الجيوسياسي، التي تتبع لها هذه الحركات والتنظيمات الإسلامية. وهذا ما تدلل عليه سياساتها تجاه الإخوان المسلمين في سياقات مختلفة، تونس، مصر، العراق، سوريا، اليمن... إلخ.

## قائمة المصادر

### المصادر باللغة العربية

- أبرامز، إليوت. "إعادة الحرية الى الأجنحة." في *الثورة في العالم العربي: تونس ومصر ونهاية عصر*. تحرير، مارك لينش وسوزان جلاس وبلينك هاونشيل. مترجم، حلمي حنفي، 265-266. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013.
- الأشقر، جليبر. *الشعب يريد: بحث جذري في الإنتفاضة العربية*. بيروت: دار الساقي، 2013.
- إمام، حمادة. *الإخوان المسلمين بين ملك وثلاثة رؤساء*. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2011.
- براونلي، جايسون. *إجهاض الديمقراطية: الحصاد المر للعلاقات المصرية-الأمريكية في أربعين عاما*. مترجم، أحمد زكي عثمان. القاهرة: دار الثقافة الجديدة، 2013.
- بروك، ستيفن. "تطورات السياسة البريطانية تجاه الإسلاميين." في *الحكومات الغربية والإسلام السياسي بعد 2011*، 78-23. دبي: المسبار للدراسات والبحوث، 2013.
- بورتشيل، سكوت. "الليبرالية." في *نظريات العلاقات الدولية*، سكوت بورتشيل وآخرون. مترجم، محمد صفار، 91-134. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014.
- تروب، جيمس. "فلترقد في سلام أيها الارتباط." في *الثورة في العالم العربي: تونس ومصر ونهاية عصر*. تحرير، مارك لينش وسوزان جلاس وبلينك هاونشيل. مترجم، حلمي حنفي، 241-245. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013.
- جرجس، فواز. *أميركا والإسلام السياسي: صراع الحضارات أم صراع المصالح*. بيروت: دار النهار، 1998.
- الحروب، خالد. *في مديح الثورة: النهر ضد المستنقع*. بيروت: دار الساقي، 2012.
- دن، ج. هيوارث. *الاتجاهات الدينية والسياسية في مصر الحديثة*. مترجم، أحمد الشنبري. بيروت: جداول، 2013.
- دونلي، جاك. "الواقعية." في *نظريات العلاقات الدولية*، سكوت بورتشيل وآخرون. مترجم، محمد صفار، 51-90. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014.
- سك، غاري. "مرحبا بك في العالم الحقيقي سيد أوباما." في *الثورة في العالم العربي: تونس ومصر ونهاية عصر*. تحرير، مارك لينش وسوزان جلاس وبلينك هاونشيل. مترجم، حلمي حنفي، 249-253. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013.
- السيد سليم، محمد. *تحليل السياسة الخارجية*. القاهرة: النهضة المصرية، 1998.
- شريف، منير وأحمد عمر. *غواية السلطة: الأمن واستشراف المستقبل*. القاهرة: دار العين للنشر، 2014.
- طرابلسي، فواز. *الديموقراطية ثورة*. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2012.
- عبدالشافي، عصام. *السياسة الأمريكية والثورة المصرية*. القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، 2014.



- علام، محمد عبدالهادي. إسقاط نظام مايو 1971 والمشروع الأمريكي الصهيوني: ثورة 25 يناير.. الثورة مستمرة. القاهرة: دار العين للنشر، 2012.
- عمار، عمرو. الإحتلال المدني: أسرار 25 يناير والمارينز الأمريكي. القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2014.
- عودة، جهاد. سقوط دولة الإخوان. القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، 2013.
- فوكوياما، فرانسيس. نهاية التاريخ والإنسان الأخير. مترجم، فؤاد شاهين وآخرون. بيروت: مركز الإنماء القومي، 1993.
- فيدينو، لورينزو. "الربيع العربي لم يبدأ إسلامياً." في الحكومات الغربية والاسلام السياسي بعد 2011، 9-22. دبي: مركز مسبار للدراسات والبحوث، 2013.
- لينش، مارك. "مدونات مصر حول تحدي أوباما." في الثورة في العالم العربي: تونس ومصر ونهاية عصر. تحرير، مارك لينش وسوزان جلاس وبلينك هاونشيل. مترجم، حلمي حنفي، 254-264. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013.
- المملوك، محمود. كهف الرئيس: الإعترافات الأخيرة لحسني مبارك. القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، 2014.
- المنشاوي، محمد. أميركا والثورة المصرية: من 25 يناير الى ما بعد 3 يولية، شهادة من واشنطن. القاهرة: دار الشروق، 2014.
- المنياوي، رمزي. الفوضى الخلاقة: الربيع العربي بين الثورة والفوضى. دمشق-القاهرة: دار الكتاب العربي، 2012.
- ميلر، آرون ديفيد. "القاهرة لم تكن لأوباما ليخسرهما." في الثورة في العالم العربي: تونس ومصر ونهاية عصر. تحرير، مارك لينش وسوزان جلاس وبلينك هاونشيل. مترجم، حلمي حنفي، 273-276. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013.
- النابلسي، شاكرا. تحديات الثورة العربية: لكي لا تتحول الثورات الى أزمات. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2012.
- هنتجتون، صامويل. صراع الحضارات وإعادة بناء النظام الدولي. مترجم، عباس هلال كاظم. إريد: دار الأمل، 2010.
- هيكل، محمد حسنين. مبارك وزمانه: ماذا جرى في مصر ولها. القاهرة: دار الشروق، 2013.
- "الإخوان المسلمون: نحترم الاتفاقيات والمواثيق التي تم توقيعها." جريدة الشروق، 11 كانون أول/ ديسمبر، 2011. <http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=11122011&id=a5c05e15-1bca-48ad-940b-26cae5a6d16b> تاريخ الوصول 23 تشرين ثاني/ نوفمبر 2014.
- الأسواني، علاء. "من يذكر فوجيموري؟" المصري اليوم، 22 تموز/ يوليو، 2013. <http://www.almasryalyoum.com/news/details/198587> تاريخ الوصول 19 كانون أول/ ديسمبر، 2014.

- "الأقباط يدفعون فاتورة تفجر موجة الإرهاب بعد عزل مرسي.. 212 حادثا بين تعد بالقتل وهجوم على كنائس ودور أيتام.. مقتل 15 شخصا وتشريد أكثر من 1000 أسرة.. واختطاف 7 وحرقت و سلب أكثر من 73 كنيسة." اليوم السابع، 21 تشرين أول/ أكتوبر، 2013. [www.youm7.com](http://www.youm7.com) تاريخ الوصول 1 أيار/ مايو، 2015.
- براون، ناثن، وميشيل دن. "التعديلات الدستورية المثيرة للجدل في مصر: تحليلا نصيا." مركز كارنيغي، آذار/ مارس، 2007. [http://carnegieendowment.org/files/questions\\_egypt.pdf](http://carnegieendowment.org/files/questions_egypt.pdf) تاريخ الوصول 23 نيسان/ أبريل، 2015.
- برنامج آخر النهار، حوار مع عبدالمنعم أبو الفتوح، المحاور خالد صلاح. تلفزيون النهار، 11 آذار/ مارس، 2014. متوفر على يوتيوب <https://www.youtube.com/watch?v=N9eWShPwkZY> تاريخ الوصول 17 كانون ثاني/ يناير، 2015.
- برنامج "بانوراما"، حلقة بعنوان حروب ثلاث ومعبر واحد. قناة العربية، 22 تموز/ يوليو، 2014.
- برنامج "من واشنطن"، حلقة بعنوان هل تتخلى أمريكا عن السيسي؟ تقديم عبدالرحيم فقرا، قناة الجزيرة، 20 آب/ أغسطس، 2013.
- "تطورات الأزمة السياسية في مصر." BBC، 8 تموز/ يوليو، 2013. [http://www.bbc.co.uk/arabic/mobile/middleeast/2013/06/130630\\_egypt\\_june\\_3-demos\\_live.shtml](http://www.bbc.co.uk/arabic/mobile/middleeast/2013/06/130630_egypt_june_3-demos_live.shtml) تاريخ الوصول 1 أيار/ مايو، 2015.
- جاويش، محمود. "انسحاب 25 عضوا ب"التيار المدني" من الجمعية التأسيسية." المصري اليوم، 17 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2012. <http://www.almasryalyoum.com/news/details/244931> تاريخ الوصول 28 نيسان/ أبريل، 2015.
- "الجمعية التأسيسية للدستور المصري: سؤال وجواب." BBC، 19 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2012. [http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/11/121119\\_egypt\\_constitution\\_question.shtml](http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/11/121119_egypt_constitution_question.shtml) تاريخ الوصول 28 نيسان/ أبريل، 2015.
- "حزب الحرية والعدالة." الجزيرة نت، 6 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2014. [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) تاريخ الوصول 27 نيسان/ أبريل، 2015.
- حوار مع محمد حسنين هيكل، "الشرق الأوسط المنطقة الوحيدة التي لم تمتلئ بقواها الذاتية." المحاور، لميس الحديدي. قناة CBC Egypt، 27 كانون أول/ ديسمبر، 2013. [http://www.youtube.com/watch?v=Rm3NzJB\\_8Gg](http://www.youtube.com/watch?v=Rm3NzJB_8Gg) ، تاريخ الوصول 1 كانون أول/ ديسمبر، 2014
- "خلافات تعيق إعلان رئيس الوزراء المصري." الجزيرة نت، 7 تموز/ يوليو، 2013. [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) تاريخ الوصول 30 أيار/ مايو، 2015.
- زكي، أنس. "خبير: التغيير كان حتميا بالجيش المصري." الجزيرة نت، 31 آب/ أغسطس، 2012. <http://www.aljazeera.net> تاريخ الوصول 12 كانون ثاني/ يناير، 2015.

- ساتلوف، روبرت. "واشنطن ومصر: سياسة متقلصة بشكل لا يصدق." *معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى*، 28 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2011. <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/washington-and-egypt-the-incredible-shrinking-policy> تاريخ الوصول 22 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2014.
- السرساوي، أحمد. "أبو مرزوق: الموساد سلم القاهرة أسماء 9 إرهابيين قبل هجوم رفح." *وكالة الأناضول للأخبار*، 7 آب/ أغسطس، 2012. <http://www.aa.com.tr/ar/world/71162> تاريخ الوصول 19 كانون أول/ ديسمبر، 2014.
- سليم، هند. "حوار مع ديفيد بولوك حول مستقبل مصر." *معهد واشنطن، حزيران/ يونيو*، 2013. <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/a-conversation-on-egypts-future> ، تاريخ الوصول 29 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2014.
- الشوريجي، منار. "أوباما والعالم الإسلامي: قراءة في تحولات الخطاب الأمريكي ودلالاته." *الأهرام الرقمي*، 1 تشرين أول/ أكتوبر، 2009. <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96002&eid=1528> تاريخ الوصول 22 كانون ثاني/ يناير، 2015
- شينكر، ديفيد، وإريك تراجر. "جدول أعمال للوزير هيغل أثناء زيارته لمصر." *معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى*، 23 نيسان/ أبريل، 2013. <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/an-agenda-for-secretary-hagel-in-egypt> تاريخ الوصول 22 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2014.
- عامر، مروة. "عمال المحلة الكبرى في مصر: بدأنا الثورة مبكراً." *BBC*، 3 كانون ثاني/ يناير، 2012. [http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/01/120103\\_egypt\\_mahala\\_workes.shtml](http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/01/120103_egypt_mahala_workes.shtml) تاريخ الوصول 3 أيار/ مايو، 2015.
- عبدالرحمن، عبدالرحيم. "خفايا عزل الرئيس المصري.. مرسى حاول إقالة السيسي والجيش أمّن التمويل لـ"تمرد"." *الحرّة*، 18 تموز/ يوليو، 2013. <http://www.alhurra.com/content/egyptian-army-and-ousted-president-mohammad-morsi-had-national-policy-disputes-and-planned-to-oust-eachother-/227538.html> تاريخ الوصول 30 نيسان/ أبريل، 2015.
- عبدالمنعم، إيمان. "السياسة الخارجية لمصر.. من مثلث مبارك الى مربع مرسي." *وكالة الأناضول للأخبار*، 16 آب/ أغسطس، 2012. <http://www.aa.com.tr/ar/s/73575> تاريخ الوصول 18 كانون أول/ ديسمبر، 2014.
- عبيد، أمين مكرم. "سياسة أميركا المتبدلة تجاه جماعة الإخوان المسلمين." *معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى*، 30 آب/ أغسطس، 2012. <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/two-egyptian-views-of-u.s.-policy> ، تاريخ الوصول 1 كانون أول/ ديسمبر، 2014.

- عدوي، عادل. "نبيل فهمي يزور واشنطن". *معهد واشنطن*، 25 نيسان/ أبريل، 2014.  
<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/nabil-fahmy-visits-washington>  
 تاريخ الوصول 23 كانون أول/ ديسمبر، 2014.
- . "مراكز القوى المتعددة في مصر". *معهد واشنطن*، 17 كانون الثاني/ يناير، 2014.  
<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/egypts-multiple-power-centers>  
 تاريخ الوصول 27 كانون أول/ ديسمبر، 2014.
- . "حملة القمع في مصر واستقالة البرادعي". *معهد واشنطن*، 19 آب/ أغسطس، 2013.  
<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/egypts-crackdown-and-elbaradeis-resignation>  
 تاريخ الوصول 23 كانون أول/ ديسمبر، 2014.
- علي، سعيد. "قيادي إخواني: الغنوشي اعتبر ترشحنا للرئاسة خيانة لثورة 25 يناير". *المصري اليوم*، 29 تشرين أول/ أكتوبر، 2014. <http://m.almasryalyoum.com/news/details/558041> تاريخ الوصول 23 كانون ثاني/ يناير، 2015.
- الغنوشي، راشد. "الانتخابات المصرية والإقصاء الكامل للإخوان". *الجزيرة نت*، 6 كانون أول/ ديسمبر، 2010.  
<http://www.aljazeera.net> تاريخ الوصول 23 كانون ثاني/ يناير، 2015.
- "الغنوشي: إخوان مصر فقدوا الحكم بطريقة صبيانية". *العربية نت*، 4 أيار/ مايو، 2014.  
<http://www.alarabiya.net> تاريخ الوصول 23 كانون أول/ يناير، 2015.
- "فحوى مكالمة أوباما مع الرئيس المصري مرسي". *وزارة الخارجية الأميركية*، 21 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2012.  
<http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/texttrans/2012/11/20121123139059.html#axzz3TIFeHsv>  
 تاريخ الوصول 7 آذار/ مارس، 2015
- كارينتر، ج. سكوت، ودينا جرجس وديفيد شينكر. "مصر لحظة من التغيير والتحدي". *معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى*، 7 شباط/ فبراير 2011. <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/egypt-a-moment-of-change-and-challenge> تاريخ الوصول 22 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2014.
- "كيري في مصر يطالب بتطمينات للأقلية والتعاون مع صندوق النقد والاخوان يتعهدون له بحفظ الحريات". *القدس العربي*، 1 كانون أول/ ديسمبر، 2011.  
<http://www.alqudsalarabi.info/index.asp?fname=data\2011\2011\12\12-11\11m37.htm>  
 تاريخ الوصول 23 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2014.
- "مبادرة جماعة الإخوان المسلمين للإصلاح الداخلي في مصر". *الجزيرة نت*، 16 أيار/ مايو، 2005. متوفر على الرابط <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/a7d9e130-0f09-4b77-bbb0-ee07dd61afd3> ، تاريخ الوصول 5 كانون أول/ ديسمبر، 2014.

- منتدى فكرة، "نظرتان من مصر تجاه سياسة الولايات المتحدة." معهد واشنطن، 30 آب/ أغسطس، 2012.  
<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/two-egyptian-views-of-u.s.-policy> تاريخ الوصول 19 كانون أول، ديسمبر، 2014.
- "المخابرات المصرية تؤكد علمها بهجوم سيناء قبل وقوعه." العربية، 8 آب/ أغسطس، 2012.  
<http://www.alarabiya.net/articles/2012/08/08/230990.html> تاريخ الوصول 19 كانون أول/ ديسمبر، 2014.
- مصطفى، هالة. "محاضرة وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس بالجامعة الأميركية بالقاهرة." الأهرام الرقمي، 1 تموز/ يوليو، 2005. <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=815019&eid=1894> ، تاريخ الوصول 29 أيلول/ سبتمبر، 2014.
- المنشاوي، محمد. "خلفيات لقاء السيسي وأوباما." الشروق، 26 أيلول/ سبتمبر، 2014.  
<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=26092014&id=1f442dea-ef6a-4bf1-a176-932e773ab613> تاريخ الوصول 28 كانون ثاني/ يناير، 2015.
- . "أزمة جديدة في علاقات التعاون الإستراتيجي بين مصر وأمريكا." الشروق، 29 آب/ أغسطس، 2014.  
<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=29082014&id=185e43e6-23e2-437a-a641-617ed209f455> تاريخ الوصول 22 كانون ثاني/ يناير، 2015.
- . "لماذا لا يريد أن يفهم المصريون أميركا." الشروق، 19 تموز/ يوليو، 2013.  
<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=19072013&id=c516a6db-8eb9-4417-a633-f29cfecfd455> تاريخ الوصول 19 كانون ثاني/ يناير، 2015.
- . "واشنطن ودستور مصر الجديد." الشروق، 28 كانون أول/ ديسمبر، 2012.  
<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=27122012&id=f3cc7120-c1ec-4c3e-880c-3604dd8b7247> تاريخ الوصول 24 كانون ثاني/ يناير، 2015.
- المباني، هشام. "بوابة الأهرام" تنشر النص الكامل للقرارات... مرسى يحصن قراراته بإعلان دستوري ويمنع حل التأسيسية والشورى." بوابة الأهرام، 22 تشرين ثاني/ نوفمبر، 2012.  
<http://gate.ahram.org.eg/News/275479.aspx> تاريخ الوصول 28 نيسان/ أبريل، 2015.
- "النتائج النهائية لجولة الإعادة." الموقع الرسمي للانتخابات الرئاسية 2012.  
<http://pres2012.elections.eg/index.php/round2-results> تاريخ الوصول 29 نيسان/ أبريل، 2015.
- "نجاح وزير الداخلية المصري محمد إبراهيم من محاولة اغتيال." *France 24*، 5 أيلول/ سبتمبر، 2013.  
[www.france24.com](http://www.france24.com) تاريخ الوصول 1 أيار/ مايو، 2015.
- "نص مقابلة نائب وزير الخارجية بيرنز مع تلفزيون سي بي سي في القاهرة." وزارة الخارجية الأميركية، 12 كانون ثاني/ يناير، 2012.

<http://iipdigital.ait.org.tw/st/arabic/texttrans/2012/01/20120112155518x0.8242565>.

تاريخ الوصول 7 آذار/ مارس، 2015. [html#axzz3Ti9DkijN](http://html#axzz3Ti9DkijN)

الهواري، أنور. "هذه الموجة من نقد الرئيس." *المصري اليوم*، 29 نيسان/ أبريل، 2015.

<http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=462578&IssueID=3580>

تاريخ الوصول 6 أيار/ مايو، 2015.

هوبيدي، فهمي. "سؤال المواطنة." *الشروق*، 11 تشرين أول/ أكتوبر، 2014.

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=11102014&id=bb930f2c->

تاريخ الوصول 18 كانون ثاني/ يناير، 2015. [b7b7-408d-b6f8-0bbf3990c623](http://b7b7-408d-b6f8-0bbf3990c623)

----. "رياح الفوضى تهب على العالم العربي." *الشروق*، 1 تموز/ يوليو، 2014.

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=01072014&id=d539ee9a->

تاريخ الوصول 19 كانون ثاني/ يناير، 2015. [cc22-4abe-ad3e-c7fcf33cacd1](http://cc22-4abe-ad3e-c7fcf33cacd1)

----. "أساطير أخرى هوت." *الشروق*، 8 حزيران/ يونيو، 2014.

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=08062014&id=5b69cfec->

تاريخ الوصول 19 كانون ثاني/ يناير، 2015. [df85-4f51-be01-7cc05fb9c5c1](http://df85-4f51-be01-7cc05fb9c5c1)

----. "ليحسم الإخوان موقفهم من العنف والإرهاب." *الجزيرة نت*، 25 آذار/ مارس، 2014.

[www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) تاريخ الوصول 17 كانون ثاني/ يناير، 2015.

----. "في حضرة أساطير المرحلة وأوهامها." *الشروق*، 18 شباط/ فبراير، 2014.

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=18022014&id=ea5feb76->

تاريخ الوصول 19 كانون ثاني/ يناير، 2015. [4788-42e4-8535-7f9fb1ef990d](http://4788-42e4-8535-7f9fb1ef990d)

----. "عن أسطورة الصراع بين القاهرة وواشنطن." *الشروق*، 4 شباط/ فبراير، 2014.

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=04022014&id=50bb3559->

تاريخ الوصول 6 أيار/ مايو، 2015. [dca1-41a7-8a3f-d131c70ac12e](http://dca1-41a7-8a3f-d131c70ac12e)

----. "تفكير في الخروج من المأزق." *الشروق*، 26 آذار/ مارس، 2013.

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=26032013&id=074972dc->

تاريخ الوصول 6 أيار/ مايو، 2015. [0190-445a-82fb-74784e18a318](http://0190-445a-82fb-74784e18a318)

وادي، عبدالحكيم سليمان. "الإعتراف بالدولة في القانون الدولي." *مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الإنسان*

ومتابعة العدالة الدولية، 29 كانون أول/ ديسمبر، 2012.

تاريخ الوصول 30 نيسان/ أبريل، <http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=2204>

2015.

## المصادر باللغة الإنجليزية

Clinton, Hillary Rodham. *Hard Choices*. New York: Simon & Schuster, 2014.

- Cole, Juan. "Egypt's Modern Revolution and the Fall of Mubarak." in *The New Middle East: Protest and Revolution in the Arab World*, edited by Fawaz A. Gerges, 60-79. New York: Cambridge University Press, 2014.
- Dreyfuss, Robert. *Devil's Game: How the United States Helped Unleash Fundamentalist Islam*. New York: Henry Holt, 2005.
- Gaffney Frank. *The Muslim Brotherhood in the Obama Administration*. California: David Horowitz Freedom Center, 2012.
- Hamid, Shadi. "Egypt: the Prize." In *The Arab Awakening: America and the Transformation of the Middle East*. Kenneth M. Pollack and Others, 102-110. Washington: The Brookings Institution, 2011.
- . "Islamists and the Brotherhood: Political Islam and the Arab Spring," In *The Arab Awakening: America and the Transformation of the Middle East*. Kenneth M. Pollack and Others, 29-38. Washington: The Brookings Institution, 2011.
- Ikenberry, G. John. "Introduction." in *American Foreign Policy Theoretical Essays*, edited by G. John Ikenberry. 1-12. New York: HarperCollins College Publishers, 1996.
- Jentleson, Bruce W. *American Foreign Policy: the Dynamics of Choice in the 21<sup>st</sup> Century*. New York: W.W. Norton & company, 2007.
- Lester, Jermy. *Dialogue of Negation: Debates on Hegemony in Russia and the West*. London: Pluto Press, 2000.
- Naji, Mohamad. "The Fall of the Muslim Brotherhood: Morsi, Al-Sisi and Egypt's Renewed Climate of Repression." *New Reportage*, March 14, 2014.
- Osama, Tarek. *Egypt on the Brink: from Nasser to Mubarak*. London: Yale University Press, 2010.
- Pargeter, Alison. *The Muslim Brotherhood: From Opposition to Power*. London: Saqi Books, April 9, 2013.
- Pollack, Kenneth M. "the Arab Militaries: the Double-Edge Swords." In *The Arab Awakening: America and the Transformation of the Middle East*. Kenneth M. Pollack and Others, 59-65. Washington: The Brookings Institution, 2011.
- . "Understanding the Arab Awakening." In *The Arab Awakening: America and the Transformation of the Middle East*. Kenneth M. Pollack and Others, 1-9. Washington: The Brookings Institution, 2011.
- Quandet, William B. "U.S. Policy and the Arab Revolutions of 2011." in *The New Middle East: Protests and Revolution in the Arab World*, edited by Fawaz A. Gerges, 419-428. New York: Cambridge university press, 2014.
- Rice, Condoleezza. "The Wave of Freedom: Early Lessons from the Middle East." *George W. Bush Institute*. May 26, 2011.

- Telhami, Shibley. "Arab Public Opinion: What Do They Want?" In *The Arab Awakening: America and the Transformation of the Middle East*, Kenneth M. Pollack and Others, 13-20. Washington: The Brooking Institution, 2011.
- Wickham, Carrie Rosefsky. *The Muslim Brotherhood: Evolution of an Islamist Movement*. New Jersey: Princeton, 2013.
- 111<sup>th</sup> Congress (2009-2010) S. Res.586.IS,"Supporting democracy, human rights, and civil liberties in Egypt." *The Library of Congress*, July 20, 2010, <http://thomas.loc.gov/cgi-bin/query/z?c111:S.RES.586>: Accessed November 3, 2014.
- "2002 Doha Conference on U.S. Relations with the Islamic World." *The Brookings Institution*, October 19, 2002, <http://www.brookings.edu/events/2002/10/19middle-east> Accessed January 11, 2015.
- Abdelaziz, Salam, and Steve Almasy. "Egypt's Interim Cabinet Officially Labels Muslim Brotherhood a Terrorist Group." *CNN*, December 25, 2013, <http://edition.cnn.com/2013/12/25/world/africa/egypt-muslim-brotherhood-terrorism/> Accessed May1, 2015.
- Ambinder, Marc. "Brotherhood Invited to Obama Speech by U.S." *The Atlantic*, June 3, 2009, <http://www.theatlantic.com/politics/archive/2009/06/-brotherhood-invited-to-obama-speech-by-us/18693/> Accessed November 3, 2014
- Bush, George W. "President Bush Discusses Freedom in Iraq and Middle East." *The White House*, November 8, 2003, <http://georgewbush-whitehouse.archives.gov/news/releases/2003/11/20031106-2.html> Accessed January 10, 2013.
- Benjamin, Daniel, and Sreven Simon. "Don't Creat a New Al Qaeda." *The New York Times*, January 6, 2014, [http://www.nytimes.com/2014/01/07/opinion/dont-create-a-new-al-qaeda.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2014/01/07/opinion/dont-create-a-new-al-qaeda.html?_r=0) Accessed January 19, 2015.
- Blair, Edmund. "U.S. Met with Egypt Islamists: U.S. Diplomat." *REUTERS*, Oct 2, 2011, <http://www.reuters.com/article/2011/10/02/us-egypt-usa-brotherhood-idUSTRE7910J420111002> Accessed November 13, 2014.
- Blournlund, Eric, and Eric Trager and Michele Dunne. "Toward the Sisi Era: A New Page in U.S.-Egypt Relations?" *The Washington Institute*, June 6, 2014, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/toward-the-sisi-era-a-new-page-in-u.s.-egypt-relations> Accessed December 19, 2014.
- Brown, Stephen. "Amateur Hour at the White House." *Front Page Mag*, February 10, 2011, <http://www.frontpagemag.com/2011/stephenbrown/amateur-hour-at-the-white-house/> Accessed November 12, 2014.



- Carpenter, J. Scott. "Congressional Testimony "Shifting Sands: Political Transitions in the Middle East"." *The Washington Institute*, April 13, 2011, <http://www.washingtoninstitute.org/html/pdf/CarpenterTestimony20110413.pdf> Accessed November 28, 2014.
- Chait, Jonathan. "What Is Obama's Foreign Policy Ideology." *New York News and Politics*, March 6, 2014, <http://nymag.com/daily/intelligencer/2014/03/what-is-obamas-foreign-policy-ideology.html> Accessed March 10, 2015.
- Cheney, Richard B. "9/11 and the Future of Us Foreign Policy." *AMERICAN ENTERPRISE INSTITUTE*, September 10, 2014, [http://www.aei.org/wp-content/uploads/2014/09/-20140910-cheney-transcript\\_17225881539.pdf](http://www.aei.org/wp-content/uploads/2014/09/-20140910-cheney-transcript_17225881539.pdf) Accessed January 22, 2015.
- "Daily Press Briefing by Jen Psaki." *U.S. Department of State*, July 2, 2013, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2013/07/211494.htm> Accessed December 23, 2014.
- "Daily Press Briefing by Jen Psaki." *U.S. Department of State*, July 8, 2013, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2013/07/211603.htm> Accessed May 1, 2015.
- "Daily Press Briefing by Patrick Ventrell." *U.S. Department of State*, August 30, 2012, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2012/08/197078.htm> Accessed April 27, 2015.
- "Daily Press Briefing by Patrick Ventrell." *U.S. Department of State*, June 28, 2013, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2013/06/211330.htm> Accessed December 23, 2014.
- "Daily Press Briefing by Victoria Nuland." *U.S. Department of State*, November 26, 2012, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2012/11/201015.htm#EGYPT> Accessed December 18, 2014.
- "Daily Press Briefing by Victoria Nuland." *U.S. Department of State*, August 28, 2012, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2012/08/196986.htm> Accessed April 27, 2015.
- "Daily Press Briefing by Victoria Nuland." *U.S. Department of State*, August 13, 2012, <http://www.state.gov/r/pa/prs/dpb/2012/08/196411.htm> Accessed April 28, 2015.
- "Deputy National Security Advisor Denis McDonough Addresses The Washington Institute for Near East Policy." *The Washington Institute*, May 6, 2012, <http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/other/McDonough20120506.pdf> Accessed December 8, 2014.
- Douthat, Ross. "Obama the Realist." *The New York Times*, February 6, 2011, [http://www.nytimes.com/2011/02/07/opinion/07douthat.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2011/02/07/opinion/07douthat.html?_r=0) Accessed March 9, 2015.

- "Egypt Criticizes U.S. after Congressional Delegation Meets with Muslim Brotherhood Lawmaker." *The BBS ClutchFans*, May 28, 2007, <http://bbs.clutchfans.net/showthread.php?t=130220> Accessed January 1, 2015.
- El-Adawy, Adel. "Egypt Remains Confused by White House Policy." *ASHARQ Al-AWSAT*, November 22, 2013, <http://www.aawsat.net/2013/11/article55323158> Accessed December 26, 2014.
- El-Adawy, Adel, and David Pollock. "Next Steps with Egypt." *The Hill*, October 15, 2013, <http://thehill.com/blogs/congress-blog/foreign-policy/328581-next-steps-with-egypt> Accessed December 27, 2014.
- El-Erian, Essam. "Rise of the Brothers." *The American University in Cairo*, February 21, 2011, <http://www.aucegypt.edu/GAPP/CairoReview/Pages/articleDetails.aspx?aid=31> Accessed March 4, 2015.
- . "What the Muslim Brothers Want." *The New York Times*, February 9, 2011, [http://www.nytimes.com/2011/02/10/opinion/10erian.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2011/02/10/opinion/10erian.html?_r=0) Accessed January 12, 2015.
- El-Ghobashy, Mona. "Politics by Other Means: In Egypt, Street Protests Set the Agenda." *Boston Review*, November 1, 2011, <http://www.bostonreview.net/mona-el-ghobashy-egypt-revolution-tahrir-square> Accessed January 13, 2015.
- El-Shater, Khairat. "No Need to be Afraid of Us." *The Guardian*, November 22, 2005, <http://www.theguardian.com/world/2005/nov/23/comment.mainsection> Accessed December 5, 2014.
- Entous, Adam, and Jay Solomon and Peter Nicholas. "U.S's Stance Was Product of Yearlong Shift." *The Wall Street Journal*, July 4, 2013, <http://www.wsj.com/articles/SB10001424127887324260204578585910863051042> Accessed January 31, 2015.
- Foyer, Grand. "Remarks by the President on Egypt." *The White House*, February 11, 2011, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/02/11/remarks-president-egypt> Accessed December 29, 2014.
- Friedman, Thomas L. "Morsi's Wrong Turn." *The New York Times*, August 28, 2012, [http://www.nytimes.com/2012/08/29/opinion/friedman-morsis-wrong-turn.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2012/08/29/opinion/friedman-morsis-wrong-turn.html?_r=0) Accessed March 12, 2015.
- Gelb, Leslie H. "Beware Egypt's Muslim Brotherhood." *Business Insider*, January 31, 2011, <http://www.businessinsider.com/beware-egypt-muslim-brotherhood-2011-1> Accessed October 1, 2014.

- "General Petraeus' Meeting with EGIS Chief Soliman." *Wikileaks*, July 14, 2009, [http://www.wikileaks.org/plusd/cables/09CAIRO1349\\_a.html](http://www.wikileaks.org/plusd/cables/09CAIRO1349_a.html) Accessed December 6, 2014.
- Gilad, Amos. "Israeli Security Policy in an Uncertain Middle East." *The Washington Institute*, October 11, 2013, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/2013-schiff-memorial-lecture> Accessed December 28, 2014.
- Hamid, Shadi. "Parting the Veil." *Democracy: a journal of ideas*, Issue no.5 (summer 2007). <http://www.democracyjournal.org/5/6533.php?page=all> Accessed December 5, 2014.
- "Hearing: Next Steps on Egypt." *House Committee of Foreign Affairs*, Oct 29, 2013, <http://foreignaffairs.house.gov/hearing/hearing-thursday-october-24-2013> Accessed December 28, 2014.
- Hertzog, Michael. "Sinai's Emergence as a Strategic Threat to Israel." *The Washington Institute*, June 21, 2012, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/sinai-emergence-as-a-strategic-threat-to-israel> Accessed December 20, 2014.
- Hope, Bradley. "Has the Arab Spring Consigned Violent Radicalism to Dust?" *The National*, December 23, 2011, <http://www.thenational.ae/news/world/middle-east/has-the-arab-spring-consigned-violent-radicalism-to-dust#page2> Accessed January 10, 2015.
- "John Kerry Interview with Hamid Mir of Geo TV." *U.S Department of State*, August 1, 2013, <http://www.state.gov/secretary/remarks/2013/08/212626.htm> Accessed January 18, 2015.
- Kaminski, Mathew. "Khairat Al Shater: the Brother Who Would Run Egypt." *The Wall Street Journal*, June 22, 2012, <http://www.wsj.com/articles/SB10001424052702304765304577482690379062050> Accessed February 26, 2015.
- Katz, Yaakov, and Yaakov Lappin. "Eight Killed in Massive Terror Assault in Eilat." *The Jerusalem Post*, August 19, 2011, <http://www.jpost.com/Defense/Eight-killed-in-massive-terror-assault-near-Eilat> Accessed December 20, 2014.
- Kessler, Oren. "Top US Official in Talks with Muslim Brothers." *The Jerusalem Post*, January 11, 2012, <http://www.jpost.com/Middle-East/Top-US-official-in-talks-with-Muslim-Brothers> Accessed Nov 14, 2014.
- Kirkpatrick, David D., and Steven Lee Myers. "Overtures to Egypt's Islamists Reverse Longtime U.S. Policy." *New York Times*, January 3, 2012, <http://www.nytimes.com/2012/01/04/world/middleeast/us-reverses-policy-in->

- [reaching-out-to-muslim-brotherhood.html?pagewanted=all&\\_r=1&](#) Accessed Nov 23, 2014
- Kuttner, Robert. "Obama's Foreign-Policy Realism." *The American Prospect*, September 25, 2013, <http://prospect.org/article/obama%E2%80%99s-foreign-policy-realism> Accessed March 9, 2015.
- Landler, Mark, and Helene Cooper. "Allies Press U.S. to go Slow on Egypt." *The New York Times*, February 8, 2011, [http://www.nytimes.com/2011/02/09/world/middleeast/09diplomacy.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2011/02/09/world/middleeast/09diplomacy.html?_r=0) Accessed November 22, 2014.
- Ledeen, Michael. "Creative Destruction: How to Wage a Revolutionary War." *National Review*, September 20, 2001 <http://www.realnews247.com/Michael%20Ledeen%20on%20Creative%20Destruction.htm> Accessed January 10, 2015.
- Lehrer, Jim. "Mubarak is Not a Dictator, but People Have a Right to Protest." *PBS*, January 27, 2011, [http://www.pbs.org/newshour/bb/politics-jan-june11-biden\\_01-27/](http://www.pbs.org/newshour/bb/politics-jan-june11-biden_01-27/) Accessed October 1, 2014.
- Lodono, Ernesto. "Visit's by Egypt Morsi to Iran Reflects Foreign Policy Shift." *The Washington Post*, August 27, 2012, [http://www.washingtonpost.com/world/middle\\_east/visit-by-egypts-morsi-to-iran-reflects-foreign-policy-shift/2012/08/27/4baf4b3a-f060-11e1-b74c-84ed55e0300b\\_story.html](http://www.washingtonpost.com/world/middle_east/visit-by-egypts-morsi-to-iran-reflects-foreign-policy-shift/2012/08/27/4baf4b3a-f060-11e1-b74c-84ed55e0300b_story.html) Accessed March 12, 2015.
- Makovsky, David. "Cautionary Lessons from Iran and Lebanon." *The New York Times*, March 26, 2013, <http://www.nytimes.com/roomfordebate/2011/02/07/is-caution-the-right-us-strategy-on-egypt/cautionary-lessons-from-iran-and-lebanon> Accessed December 4, 2014.
- "MB Welcomes Dialogue with the West without Preconditions." *IkhwanWeb*, April 22, 2011, <http://www.ikhwanweb.com/article.php?id=28442> Accessed November 13, 2014.
- "Meet the Press Transcript for Jan. 30, 2011." *NBC News*, February 2, 2011, [http://www.nbcnews.com/id/41317645/ns/meet\\_the\\_press-transcripts/t/meet-press-transcript-jan/#.VGABg\\_mUd6c](http://www.nbcnews.com/id/41317645/ns/meet_the_press-transcripts/t/meet-press-transcript-jan/#.VGABg_mUd6c) Accessed November 10, 2014.
- "Mitt Romney Talks Foreign Policy." *Hannity- Fox News*, February 3, 2012, <http://www.foxnews.com/on-air/hannity/transcript/2012/02/06/mitt-romney-talks-foreign-policy> Accessed November 22, 2014.
- Mozgovaya, Natasha. "U.S.: Muslim Brotherhood Gave aAssurances on Egypt-Israel Peace Treaty." *HAARETZ*, January 6, 2012, <http://www.haaretz.com/news/diplomacy->

- [defense/u-s-muslim-brotherhood-gave-assurances-on-egypt-israel-peace-treaty-1.405791](#) Accessed December 29, 2014.
- Pelmutter, Amos. "Islam and Democracy Simply Aren't Compatible." *The New York Times*, January 30, 1992, [http://www.nytimes.com/1992/01/30/opinion/30iht-let\\_4.html](http://www.nytimes.com/1992/01/30/opinion/30iht-let_4.html) Accessed January 10, 2015.
- Pellerin, Cheryl. "Hagel Reaffirms U.S. Commitment to Egypt's Emerging Democracy." *U.S Department of Defense*, April 24, 2013, <http://www.defense.gov/news/newsarticle.aspx?id=119868> Accessed December 20, 2014.
- "PM Netanyahu Addresses the Knesset: The Situation in Egypt." *Israel Ministry of Foreign Affairs*, February 2, 2011, [http://www.mfa.gov.il/mfa/pressroom/2011/pages/pm\\_netanyahu\\_addresses\\_knesset\\_situation\\_egypt\\_2-feb-2011.aspx](http://www.mfa.gov.il/mfa/pressroom/2011/pages/pm_netanyahu_addresses_knesset_situation_egypt_2-feb-2011.aspx) Accessed November 22, 2014.
- "President Obama on the Situation in Egypt: "All Governments Must Maintain Power through Consent, Not Coercion." *The White House Blog*, January 28, 2014, <http://www.whitehouse.gov/blog/2011/01/28/president-obama-situation-egypt-all-governments-must-maintain-power-through-consent-> Accessed Nov 21, 2014.
- "President Obama Interview on "New Day"." *CNN*, August 23, 2013, <http://edition.cnn.com/2013/08/23/politics/barack-obama-new-day-interview-transcript/> Accessed January 15, 2015.
- "President Mubarak's Visit to Washington." *Wikileaks*, May 19, 2009, <https://wikileaks.org/cable/2009/05/09CAIRO874.html> Accessed December 6, 2014.
- "Press Briefing by Press Secretary Jay Carney." *The White House*, April 5, 2012, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2012/04/05/press-briefing-press-secretary-jay-carney-4512> , Accessed Nov 14, 2014.
- "Press Briefing by Press Secretary Jay Carney." *The White House*, April 4, 2012, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2012/04/04/press-briefing-press-secretary-jay-carney-442012> Accessed December 13, 2014.
- "Press Conference by the President," *The White House*, February 15, 2011, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/02/15/press-conference-president> Accessed November 23, 2014.
- "Profile: Egypt's Tamarod Protest Movement." *BBC*, July 1, 2013, <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-23131953> Accessed April 30, 2015.
- Ralph, Talia. "Egypt Army Kills 32, Arrests 38 more in Sinai Offensive," *Global Post*, September 8, 2012,

[east/egypt/120908/egypt-army-kills-32-sinai-offensive-gaza](#) Accessed April 28, 2015.

"Readout of the President's Call with Egyptian President Al-Sisi." *The White House*, June 10, 2014, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2014/06/10/readout-president-s-call-egyptian-president-al-sisi> Accessed January 17, 2015.

"Readout of the President's Meeting with the National Security Council Regarding the Situation in Egypt." *The White House*, July 6, 2013, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/07/06/readout-president-s-meeting-national-security-council-regarding-situatio> Accessed December, 2014.

"Readout of the President's Call with President Morsy of Egypt." *The White House*, July 2, 2013, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/07/02/readout-presidents-call-president-morsy-egypt> Accessed December 23, 2014.

"Readout of the President's Call with President-Elect Morsi of Egypt." *The White House*, June 24, 2012, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2012/06/24/readout-president-s-call-president-elect-morsi-egypt> Accessed December 18, 2014.

"Recall Election." *Encyclopedia Britannica*. <http://www.britannica.com/EBchecked/topic/493351/recall-election> , Accessed December 26, 2014.

Remarks of Anthony Lake, Assistant to the President for National Security Affairs, "From Containment to Enlargement." Washington, D.C: Johns Hopkins University School of Advanced International Studies. September 21, 1993.

"Remarks by the President on the Situation in Egypt." *The White House*, August 15, 2013, <http://www.whitehouse.gov/photos-and-video/video/2013/08/15/remarks-president-egypt> Accessed December 24, 2014.

"Remarks by President Obama and President Kikwete of Tanzania at Joint Press Conference." *The White House*, July 1, 2013, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/07/01/remarks-president-obama-and-president-kikwete-tanzania-joint-press-confe> Accessed December 24, 2014.

"Remarks by the President to the UN General Assembly." *The White House*, September 25, 2012, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2012/09/25/remarks-president-un-general-assembly> Accessed November 27, 2014.

"Remarks by President Obama on the Situation in Egypt." *The White House*, February 1, 2011, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/02/01/remarks-president-situation-egypt> Accessed November 22, 2014.

"Remarks by the President Barack Obama on a New Beginning, Cairo University, Egypt." *The White House*, June 4, 2009, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/remarks-president-cairo-university-6-04-09> Accessed December 5, 2014.

- Remarks by Secretary Clinton, "Foreign Policy Address at the Council on Foreign Relations." *U.S. Department of State*, July 15, 2009, <http://www.state.gov/secretary/20092013clinton/rm/2009a/july/126071.htm#> Accessed November 30, 2014.
- "Remarks with Hungarian Prime Minister Viktor Orban." *U.S. Department of State*, June 30, 2011, <http://www.state.gov/secretary/20092013clinton/rm/2011/06/167374.htm> Accessed November 13, 2014.
- Rice, Condoleezza. "Interview with the Washington Post." *The Washington Post*, March 25, 2005, <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/articles/A2015-2005Mar25.html> Accessed January 9, 2014.
- Rose, Charlie. "Kissinger at the Council on Foreign Relations." *the Wall Street Journal*, March 8, 2013, <http://blogs.wsj.com/peggynoonan/2013/03/08/kissinger-at-the-council-on-foreign-relations/> Accessed March 7, 2015.
- Satloff, Robert. "In Egypt, US is Better off Doing Nothing." *The Boston Globe*, August 22, 2013, <http://www.bostonglobe.com/opinion/2013/08/22/egypt-better-off-doing-nothing/0FOUqxyHFeEdcBUGv3xHcM/story.html> Accessed December 23, 2014.
- . "After Egypt's Coup, a Second Chance for Obama." *The Washington Post*, July 3, 2013, [http://www.washingtonpost.com/opinions/robert-satloff-after-egypts-coup-a-second-chance-for-obama/2013/07/03/ad72d4a8-e421-11e2-aef3-339619eab080\\_story.html](http://www.washingtonpost.com/opinions/robert-satloff-after-egypts-coup-a-second-chance-for-obama/2013/07/03/ad72d4a8-e421-11e2-aef3-339619eab080_story.html) Accessed December 26, 2014.
- . "Morsi's Victory in Egypt: Early Implications for America and the Broader Middle East." *The Washington Institute*, June 25, 2012, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/morsis-victory-in-egypt-early-implications-for-america-and-the-broader-midd> Accessed December 18, 2014.
- . "Needed: High-level U.S. Attention to the Dire Situation in Egypt." *The Washington Institute*, September 13, 2011, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/needed-high-level-u.s.-attention-to-the-dire-situation-in-egypt> Accessed November 26, 2014.
- Schenker, David. "Sworn Frenemies: Sunni-Shiite Conflict and Cooperation." *The Washington Institute*, May 30, 2013, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/sworn-frenemies-sunni-shiite-conflict-and-cooperation> Accessed December 18, 2014.
- . "Inside the Complex World of U.S. Military Assistance to Egypt." *The Washington Institute*, September 4, 2013, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/inside-the-complex-world-of-u.s.-military-assistance-to-egypt> Accessed December 28, 2014.



- Schenker, David, and Eric Trager. "Egypt's Arms Deal with Russia: Potential Strategic Costs." *The Washington Institute*, March 4, 2014, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/egypts-arms-deal-with-russia-potential-strategic-costs> Accessed December 27, 2014.
- Singh, Michael. "Getting Egypt Right this Time." *Foreign Policy*, July 9, 2013, <http://foreignpolicy.com/2013/07/09/getting-egypt-right-this-time/> Accessed December 23, 2014.
- . "It's Not Just the Sparks that Caused this Fire in the Middle East." *Foreign Policy*, September 18, 2012, [http://shadow.foreignpolicy.com/posts/2012/09/18/its\\_not\\_just\\_the\\_sparks\\_that\\_caused\\_this\\_fire\\_in\\_the\\_middle\\_east](http://shadow.foreignpolicy.com/posts/2012/09/18/its_not_just_the_sparks_that_caused_this_fire_in_the_middle_east) Accessed November 30, 2014.
- . "Why Neither of Egypt's Presidential Choices Represents Democracy." *Foreign Policy*, June 6, 2012, [http://shadow.foreignpolicy.com/posts/2012/06/06/Why\\_neither\\_of\\_Egypt%27s\\_presidential\\_choices\\_represent\\_democracy](http://shadow.foreignpolicy.com/posts/2012/06/06/Why_neither_of_Egypt%27s_presidential_choices_represent_democracy) Accessed November 30, 2014.
- Solomon, Jay. "John Kerry Voices Strong Support for Egyptian President Sisi." *The Wall Street Journal*, June 22, 2014, <http://www.wsj.com/articles/john-kerry-arrives-in-egypt-on-unannounced-visit-1403426551> Accessed January 14, 2015.
- "Statement by President Barack Obama on Egypt." *The White House*, July 3, 2013, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/07/03/statement-president-barack-obama-egypt> Accessed December 23, 2014.
- "Statement of President Barack Obama on Egypt." *The White House*, Feb 10, 2011, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/02/10/statement-president-barack-obama-egypt> Accessed December 29, 2014.
- "Statement by the Press Secretary on the Presidential Election in Egypt." *The White House*, June 4, 2014, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2014/06/04/statement-press-secretary-presidential-election-egypt> Accessed January 17, 2015.
- "Statement by the Press Secretary on Egypt." *The White House*, June 24, 2012, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2012/06/24/statement-press-secretary-egypt> Accessed December 18, 2014.
- "Text of Sisi Interview with Reuters." *Reuters*, May 15, 2014, <http://www.reuters.com/article/2014/05/15/us-egypt-sisi-transcript-idUSBREA4E08120140515> Accessed January 14, 2015.
- The Associated Press, "Egypt's Muslim Brotherhood Chief: We don't recognize Israel, but won't fight it." *HAARETZ*, November 27, 2005,



<http://www.haaretz.com/news/egypt-s-muslim-brotherhood-chief-we-don-t-recognize-israel-but-won-t-fight-it-1.175228> Accessed January 11, 2015.

The Associated Press, "Mideast Revolutions Could Be Good for Israel, Says Peres," *HAARETZ*, March 28, 2011, <http://www.haaretz.com/news/diplomacy-defense/mideast-revolutions-could-be-good-for-israel-says-peres-1.352374> Accessed November 28, 2014.

Trager, Eric. "Resuming Military Aid to Egypt: A Strategic Imperative." *The Washington Institute*, April 30, 2014, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/resuming-military-aid-to-egypt-a-strategic-imperative> Accessed October 14, 2014.

---. "Obama Just Made a Terrible Mistake on Egypt." *New Republic*, October 9, 2013, <http://www.newrepublic.com/article/115115/obama-cuts-egypt-aid-why-hell-regret-it> Accessed December 27, 2014.

---. "After Protests, a U.S. Triage Policy for Egypt." *The Washington Institute*, July 1, 2013, <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/after-protests-a-u.s.-triage-policy-for-egypt> Accessed December 23, 2014.

"US Senator John Kerry Visits Muslim Brotherhood's FJP Headquarters." *Ahram Online*, Dec 11, 2011, <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/29012/Egypt/Politics-/US-senator-John-Kerry-visits-Muslim-Brotherhood%E2%80%99s-.aspx> Accessed Nov 13, 2014.

"U.S. to 'Resume Ties' with Egypt's Brotherhood." *ALJAZEERA*, June 30, 2011, <http://m.aljazeera.com/story/2011630194235350694> Accessed November 13, 2014.

"US Unlocks Military Aid to Egypt, Backing President Sisi." *BBC*, June 22, 2014, <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-27961933> Accessed January 14, 2015.

Walt, Stephen M. "U.S. Middle East Strategy: Back to Balancing." *Foreign Policy*, November 21, 2013, [http://www.foreignpolicy.com/posts/2013/11/21/us\\_middle\\_east\\_strategy\\_back\\_to\\_balancing](http://www.foreignpolicy.com/posts/2013/11/21/us_middle_east_strategy_back_to_balancing) Accessed November 30, 2014.

---. "Friedman's Sermon." *Foreign Policy*, August 29, 2012, <http://foreignpolicy.com/2012/08/29/friedmans-sermon/> Accessed March 12, 2015.

Waymouth, Lally. Interview with Gen. Abdel Fatah Al-sissi. *The Washington Post*, August 5, 2013, [http://www.washingtonpost.com/world/middle\\_east/washington-post-interviews-egyptian-gen-abdel-fatah-al-gen-sissi/2013/08/03/6409e0a2-fbc0-11e2-a369-d1954abcb7e3\\_story.html](http://www.washingtonpost.com/world/middle_east/washington-post-interviews-egyptian-gen-abdel-fatah-al-gen-sissi/2013/08/03/6409e0a2-fbc0-11e2-a369-d1954abcb7e3_story.html) Accessed January 30, 2015.

Weber, Ven, and Gregory B. Craig. "Engagement without Illusions: Building an Interest-Based Relations with the New Egypt." *The Washington Institute*, November, 2012, <http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/pubs/StrategicReport09.pdf> , Accessed November, 2014.

"William J. Berns Press in Cairo." *U.S. Department Of State*, July 15, 2013, <http://www.state.gov/s/d/2013/211959.htm> Accessed December 23, 2014.

Zeleny, Jeff. "At Conference, G.O.P. Hopefuls Offer Criticism of all Things Obama." *The New York Times*, February 12, 2011, [http://www.nytimes.com/2011/02/12/us/politics/12republicans.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2011/02/12/us/politics/12republicans.html?_r=0) Accessed November 22, 2014.